

﴿ الجزء الثاني من ﴾

كِتَابُ الْأَخَانِي

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

﴿ وهو ثاني جزؤ من واحد وعشرين جزءاً ﴾

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد)

« أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين »

(.قوبل على نسخة قديمة بالمكتبةخانة الخديوية)

(بتصحیح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رجع الخبر الى سيافة أخبار المجنون ❦

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا في نجمة لهم بحري ليلى وقد جمعهم نجمة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الامام بهم وعدل أهله الى جهة أخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبيل الذي * مررت ولم ألم عليه لشائق
وبالجزع من أعلى الجنية منزل * شجا حزن صدري به متضايق
كأنني اذا لم ألق ليلى معاق * بسين أهفو بين سهل وحالق
على أنني لو شئت هاجت صبا بتي * علي رسوم عي فيها التناطق
لعمرك ان الحب يألم مالاك * بقلبي يراني الله منه للاصق
يضم على الليل أطراف حبكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذا عسي الواشون أن يتحدثوا * سوي أن يقولوا اني لك عاشق (١)

نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الى وان لم تصف منك الخلائق

الغناء لم يتم ثقل أول من جامعها وفيه لدعاة رمل عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبي دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من أهدي لي هذا المسواك فقالت له جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزلت ثيابها تفتسل فقالت وبجة لقد علق مني ما أهلكه من غير أن استحق ذلك فنشدتك الله أصدق في صفتي أم كذب فقالت لا والله بل صدق قال وبلغ المجنون قولها فبكي ثم أنشأ يقول

نبئت ليلى وقد كنا نجاها * قالت سقى المزن غيثاً منزلاً خرباً

(١) وهذا البيت يستشهد به من لا يشترط في الجملة التي يوصل بها الموصول ان تكون خبرية وهو مؤول قال الأشموني ان ماذا اسم واحد وليست ذا مولة اه

وخبذا راكب كنا نهش به * يهدي لامن أراك الموسم القضا
 قالت لجارتها يوما تسائها * لما استجمت فألقت عندها السلبا
 يا عمرك الله الاقلت صادقة * أصدقت صفة المجنون أم كذبا
 ويروى نشدتك الله ويروى * أصادقا وصف المجنون أم كذبا وقال أبو نصر في أخباره لما زوجت
 ليلي بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لا خير أنت ممن يشيع ليلي قال ومضى تخرج
 قال غدا ضحوة أو الليلة فبكي ثم قال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * يلى العامرية أو يراح
 قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد عاق الجناح
 الغناء ليحيى المكي خفيف ثقل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى أحمد بن
 المكي وقال حبش فيه خفيف ثقل لسليم (وقال) الهيثم بن عدي في خبره حدثني عبدالله بن عياش
 الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثا
 ثم أحببنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فريت رجلا جالسا حجرة
 وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه
 الي ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبدا وحرقة

صوت

جري الدمع فاستبكاني السيل اذ جري * وفاضت له من مقلتي غروب
 وماذاك الاحين أيقنت أنه * يكون بواد أنت فيه قريب
 يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
 أظل غريب الدار في أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب
 وان الكئيب الفرد من أيمن الحمى * الي وان لم آه حبيب *
 فلا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر * حيبا ولم يطرب اليك حبيب
 وأول هذه القصيدة وفيه غناء

صوت

الأيها البيت الذي لأزوره * وهجرانه مني اليه ذنوب
 هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا * وفي عليك الدهر منك رقيب
 سأستعطف الايام فيك لعابها * بيوم سرور في هواك تئيب
 هذه الابيات في شعر محمد بن أمية مروية ورويت ههنا للمجنون وفيها العريب ثقل أول ولعبدالله
 ابن العباس ثاني ثقل ولاحمد بن المكي خفيف ثقل
 وأفردت افراد الطريد وباعدت * الى النفس حاجات وهن قريب
 لن حال يأس دون ليلي لربما * أني اليأس دون الامر وهو قريب

ومنيّتي حتي اذا مارأيتني * على شرف للناظرين بريب
صددت وأشمت العدو بصرمننا * أنابك ياليلي الجزاء مئيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الحزامي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق
قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر في توحشه فصادف حي ليلى را حلاً ولقيها فجأة
فعرّفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب
عن وجهه وأسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لما رآته به وقالت اما هذا
فلا يجوز أن أقتضح به ولكن يا فلانة لامة لها اذهبي الى قيس فقولى له ليلى تقرأ عليك السلام
وتقول لك اعزز على بما أنت فيه ولو وجدت سيلاً الى شفاء دائك لوقيتك بنفسى منه فضمت الوليدة
اليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغها السلام وقولى لها هيات ان دئي ودوائى أنت وان
حياتي ووفائى لفي يديك ولقد وكلت بي شقاء لازماً وبلاء طويلاً ثم بكى وأنشأ يقول
أقول لأصحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة * على كبدي من طيب أرواحها برد
فما زلت مغشياً على وقد مضت * أناة وما عندي جواب ولارد
أقلب بالأيدي وأهلى بمولة * يقدوني لو يستطيعون أن يقدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عارياً * ولا عظم لي ان دام مابي ولا جلد
أدنيائي مالى في انقطاعى ورغبتى * اليك ثواب منك دين ولا نقد
عديني بنفسى أنت وعدا فرما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كليلتى * ولا مثل جدي في الشقاء بكم جد
غزّني جنود الحب من كل جانب * اذا حان من جند قفول آتي جند
وقال أبو نصر أحمد بن حاتم كان أبو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق أخبرت عن المجنون
أن سبب توحشه انه كان يوماً بضرية جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل

كلانا يا أخي يحب ليلى * بنى وفيك من ليلى التراب
لقد خيلت فؤادك ثم ننت * بقلبي فهو مهموم مصاب
شركتك فى هوى من ليس تبدي * لنا الايام منه سوي اجتاب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه وكان هذا سبب توحشه فلم يرله أثر حتي وجده نوفل
ابن مساحق قال نوفل قدمت البادية فسألت عنه فقبل لي توحش وما لنا به عهد ولا ندري الى أين
صار فخرجت يوماً أتصيد الاروي ومعي جماعة من أصحابي حتي اذا كنت بناحية الحمي إذا نحن باراكّة
عظيمه قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص إنسان يري من خلال تلك الاراكّة فعجب أصحابي
من ذلك فعرّفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي
وخرجت أمشي رويدا حتي أتيت الاراكّة فارتقيت حتي صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى
الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه إلا بتأمل شديد وهو يرتاعي في ثمر تلك

الاراكه ترفع رأسه فتتمثلت بيت من شعره

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت * مزارك من ليلى وشعبا كما معاً
قال فنفرت الظباء واندفع في باقى القصيدة ينشدها فما أنسى حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا * وتجزع أن داعي الصباة أسعما
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معاً
واذكر أيام الحمي ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيّات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعاً
معي كل عز قد عصي عاذلاته * بوصل الغواني من لدن أن ترعرا
إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت * إليه العيون الناظرات التطلعا
قال ثم سقط مغشياً عليه فتتمثلت بقوله

يادارايلى بسقط الحى قد درست * الا التمام والا موقد النار
ماتفتاً الدهر من ليلى تموت كذا * في موتف وقفته أو على دار
أبلى عظامك بعد اللحم ذكرها * كما نحت قرح الشوحط البارى
فرفع رأسه الى وقال من أنت حياك الله فقات أنا نوفل بن مساحق فخاني فقلت له ما أحدثت
بعدي في يأسك منها فأنشدني يقول

الا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبى وأبوها خشتن لى صدورها
على غير جرم غير اني أحبها * وان فؤادي رهنها وأسيرها
قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضي معها (حدثني) الحسن بن علي قال
حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن بن الكاكي قال لما قال مجنون بني عامر
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
نودي في الليل أنت المتسخط لتضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة
وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره والصوت
المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضاً عدة أبيات يعني فيها فن ذلك

صوت

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهر الأعد الليالى
أراني اذا صليت يمت نحوها * بوجهي وان كان المصلى ورائيا
ومابي اشراك ولكن حبها * كمود الشجا أعي الطيب المداويا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

في هذه الابيات هزج خفيف لمعان موزني

صوت

وخبر تمناني أن تيماء منزل * ليلي اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بليلي المراميا
في هذين البيتين لحن من الرمل صنعه عجوز عمير الباذعيسي على لحن اسحق
* أماوي ان المال غاد ورائح * وله حديث قد ذكر في أخبار اسحاق وهذا اللحن الى الآن يغنى لأنه
أشهر في أيدي الناس وانما هو لحن اسحق أخذ فجعل على هذه الأبيات وكيد بذلك

صوت

فلو كان واش باليمامة بيته * ودارى بأعلى حصر موت اهتدى ليا
وماذا لهم لا أحسن الله حفظهم * من الحظ في تصريم ليلي حباليا
فأنت الذي ان شئت أشقيت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي ما من صديق ولا عدي * يري نضوما أبقيت الارثي ليا
أما ضروبة ليلي على أن أزورها * ومتخذ ذنبها أن ترانيا
اذا سرت في الارض الفضاء رأيتني * أصانع رجلى أن تميل حباليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالاً ينازعني الهوي عن شماليا
أحب من الاسماء ما وافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
هي السحر الا أن للسحر رقية * واني لا ألقي لها الدهر راقيا
وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

صوت

تكاد يدي تندي اذا مالمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
أبا القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو
الغناء لعريب ثقیل أول وذكر الهشامي أن فيه لاسحق خفيف ثقیل (أخبرني) محمد بن مزید
ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال أنشدني جماعة من بني
عقيل للمجنون يرثي أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات
عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذی السرح لما أن جفته أقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فاني * غداة غد ماش وبالا مس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * وكل امري فالموت لا بد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفاً لا تقل مضاربه

(أخبرني حبيب بن نصر المهلبی قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال
بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في
الارض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب
بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ما هو فيه فاما طال خطابه اياه قال يا أخى اما لك كلامي جواب
فقال له والله يا أخى ما علمت انك تكلمني فاعذرني فاني كما ترى مذهب العقل مشترك الالب وبكي

ثم أنشأ يقول

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوي * ما كان منك فانه شغلي
وأديم لحظ محدثي ليري * ان قد فهمت وعندكم عقلي
الغناء لعلوية وقال الهيثم مر المجنون بواد في أيام الربيع وحمامه يتجاوب فأشأ يقول

صوت

ألا يا حمام الايك مالك باكيا * أفارقت إلفسا أم جفائك حبيب
دعاك الهوي والشوق لما ترنمت * هتوف الضحي بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن لصوتها * فكل لكل مسعد ومحب
الغناء لرداد ثقیل أول مطلق في مجري الوسطي (وقال خالد بن حمل) حدثني رجال من بني عامر
أن زوج ليلى وأبأها خرجا في أمر طرق الحي الى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها الى المجنون فدعته
فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له سر الى في كل ليلة مادام القوم سفراً فكان يختلف
اليها حتي قدموا وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليلى انما أنت هامة * من الهام يدنو كل يوم حمامها
تمتع الى أن يرجع الركب انهم * متي يرجعوا يحرم عليك كلامها
وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونسأؤهم ولم تعد ليلى فيمن عاده فقال

صوت

ألا ما ليلي لا تري عند مضجعي * بايل ولا يجري بها لي طائر
بلي ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بايلي ولكن ليس للطير زاجر
أحالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الرمث أم قد غيبتها المقابر

الغناء لايام ثاني ثقیل بالوسطي عن الهشامي

فوالله ما في القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري بآية حيلة * وأي مرام أو خطر أخطر
ووالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها في كل أمر لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجري تركتني * جميع القوي والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحملة غيرة * وذو الرمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس أن تخبر خبر *
لعمري لقد أرهقت يا أم مالك * حياتي وساقني اليك المقادر

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي
عمرو الشيباني عن أبيه قال قال حدثني بمض بن عقیل قال قيل للمجنون أي شئ رأيته أحب اليك
قال ليلى قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها قال والله ما أعجبنى شئ قط فذكرت
ليلى الاسقط من عيني وأذهب ذكرها بشاشته عندي غير أني رأيت ظيما مرة فتأملته وذكرته

ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتى خفيا عني فوجدت الذئب قد صرعه واكل بعضه فرميته بسهم فما أخطأت قتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعتها الى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب ونلت في ذلك

أبي الله أن تبقي لحي بشاشة * فصبرا على ما شاء الله لي صبرا
رأيت غزا لا يراعى وسط روضة * فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا طي كل رغدا هنيئا ولا تحف * فانك لي جار ولا ترهب الدهرا
وعندى لكم حصن حصين وصارم * حسام اذا أعملته أحسن الهبرا
فأراعى الا وذئب قد انتحي * فأعاق في إحشائه الثاب والظفرا
ففوقت سهمي في كلوم غمزتها * فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فأذهب غيظي قتله وشفى جوي * بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا
(قال) أبو نصر باغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلى ذكره وعضه وسبه وقال أو باغ من قدر
قيس بن الملوح أن يدعي محبة ليلى وبنوه باسمها فقال ليغظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلى فاني * وذي العرش قد قبات فاها ثمانيا
وأشهد عند الله اني رأيتها * وعشرون منها أصبعا من ورائيا
أليس من البلوي التي لا ثوي لها * بأن زوجت كلبا وما بذلت ليا
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح
عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا لهم فمروا في طريق يتشعب
وجهتين احدهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة
فأبوا فمضي وحده وقال

صوت

أترك ليلى ليس يني وبينها * سوي ليلة اني اذا اصبور
هبوني امرا منكم اضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
ولاصحاب المتروك اعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجبور

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن حبش وفيه لابن المارقي خفيف ثقيل عن الهشامي
وفيه لعلوية رمل بالنصر (وذكر) عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أن المجنون كان ذات
ليلة جالسا مع أصحاب له من بني عمه وهو وله يتاخي ويتمامل وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت
حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

صوت

لقد غردت في جناح ايل حمامة * على الفها تبكي واني لانسائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه فما أفاق حتى حيت الشمس عليه في غد * الغناء في
هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقیل أول مطلق في مجري الوسطي (و ذكر) أبو نصر عن
أصحابه أن رجلاً مر بالمجنون وهو برمل يبرين يخطط فيه فوقف عليه متعجباً منه وكان لا يعرفه
فقال له مابك يا أخي فرفع رأسه إليه وأنشأ يقول

بي الياس والداء الهيام أصابني * فياك عني لا يكن بك مابيا
كان جفون العين تمشي دموعها * غداة رأت أظمان ليلى غواديا
غروب أمرتها نواضح بزل * على عجل عجم يروين صاديا

(وقال) خالد بن جميل ذكر حماد الراوية أن نفراً من أهل اليمن مروا بالمجنون فوقفوا ينظرون
إليه فأنشأ يقول

ألا أيها الركب اليمنون عرجوا * علينا فقد أمسي هواناً يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بدنا * وحب الينا بطن نعمان وادياً
يقول في هذه القصيدة

صوت

ألا يا حامي قصر ودان هجتا * على الهوي لما تغنيتماليا
فا بكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لو كنت خاليا
غنى في هذين البيتين علوبة غناء لم ينسب

فوالله اني لا أحب اغير أن * تحلى به ليلى البراق الاعاليا
ألا يا خليلي حب ليلى مجشمي * حياض المنايا أو مقيدى الاعاديا
ويا أيها القمر يتان تجاوبا * باحنيكما ثم اسجعا علانيا
فان أنما استطربتما وأردتما * لحاقا باطراف الغضي فانبعانيا

(قال) أبو نصر وذكر خالد بن كلثوم أن زوج ليلى لما أراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون
أنه غاد بها فقال

صوت

أمزجة للبين ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربه النوى * وزالوا بليلى ان لبك زائل

الغناء لزبير بن دحمان ثقیل أول بالوسطي (قال) أبو نصر قال خالد وحدثني جماعة من بني قشير
أن المجنون سقم سقاماً شديداً قبل اختلاطه حتى أشفي علي الهلاك فدخل إليه أبوه يعلمه فوجده
ينشد هذه الايات ويبكي أحر بكاء وينشج أحر نشيج

ألا أيها القلب الذي لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تملأه
أفقد أفاق الماشقون وقدائي * لحالك أن تلقى طيباً تملأه
فمالك مسلوب العزاء كأنما * تري نأى ليلى مغرماً أنت غارمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا ينسيك عهداً تقادمه

قال ووقف مستتراً ينظر الى أظمان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها فلما رآهم يرتحلون بكى وجزع فقال له أبوه ويحك إنما جئنا بك متخفياً ليتروح بمض مابك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما أرى عرفت وقد أهدر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك او فانصرف فقال مالى سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

زد الدمع حتي يظعن الحى انما * دموعك ان فاضت عليك دليل
كان دموع العين يوم تحملوا * جمان على حيب القميص يسيل
(أخبرني محمد بن خاف بن المربان قال أنشدني اسحق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الاعرابي
للمجنون

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حرز فرة * أعالجها لا أستطيع لها رداً
اذا الريح من نحو الحمي نسمت لنا * وجدت لسراها ومبسمها برداً
علي كبد قد كان يبدي بها الهوى * ندوباً وبض القوم يحسبني جلدأ
هذا البيت الثالث خاصة يروي لابن هرمة في بعض قصائده وهو من المائة المختارة التي رواها اسحق
أوله * أفاطم ان النأي يسلي من الهوى * وقد أخرج في موضع آخر غناء في هذين البيتين عبد ان
الهذلي ولحنه المختار على ما ذكره جعظة ثان ثقيل وهما في هذه القصيدة

واني يماني الهوى منجد النوي * سيلان ألقى من خلاهما جهدا
سقى الله نجداً من ربيع وصيف * وماذا ترجي من ربيع سقى نجدا
بلى انه قد كان للعيش قرة * وللصحب والركبان منزلة حمدا
أبي القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رقاق ولم يخلفن شؤماً ولا نكدا
اذا رحن يسحبن الذبول عشية * ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدا
مشى عيطلات رجع بخصورها * روادف وعتات ترد الخطاردا
وتهتز ليلى العامرية فوقها * ولات بسب القر ذا غدر جمدا
اذا حرك المدري ضفائرها الملا * مججن ندى الرياح والغبر الوردا
وأخبار الهذليين تذكر في غير هذا الموضع ان شاء الله لثلاث تنقطع أخبار المجنون ولهما في المائة
الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معاً ان شاء الله (أخبرني) أحمد بن جعفر جعظة قال
حدثني ميمون بن هرون قال ذكر الهيثم بن عدي وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم
عن العمري عن الهيثم بن عدي قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاهما بحبل وذهبا بها
فلما نظر اليها وهي تركض في حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي
وقال ميمون في خبره وخذا مكانها قلوصاً من إيلي فأعطاهما وخلاها فولت تعدو هاربة وقال
المجنون للرجلين حين رآها في حبالهما
يا صاحبي الذين اليوم قد أخذنا * في الحبل شـ بها لليلي ثم غلاها

اني أري اليوم في أعطاف شاتك * مشابها أشبهت ليلى خلاها
قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدوا أشد عدوها هاربة مذعورة

صوت

أياشبه ليلى لاتراعي فاني * لك اليوم من وحشية لصديق
وياشبه ليلى لو تابثت ساعة * لعل فؤادي من جواه يفيق
تفر وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت ليلي لو علمت طليق

(وذكر) أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحمول أن ابن
الاعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن الى المجنون فقلن له مالذي دعاك الى أن أحلت بنفسك ما ترى
في هوى ليلى وإنما هي امرأة من النساء هل لك في أن تصرف هواك عنها الى احدا فانساعفك
ونجزيك بهواك ويرجع اليك ما عذب من عتلك وجسمك فقال هن لو قدرت على صرف الهوى
عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بمدحها وعشت في الناس سويا مستريحا فقلن له ما أعجبك فيها
فقال كل شيء رأيته وشاهدته وسمعتة منها أعجبنى والله مارأيت شيئا منها قط الا كان في عيني
حسنا وبقلبي علقا ولقد جهدت أن يقبح منها عندي شيء أو يسمح أو يماز لاسلو منها فلم أجده
فقلن له فصفها لنا فأنشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جناح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الأثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمي الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابي هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر (وأنشد) أبو نصر للمجنون
أيضا وفيه غناء قال

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ايلي يشدها قبضا
كأن فجاج الأرض حلقة خاتم * علي فما تزداد طولاً ولا عرضاً

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مہروية قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي
قال قال رجل من عشيرة المجنون له اني أريد الامام بجي ليلى فهل تودعني اليها شيئاً فقال نعم
قف بحيث تسمعك ثم قل

صوت

الله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها
منيتك النفس حتي قد أضربها * واستيقنت خلفاً مما أمنيها
وساعة منك ألهوها وان قصرت * أشهي الي من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتي وجدها فوقف عليها ثم قال لها ياليلي لقد أحسن
الذي يقول

الله يعلم أن النفس هالكة * باليأس منك ولكني أغنيها
 وأنشدها الأبيات فبكت بكاء طويلاً ثم قالت أبلغه السلام وقل له
 نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا * ما كان غيرك يحزبها ويرضيها
 صبراً على ما قضاه الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أخفيها
 قال فأبلغه الفتي البيتين وأخبره بحالها فبكي حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق وهو يقول
 عجبت لعروة العذري أنخي * أحاديثاً لقوم بد قوم
 وعروة مات موتاً مستريحاً * وهأنذا ميت في كل يوم
 (أخبرنا) محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر للمجنون

صوت

أيا زينة الدنيا التي لا ينالها * مناي ولا يبدو لقلبي صريها
 بعني قذاة من هواك لو أنها * تداوى بمن أهوى لصح سقيمها
 وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة * وان كنت أحياناً كثيراً ألومها
 (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي
 قال سأل الملوح أبو المجنون رجلاً قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس إليه فيخبره أنه لقي ليلي
 وجلس إليها ويصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فإذا رأيته قد
 اشرباً لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت مابه فشمته وسبته وقالت انه يكذب عاينها
 ويشهرها بفعله وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فأخبره بالقاء إياها
 فأقبل عليه وجعل يسأله فيخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطاً ويثوب اليه عقله الي أن أخبره
 بسبها إياه وشمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها

صوت

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضى * ويصدع قلبي أن يهب هبوبها
 اذا هبت الريح الشمال فانما * جواي بما تهدي الى جنوبها
 قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها
 وحسب الاله الى ان طرحك مطرحاً * بدار قلبي تسمي وأنت غريبها
 حلال ليلي شتمها وانتقاصها * هنياً ومغفور ليلي ذنوبها
 (ذكر) أبو أيوب المدني ان الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لثيم غناء
 ينسب وذكر الهيثم بن عدي ان المجنون قال وفيه غناء

صوت

كان لم تكن ليلى تزار بذى الائل * وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل
 صديق لنا فيما ترى غير انها * ترى أن حي قد أحل لها قتيلى
 (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار

عن حزيم عن أشياخ من بني مرة قالوا خرج منا رجل الى ناحية الشام والحجاز وما يلي تيماء
والسراة وأرض نجد في طلب بغية له فاذا هو بنخيمة قد رفعت له وقد أصابه المطر فعدل اليها وتخنح
فاذا امرأة قد كلمته فقالت أنزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل
من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت الى ناحية من
الخيمة فأرخت بيني وبينها سترًا ثم قالت لي يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن
نزلت هناك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت فقلت ببني الحريش
فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتي منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى
والله وعلى أبيه نزلت وأتيته فظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل الا ان
تذكر له امرأة يقال لها ليلى فيبكي وينشد أشعارا قالها فيها قال فرفعت الستري بيني وبينها فاذا فلقة قر
لم تر عيني مثلها فبكت حتي ظننت والله ان قابها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا
فكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والتحبيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لا يستقل برحله * ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتي سقطت مغشيا عليها فقلت لها من أنت يا أمة الله وما قصتك قالت أنا ليلى المشؤمة عليه
غير المؤلثة له فما رأيت مثل حزنها ووجدتها عليه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري
وحبيب بن نصر المهلب قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار وأخبرني
عثمان عن الكراني عن العمري عن إقيط وحدثنا إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر
الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمار وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي وأبو مسلم المستملي
عن ابن الأعرابي يزيد بعضهم على بعض أن عثمان بن عمار المرى أخبرهم أن شيخاً منهم من بني
مرة حدثه أنه خرج الى أرض بني عامر لياقي المجنون قال فدللت على محلته فأتيها فاذا أبوه شيخ
كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً وقال الشيخ والله لو
كان آثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم الي وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله
فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجهما منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب
عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فجعل يعض لسانه وشفتيه حتي
خفنا أن يقطعها فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع
حيث يراد فاذا تحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألهم أن يدلوني عليه فدلوني على فتي من الحي كان
صديقاً له وقالوا انه لا يأنس الا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأتيته فسألته أن يداني عليه فقال
ان كنت تريد شعره فكل شعر قال الى أمس عندي وأنا ذاهب اليه غداً فان كان شيئاً أثبتك
به فقلت بل تداني عليه لأتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت الا أن يداني
عليه فقال اطلبه في هذه الصحاري فادن مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك أن
يرميك بشيء فلا يرو عنك واجلس صارفاً بصرك عنه والحظه أحياناً فاذا رأيته قد سكن من نفاره

فأنشده شعراً غزلاً وان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئاً فأنشده إياه فإنه معجب به فخرجت فطلبتَه يومي إلى العصر فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطاً فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس وإلى جانبه أحجار فتناول حجراً وأعرضت عنه فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط بأصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا يا غراب البين ويحك نبني * بمالك في لبني فانت خير
فان أنت لم تخبر بشيء علمته * فلا عشت الا والجنح كبير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور
فأقبل علي وهو يبكي فقال أحسن والله وأنا أحسن منه قولا حيث أقول
كأن القلب لمة قيل يغدي * بليلي العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * مجاذبه وقد علق الجناح
فأمسكت عنه هنية ثم أقبلت عليه فقات وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول
واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الماقد كان أو هو كائن
وقالوا غدا أوبعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم بين وهو بان
وما كنت أخشي ان تكون منيتي * بكفيك الآن من حان حائن
قال فبكي والله حتي ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

صوت

وأذيتني حتي اذا ماسيتني * بقول يحل العصم سهل الأباطح
تساءيت عني حين لالى حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوامح

ويروي وغادرت ما غادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعد وخلفها حتي غاب عني وانصرفت وعدت من غد فطلبتَه فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاماً إلى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري أثره حتي وجدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتلمه أهله ففسلوه وكفنوه ودفنوه قال الهيثم فحدثني جماعة من بني عامر أنه لم تبقى فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تدبه واجتمع فتيان الحي ليكون عليه أحر بكاء وينشجون عليه أشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعاً وبكاءً عليه وجعل يقول ما علمنا ان الأمر يباغ كل هذا ولكني كنت إمراً عربياً أخاف من العار وقبح الاحدوثة ما يخافه مثلي فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت ان أمره يجري على هذا ما أخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك قال فما رأيي يوماً كان أكثر باكية وبأ كياً على ميت من يومئذ

— نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني —

(الصوت الذي أوله)

ألا يا غراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبني وأنت خير
الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر إبراهيم أن فيه لحناً لحكم وفي رواية ابن
الاعرابي أنه أنشده مكان

ألا يا غراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبني وأنت خير

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري * بخير كما خبرت بالنأي والشر
أخبرت أن قد بد بين وقربوا * جمالا لبين مثقلات من الغدر
وهجت قذي عين بلبني مريضة * إذا ذكرت فاضت مداها تجري
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا * صدقت وهل شي بباقي على الدهر
الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لبحر
ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشامي وعبد الله بن موسي
(ومنها الصوت الذي أوله)

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلي العامرية أو يراح

(ومنها الصوت الذي أوله)

وأدنتني حتي إذا ماسيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي (أخبرنا) الحسين بن القاسم المكوكي قال حدثنا
الفضل الربيعي عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بني عامر وجد في أرض خشنة بين حجارة
سود فحضر أهله وحضر أبو ليلى المرأة التي كان يهواها وهو متذم من أهله فلما رآه ميتاً بكى
واسترجع وعلم أنه قد شرك في هلاكه فبينما هم يقبلونه إذا وجدوا خرقه فيها مكتوب
ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضي * شقيت ولا هنت من عيشك الغضا
كان فجاج الأرض حلقة خاتم * على فم تزداد طولاً ولا عرضاً

صوت

كان فؤادي في مخالب طائر * إذا ذكرت ليلي يشد بها قبضا

كان فجاج الأرض حلقة خاتم * على فم تزداد طولاً ولا عرضاً

في هذين البيتين رمل ينسب إلى سليم وإلى بن محرز وذكر حبش والهشامي أنه لاسحق (أخبرني) محمد
ابن خلف قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال حدثني بعض القشيريين عن أبيه قال
مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في أيام الربيع وذاك قبل أن يختلط وهو يتغني بشعر لم أفهمه
فصحت به يا قيس ما تشغلك ليلي عن الغناء والطرب فتنفس تنفساً ظننت أن حيازيمه قد انقدت ثم قال

صوت

وما أشرف الايفاع إلا صباية * ولا أنشد الأشعار إلا تداويا
وقد يجمع الله الشيتين بعد ما * يظنان جهد الظن أن لا تلاقيا
حى الله أقواماً يقولون إنني * وجدت طوال الدهر المحب شافيا

(أخبرني) محمد بن مزبد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال اجتاز
قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده في نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقاً الى لقاء
الآخر وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا منفرداً ولا يحدث أحداً ولا يرد على متكلم جواباً
ولا على مسلم سلاماً فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له يا أخي أنا قيس بن ذريح
فوثب اليه فعانقه وقال مرحباً بك يا أخي أنا والله مذهب مشترك اللب فلا تلعني فتحدثنا ساعة
وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون يا أخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك ان تمنضي اليها فتباعها عني
السلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك
حاجة قال نعم ابن عمك أرساني اليك بالسلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلاً للتحية لو علمت
انك رسوله قل له عني أرايت قولك

أبت ليلة بالغيل يأم مالك * لكم غير حب صادق ليس يكذب
الا انما أبقيت يأم مالك * صدى أينما ذهب به الرمح يذهب

أخبرني عن ليلة الغيل اي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلاً أو نهاراً فقال لها قيس
يا ابنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير ما اراد فلا تكوني مثلم انما اخبر انه رأى ليلة الغيل
فذهبت بقلبه لانه عناك بسوء قال فأطرقت طويلاً ودموعها تجري وهي تكفكفها ثم انتحبت
حتى قات تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله ان وجدي
بك لفوق ما تجد ولكن لاحيلة لي فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده (أخبرني) الحسن بن
علي قال حدثنا موسى بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن
أبيه قال مر المجنون بمد اختلاطه بليلي تمشي في ظاهري البيوت بمد فقد لها طويل فلما رآها بكى
حتى سقط على وجهه مغشياً عليه فانصرف خوفاً من أهاها ان يلقوها عنده فمكث كذلك ملياً ثم
أفاق وأنشأ يقول

بكى فرحاً بليلي اذ رآها * محب لا يرى حسناً سواها
أفقد ظفرت يداً وناثلاً * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكي رمل بالنصر وفيه لعريب ثقيل اول عن الهشامي وفيه خفيف رمل ليزيد خورا
وقد نسب لحنه الى ابن المكي ولحن ابن المكي اليه

صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذلك الدهر حالا بعد حال
الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل آخر بالنصر ابتداءه
نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد بن المكي أنه لابييه وهذه الابيات قالها
عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال انها كانت سبب دخوله في
النصرانية (حدثني) بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال
حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج النعمان بن المنذر
الى الصيد ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة فقال له عدي بن زيد أيها الملك أتدري ماتقول
هذه الشجرة قال لا قال تقول

رب ركب قدأناخوا عندنا (١) * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا (٢) * وكذلك الدهر حالا بعد حال

قال ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة فقال له عدي أيها الملك أتدري ماتقول هذه المقبرة قال لا قال تقول
أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون
فكما أنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال النعمان ان الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وقد علمت انك انما أردت عظمي فما السبيل التي تدرك
بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال أوفي هذا
النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل ان هذه القصة كانت لعدي مع النعمان الاكبر بن المنذر وأن
النعمان الذي قتله هو ابن المنذر بن النعمان الاكبر الذي تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدي

✽ ذكر عدي بن زيد ونسبه وقصته ومقتله ✽

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروق بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن
زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما زعم
ابن الاعرابي أول من سمي من العرب أيوب شاعرا فصيحاً من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً
وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس ممن يعد في الفحول وهو قروي وقد أخذوا عليه في أشياء
عيب فيها وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم
يمارضها ولا يجري معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ومثلها كان عندهم من الاسلاميين
الكيميت والطرماح قال العجاج كانا يسألاني عن الغريب فاخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد
وضعه في غير موضعه فقل له ولم ذاك قال لانهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه
وأنا بدوي أصف مارأيت فأضعه في موضعه وكذلك عندهم عدي وأميه قال ابن الاعرابي فيما
أخبرني به علي بن سايان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن

(١) وروي حولنا (٢) وروي ثم أضحووا لعب الدهر بهم

الكلبي عن أبيه قال سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروق كان منزله اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دما في قومه فهرب فلاحق بأوس بن قلام أحد بني الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروق وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروق أكرمه وأنزله في داره فمكث معه ماشاء الله أن يمكث ثم إن أوسا قال له يا ابن خال أتريد المقام عندي وفي داري فقال له أيوب نعم فقد علمت أني إن أتيت قومي وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالي دار الادارك آخر الدهر قال أوس اني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان في الحيرة اليك فأعلمني به لاقطامكه أو أبتاعه لك قال وكان لأيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربي فقال له قد أحببت أن يكون المنزل الذي تسكنه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحرث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلاثة أوقية من ذهب وأنفق عليها مائتي أوقية ذهبا وأعطاه مائتين من الابل يرعاهها وفرسا وقينة فمكث في منزل أوس حتى هلك ثم تحول الى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك الا وولد أيوب منه جوائز وحملان ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمازا فخرج زيد بن أيوب يوما من الايام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم النار قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من أيهم قال مرئي قال له الاعرابي وأين منزلك قال الحيرة قال أمن بني أيوب أنت قال نعم ومن أين تعرف بني أيوب واستوحش من الاعرابي وذكر النار الذي هرب أبوه منه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه أنه قد عرفه فقال له زيد بن أيوب فمن أي العرب أنت قال أنا امرؤ من طيء فأمنه زيد وسكت عنه ثم إن الاعرابي اغتفل زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففارق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث أصحاب زيد حتى إذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه وراوا معه أثر راكب يسيره فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية فصاحوا به وكان من أرمي الناس فامتنع منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم في مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات وأفلت الرامي فرجعوا وقد اتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بني الحرث بن كعب فمكث حماز في أخواله حتى أيفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان فلطم اللحياني عين حماز فشجه حماز فخرج أبو اللحياني فضرب حمازا فأثي حماز أمه يبكي فقالت له ماشأنك فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة في دار أبيه فكان حماز أول من

كتب من بني أيوب فخرج من أكتب الناس وطلب حتي صار كاتب ملك النعمان الاكبر فلبث كاتباً له حتي ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماء زيداً باسم أبيه وكان لحماز صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسناً الى حماز فلما حضرت حمازاً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان فعلمه لما أخذه الفارسية فلقفها وكان ليدياً فأشار الدهقان على كسري أن يحمله على البريد في حوائجه ولم يكن كسري يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ثم ان النعمان النصري اللخمى هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسري الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماز فكان على الحيرة الى ان ملك كسري المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماز نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً وملك المنذر وكان لا يرضيه في شيء وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وأبغ طرحة أبوه في الكتاب حتي اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتي خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الأساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيره ثم ان المرزبان وفد على كسري ومعه ابنه شاهان مرد فيئتماها واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكروا لأنني فجمل كل واحد منقاره في منقار الآخر فغضب كسري من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما أحداً من هذين الطائرين فان قتلتماها أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجواهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاهما جميعاً فبعثهما الى بيت المال فماتت أفواههما جوهراً وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عدي غلاماً من العرب مات أبوه وخلفه في حجري فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأي أن يثبته في ولدي فعل فقال أدعه فأرسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أطرف الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبتته مع ولد المرزبان فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسري فرغب أهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمدائن في ديوان كسري يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وأبوه زيد بن حماز يومئذ حي الا أن ذكر عدي قد ارتفع واخل ذكر أبيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتي يقعد عدي فعلا له بذلك صيت عظيم فكان اذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسري فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل ثم ان كسري أرسل عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشام وهي اول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزع من دو * مة أشهي الى من جسيرون

وندامي لا يفرحون بما لنا * لو اولا يرهون صرف المنون

قد سقيت الشمول في دار بشر * قهوة مرة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بنجيم * أصبحت غيرها طول القدم

ماتين العين من آياتها * غير نؤي مثل خط بالقلم

صالحا قد لفها فاستوسقت * لف بازي حماما في سلم

قال وفسد أمر الحيرة وعدي بدمشق حتي أصبح أبوه بينهم لان أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لانه كان لا يمدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يوجبها فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الي زيد بن حماز بن زيد بن أيوب وكان قبله على الحيرة فقال له يا زيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملكوه من شئت فقال له زيدان الامر ليس الي ولكني أسبرلك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما أصبح غدا اليه الناس فخيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الي عبدك الظالم يعنون المنذر فترج منه رعيك فقال لهم أولا خير من ذلك قالوا أشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزوا أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوي ذلك من الامور قالوا رأيك أفضل فأتي المنذر فأخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد على نعمة لا أكفرها ما عرفت حق سبد وسبد صنم كان لاهل الحيرة فولي أهل الحيرة زيدا على كل شئ سوى اسم الملك فانهم أقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي نحن كنا قد علمتم قبلكم * عمد البيت وأوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدي يومئذ بالشأم وكانت لزيد ألف ناقة للحملات كان أهل الحيرة أعطوه أياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك أرادوا أخذها فباغ ذلك المنذر فقال لا واللوات والعزي لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق(١) وأنا أسمع الصوت ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وأبوك المرء لم يشنأ به * يوم سيم الحسف منا ذوا الحسار

قال ثم ان عديا قدم المدائن على كسري بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسري في الامام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وباغ المنذر خبره فخرج فقتلاه في الناس ورجع معه وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد والاهو والالعاب على الملك فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في جفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسري فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادى العرب ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني

(١) الثفروق بالضم قمع الثمرة أو ما يلزق به قمعها جمعها ثفاريق وماله ثفروق شئ اه قاموس

جعفر وكانت ابلة في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان أبوه يفعل لايجاوز هذين الحسين بابله ولم يزل على حاله تلك حتي تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت وخبره يذكر في تزويجها بعد هذا (قال ابن حبيب) وذكر هشام بن الكلبي عن اسحق ابن الحصص وحماد الراوية وأبي محمد بن السائب قال كان لعدي بن زيد أخوان أحدهما اسمه عمار ولقبه أبي والآخر اسمه عمرو ولقبه سمي وكان لهم أخ من أمهم يقال له عدي بن حنظلة من طيء وكان أبي يكون عند كسري وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد فهم الذين أَرْضَعُوهُ وربوه وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود أمه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم الرباب فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مريتا يتسبون الى لحم وكانوا أشرفا وكان للمنذر سوي هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جملهم فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة * عدي بن عدي غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر أوصي بهم الى اياس بن قبيصة الطائي ومملكه على الحيرة الى أن يري كسري رآه فمكث مملكا عليها أشهراً وكسري في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسري بن هرم فلم يجد أحداً يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفان الاساورة ولا مملكت عليهم رجالاً من الفرس ولا مملكتهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم وكان عدي بن زيد واقفاً بين يديه فاقبل عليه وقال ويحك يا عدي من بقي من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال نعم أيها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير فقال أبعث اليهم فاحضرهم فبعث عدي اليهم فاحضرهم وأنزلهم جميعاً عنده ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتي خاطبهم بما أرادوا وأوصاهم ثم قدم بهم على كسري قال فلما نزلوا على عدي بن زيد أرسل الى النعمان لست أملك غيرك فلا يوحشك ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فاني أنما أغترهم بذلك ثم كان يفضل اخوته جميعاً عليه في النزل والاکرام والملازمة ويربهم تنقضا للنعمان وانه غير طامع في تمام أمر على يده وجعل يخلو بهم رجالاً رجالاً فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أخف ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فلباطوا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ماتاً كلون فاذا قال لكم أتكفوني العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفوني فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأساً فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له إلبس ثياب السفر وادخل متقلداً بسيفك واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزدني الأكل وتجويع قبل ذلك فان كسري يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويرى أنه لا خير في العربي اذا لم يكن أكل ولا شرها ولا سيما اذا رأى غير طعامه ومالا عهد

له بمثله واذا سألك هل تكفيني العرب فقل نعم فاذا قال لك فمن لي باخوتك فقل له ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم لا عجز قال وخلا بن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي فأخبره فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعني لنيخالفن كل ما أمرك به ولتتمكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولا يغرنك ما أراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعذبة لا تخلو من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يألني نصيحا وهو أعلم بكسري منك وان خالفته أو حشته وأفسد علي وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسري فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ودعاهم كسري فلما دخلوا عليه أعجبه جماله وكملهم ورأي رجالا فلما رأي مثلهم فدعاهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله فقال لعدي بالفارسية ان يكن في أحد منهم خير ففي هذا فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلا رجلا فيقول له أتكفيني العرب فيقول نعم أ كفيكما كلها الا إخواني حتي انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لي باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه وخلع عليه وألبسه ناجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقي خلافتك لي ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وأرسل الى ابن مرينا أن اتني بمن أحببت فان لي حاجة فأتي في ناس فتعدوا في البيعة فقال عدي بن زيد لابن مرينا يا عدي ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك واني قد عرفت أن صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد علي شيئا لو قدرت ركبته وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيتك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس بأوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف أن لا يهجوهم أبداً ولا يبغيه غائلة أبداً ولا يزوي عنه خيراً أبداً فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينه أن لا يزال يهجوهم أبداً ويبغيه الغوائل ما بقي وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد

ألا أباع عديا عن عدي * فلا تجزع وان رثت قواكا

هيا كلنا تبر لغير فقد * ليحمد أو يتم به عناك

فان تظفر فلم تظفر حميداً * وان تعطب فلا يبعد سواكا

ندمت ندامة الكسبي لما * رأت عيناك ما صنعت يداكا

قال ثم قال عدي بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بشارك من هذا المعدي الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك أن معدا لا ينال كيدها ومكرها وأمرت أن تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال أريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها على ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن في الدهر يوم يأتي الاعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه حتي كان لا يقضى في ملكه شيئا الا بأمر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدي بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدي لا يصلح الا هكذا فلما رأي من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن

يثق به من أصحابه اذا رأيتوني أذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه كذلك ولكنه لا يسلم عليه
أحد وانه ليقول ان الملك يعني النعمان عامله وانه هو ولاء ماولاه فلم يزالوا بذلك حتي أضغنوه
عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهر مان له ثم دسوا اليه حتي أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان
فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدي بن زيد عزمت عليك الا زرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك
وعدي يومئذ عند كسري فاستأذن كسري فأذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتي حبسه في محبس
لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدي يقول الشعر وهو في الحبس فكان اول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعري عن الهمام ويأتيك * بنجر الانباء عطف السؤال
أين عنا خطرنا المال والانفس * اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالى في جنبك الناس يرمو * ن وأرمي وكننا غير آل
فأصيب الذي تريد بلاغ * ش وأربي عليهم وأوالى
ليت أني أخذت حتى بكف * ش ولم ألق ميتة الا قتال
محاولوا محاهم لصرعتنا العا * م فقد أوقعوا الرحا بالنفال

وهي قصيدة طويلة قالوا وقال أيضاً وهو محبوس

أرقت لمكفهربات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب

تلوح المشرفية في ذراه * ومجلوا صفح دخدارق شيب

ويروي تحال المشرفية الدخدار فارسية معربة وهو الثوب المصون فيها .

سعى الاعداء لا يألون شراً * عليك ورب مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدي * ليسجن أو يدهده في الذليب
وكنت لزاز خصمك لم أعد * وقد سلكوك في يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر * كما بين اللحاء الى العسب
ففتز عليهم لما التقينا * بتاجك فوزة القدح الارب
وما دهري بأن كدرت فضلا * ولكن مالقيت من العجيب
الا من مبالغ النعمان عني * وقد تهوي النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسة وقيدا * وغلا والبيان لدي الطيب
أتاك بأنني قد طال حبسي * ولم تسأم بمسجون حريب
* ويقي مقفر الانساء * أرا مل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدي * كشن خانه خرز الريب
يحاذرن الوشاة على عدي * وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمرا * فقدتهم المصافي بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتموني * وان أظلم فذلك من نصيبي
وان أهلك تجد فقدي وتحذل * اذا التقت العوالى في الحروب

فهل لك أن تدارك مالدينا * ولا تغاب على الرأي المصيب
فاني قد وكلت اليوم أمري * إلى رب قريب مستجيب
(قالوا وقال فيه أيضاً)

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأني ناذر الصبح سمر
من نجيّ الهم عندي ناويا * فوق ما أعلن منه وأسر
وكان الليل فيه مثله * ولقد ما ظن بالليل القصر
لم أغض طوله حتى انتقضي * أتمني لو أري الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق * خلس النوم وأجداني السهر
(ويقول فيها)

أبلغ النعمان عني مألكا * قول من قد خاف ظنا فاعتذر
اني والله فاقبل حافي * لأبيل كلما صلي جار
مرعداً حشاؤه في هيكلي * حسن لمته وافي الشعر
ما حملت الغل من أعدائكم * ولدي الله من العلم المسر
لا تكونن كآسي عظمه * بأسني حتي اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر ينعي وهنه * ينحون المشي منه فأنكسر
واذكر النعمى التي لم أنسها * لك في السعي اذا العبد كفر
(وقال له أيضاً وهي قصيدة طويلة)

أبلغ النعمان عني مألكا * انني قد طال حبي وانتظاري
لو بغير الماء حاتي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري
ليت شعري عن دخیل يفترني * حينما أدرك ليلى ونهاري
قاعداً يكرّب نفسي بها * وحرّاما كان سجنى واحتصاري
أجل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهاري

هذه رواية الكلبي في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغني عنه شيئاً وأما المفضل
الضبي فانه ذكر أن عدي بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لآمال عنده ولا أثاث ولا ما يصاح
لملك وكان آدم إخوته منظراً وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدى كيف أصنع بك ولا مال عندك
فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى بن قردس رجل من
أهل الحيرة من دومة قاتيا ليقترضا منه مالا فأبى أن يقرضهما وقال ما عندي شئ فأتيا جابر بن
شمعون وهو الأسقف أحد بنى الأوس بن قلام بن بطين بن جهير بن لحيان من بني الحرث
ابن كعب فاستقرضا منه مالا فأقرضهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع
قال لهما ما تريدان فقال له عدى تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند
كسرى فقال لهما عندي ثمانون ألفاً ثم أعطاها إياها فقال النعمان لجابر لاجرم لاجري لى درهم

الا على يدك ان أنا ملكت قال وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته وعدي وابن مرينا مثل ما ذكره بن الكلبي وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عدي صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدي ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأي في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدي ابن زيد في ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجاسنا وحسبنا * حديثنا يودى بمالك

فالل والاهلون مص * رعة لامرك أو نكلاك

ما تأمرن فينا فأمر * رك في يمينك أو شمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فنضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه في الصنين ولج في حبسه وعدي يرسل اليه بالشعر فما قاله له

ليس شيء على المنون بباقي * غير وجه المسبح الخلاق

ان نكن آمين فاجأنا شـ * رمصيب ذا الود والاشفاق

فبرئ صدري من الظلم لار * ب وحنث بمعقد الميثاق

ولقد ساءنى زيارة ذي قر * بي حبيب لودنا مشتاق

ساء ما بنا تبين في الاي * دى وأشناقها الى الاعناق

فاذهبي يا أميم غير بعيد * لا يؤاقي العناق من في الوثاق (١)

واذهبي يا أميم ان يشاء الله ينفس من أزم هذا الخناق

أو تكن وجهة قتلك سبيل الناس لاتمنع الخوف الرواق

وتقول العدا أودى عدى * وبنوه قد أيقنوا بعلاق

ويقول فيها

يا ابا مسهر فأبلغ رسولا * إخوتي ان اتيت صحن العراق

ابلغا عامرا واباغ اخاه * اني موثق شديد وثاقى

في حديد القسطاس يرقبني الحما * رس والمرء كل شيء يلاقى

في حديد مضاعف وغلول * وثياب منضجات خلاق

فاركبوا في الحرام فكوا الخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعنى الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة

ما أحب ويقال أنه جعبة بن النعمان الجفنى فقال عدي بن زيد في ذلك

سما صقر فاشعل جانبها * وألهاك المروح والعزيب

(١) وهذا البيت سيأتي في قصيدة لمهمل بن ربيعة

المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب مارك في مراعيه
 وثبن لدى المثوبة ما جمات * وصبحن العباد وهن شيب
 الاتلك الغنمة لافال * ترجيها مسومة ونيب
 ترجيها وقد صابت بقر (١) * كما ترجوا أصاغرها عتيب
 وقالوا جميعا فلما طل سجن عدي بن زيد كتب الى أخيه أبي وهو مع كسري بهذا الشعر
 أبلغ أبيا على نايه * وهل ينفع المرء ما قد علم
 بأن أخاك شقيق الفؤا * دكنت به وثقا ما لم
 لدي ملك موثق في الحديد * داما بحق واما ظلم
 فلا أعرفك كدأب الغلا * م مالم يجد عار ما يعترم
 فأرضك أرضك ان تأتنا * تتم ليلة ليس فيها حلم
 قال فكتب اليه أخوه أبي

ان يكن خالك الزمان فلاعا * جزباغ ولا ليف ضعيف
 ويمين الاله لو أنهم جا * واطحونا فيها تضيء السيوف
 ذات رزء مجتابة غمزة المو * ت صحيح سر بالها مكفوف
 كنت في حميها لجنتك أسعي * فاعلمن لو سمعت اذ تستضيف
 أو بمال سألت دونك لم يمنع تلاد حاجة أو طريف
 أو بارض أسطيع آتيك فيها * لم يهاني بعد لها أو مخوف
 ان يعنى والله الف فجوع * لا يعينك ما يصبوب الحريف
 في الاعادي وأنت مني بميد * عز هذا الزمان والتعنيف
 ولعمري انن جزعت عليه * لجزوع على الصديق اسوف
 ولعمري انن ملكك عزائي * لقليل شرواك فيما أطوف

قالوا جميعا فلما قرأ أبي كتاب عدي قام الى كسري فكلّمه في أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان
 يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خايفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في أمره فأتي النعمان
 أعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا له اقله الساعة فأبي عليهم وجاء الرسول وقد كان
 أخو عدي تقدم اليه ورثاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل
 عليه فانظر ما يأمرك به فامثله فدخل الرسول على عدي فقال له أني قد جئت بارسالك فما عندك
 قال عندي الذي تحب ووعده بمدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي واعطني الكتاب حتي
 أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لا أستطيع الا أن آتي الملك بالكتاب
 فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسري دخل

على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحد أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتي مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وامر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء وقال له اذا أصبحت فادخل انت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قد مات منذ ايام ولم تجتري على اخبار الملك خوفاً منه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له اني كنت امس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فحجزني السجن وبهتني وذكر انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان ابعث بك الملك الى فتدخل اليه قبلي كذبت ولسكنك اردت الرشوة والحُبث فتهبده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثق منه ان لا يخبر كسري الا انه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسري وقال اني وجدت عدياً قد مات قبل أن ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في امره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فاقى ابنه لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلّمه فاذا غلامٌ ظريف ففرح به فرحاً شديداً وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسري ان عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولله فأصابه ما لا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحدٌ أشدّ من مصيبي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً الا جعل الله له منه خالفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابنه ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرّحته اليه فإن رأي الملك أن يجعله مكان أبيه فالفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلي المكتبة عن الملك الى ملوك العرب في أمورها وفي خواصّ أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران أشقران يجعلان له هلاماً والكجاة الرطبة في حينها واليابسة والاقط والأدم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدي يلي ذلك له وكان هذا عمل عدي فلما وُتّع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسري عن النعمان فأحسن التّناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه وأعجب به كسري فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت ملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطالبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول فخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال اني رايت الملك قد كتب في أسوة يطالبن له وقرات الصفة وقد كنت بال المنذر عارفاً وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهلها كثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال ايها الملك ان شئ في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في أنفسهم عن العجم فانا أكره أن يغيبن عن تبعت اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابثني وأبعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم بالعربية حتي أبلغ ما تحبه فبعث معه رجلاً جليلاً فهِمَّ أن يخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتي بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهل بيته وأراد

كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ماهؤلاء النسوة فقال هذه صفهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان
 المنذر الاكبر أهدي الى أنوشروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحرث الاكبر بن أبي شمر
 الغساني فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقيّة اللون
 والثغر بيضاء قراء وطفاء كحلاء عجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخلد شهية المقبل
 جثة الشعر عظيمة الهامة بيّدة مهوي القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاش
 المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكعب سبطة البنان ضامرة البطن خميسة الخصر غرثي الوشاح رداح
 الاقبال رابية الكفل لواء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخالخال
 لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضّة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا
 سفعاء رقيقة الاتف عزيزة النفس لم تغد في يؤس جبية رزينة حليلة ركنة كريمة الحال تقتصر
 على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قدأ حكمة الامور في الادب فرأى
 رأي أهل الشرف وعمها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان زهوة الصوت ساكنة تزين
 الولي وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتها وتبدت
 شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قت ولا تجلس الا بأمرك اذا جلست قال فقباها أنوشروان وأمر بأثبات
 هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسري بن هرمز فقرا زيد
 هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما في مها السواد وعين فارس
 ما يبلغ به كسري حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما لهاو العين فقال له بالفارسية كاوان أي البقر
 فأمسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب
 اليك به فانزاهما يومين عنده ثم كتب الى كسري ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد
 اعذرني عند الملك فلما رجعا الى كسري قال زيد للرسول الذي قدم معه أصدق الملك عما سمعت
 فأني سأحدثه بما في حديثك ولا أخالفك فيه فلمادخلا على كسري قال زيد هذا كتابه اليك فقرأ عليه
 فقال له كسري وأين الذي كنت خبرتني به قال قد كنت خبرتك بضمتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم
 واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايتارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه
 حتى انهم ليسمون السجّ فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته
 بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها الملك انه قال أما كان في بقر السواد
 وفارس ما يكفيه حتى يطالب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد
 على أن قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى
 بلغ النعمان وسكت كسري أشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه ان أقبل
 فان للملك حاجة اليك فانطلق حين أتاه كتابه فيحمل سلاحه وماقوى عليه ثم لحق بجبلى طي
 وكانت قرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب
 بنت أوس بن حارثة فأراد النعمان طيئا على أن يدخلوه الجليلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا
 صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بناء الى معاداة كسري ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على قبائل العرب

ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عيس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه لاطاقة لكم بكسرى فأقبل حتي نزل بذي قار في بنى شيبان سرّاً فلقى هاني بن قبيصة وقيل بل هاني بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدين وكان كسري قد أطعم قيس بن مسعود الابل فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم أن هانئاً يمنع مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية في خبره انه انما استجار بهاني كما استجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمتع نفسي وأهلي وولدي منه ما بقي من عشيرتي الا دين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وغدى رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما ترده من مجاورتي وليكنه الصواب فقال هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريماً خير من أن تجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً وأما أن أصابك فالموت خير من أن يتلاعب بك صعاليك العرب ويخطفك ذئابها وتأكل ملكاً وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً فقال كيف مجرمي قال هن في ذمتي لا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وأبيك الرأي الصحيح ولن أجازه ثم اختار خيلاً وحللاً من عصب اليمين وجوهراً وطرفاً كانت عنده ووجه بها الى كسري وكتب اليه يعتذرو يعلمه انه صائر اليه ووجه بهامع رسوله فقبها كسري وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسري سواً فمضى اليه حتي اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له أئج نعم إن استطعت النجاء فقال له أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لأقلدك قتلة لم يقتلها عربي قط ولا لحقنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعم فقد والله آخيت لك أخية لا يقطعها المهر الا ان قال بلغ كسري أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتي وقع الطاعون هناك فمات فيه (وقال حماد) الراوية والكوفيون بل مات بساباط في حبسه وقال ابن الكلبي ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتي مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أئجي من الموت ربه * بساباط حتي مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوساً مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وعضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذي قار (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال علي بن الصباح حدثني هشام ابن الكلبي عن أبيه قال كان عدي بن زيد ابن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبادي يهوي هند بنت النعمان بن المنذر ابن أمري القيس بن النعمان بن أمري القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لحم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب

ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولما يقول
عاق الاحشاء من هند عاق * مستسر فيه نصب وأرق
وهي قصيدة طويلة وفيها أيضاً يقول

من لقب دنق أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومفد
وهي طويلة وفيها أيضاً يقول

يا خليلي يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا
عرجابي على ديار لهند * ليس ان عجمها المطي كثيراً

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضاً قالاً كان
سبب عشقه إياها ان هنداً كانت من أجل نساء أهلها وزمانها وأما مارية الكندية فخرجت في خميس
الفصح وهو بعد السعانيين بثلاثة أيام (١) تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدي عشرة سنة وذلك في ملك
المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسري الى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها
البيعة وقد دخاها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فراها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له
حتى تأملها وقد كان جوارها راين عدياً وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي تراها عدي وانما فعلن هذا
من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عدياً فلم تدر كيف تأتي له فلما رأت هند عدياً
ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جوارها ونالت بهضن بضرب فوقعت هند في نفس عدي فلبث
حوالا لا يخبر بذلك أحداً فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت
لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة ثوما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن
يأتيها من جوارى الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلى أمك الاذن لك في أتيانها فسألتها
ذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدي فاخبرته الخبر فبادر فلبس يلمعاً كان فرخان شاه مرد قد كساه
إياه وكان مذهباً لم ير مثله حسناً وكان عدي حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم
نقى الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رآته مارية قالت لهذا نظري الى هذا
الفتي فهو والله أحسن من كل ماترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت
أتخافين أن يعرفني ان دنوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رأيك قط من حيث
يعرفك فدنوت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما
عليه من الثياب فذهلت لما رآته وهبت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها فقالت لها
كلية فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهو يته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تغرست له
مارية فلما رآها هاش لها وكان قبل ذاك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكريها
فوالله لا تسأليني شيئاً الا أعطيتك إياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الحلوة به على أن تحتال له في هند

(١) قوله بعد السعانيين بثلاثة أيام بل هو بعده بسبعة أيام قال في القاموس السعانيين عيـد

وعاهدته على ذلك فادخاها حانوت خمار في الحيرة ووقع عايتها ثم خرجت فأنت هنداً فقالت أما تشتهين أن تري عدياً قالت وكيف لي به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت أفلي فواعدته الى ذلك المكان فاتاه وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخله الي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه ان لم يزوجهابها فضحت في أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف ابدؤه بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأ أنت وأنا احتال في ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأنت عدياً فأخبرته الخبر وقالت أدعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك قال أخشي أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتي فرغت منه معه فصنع عدي طعاماً واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغدي عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كاثوم فكانت معه حتي قتل النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبي بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتي ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرني عمي) قال حدثني ابن ابي سعيد قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي قال مر المغيرة ابن شعبة لما ولاد معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استأذن عايتها فأذنت له وبسطت له مسجاً فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئتك خاطباً قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكك مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال أي والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها أدركت مامنيت نفسي خالياً * لله درك يا ابنة النعمان

فأفقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك تقيه الاذهان

وفي رواية أخرى * ان الملوك بطية الاذهان *

يا هند حسبك قد صدقت فامسكي * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبي غير علي بن الصباح في هند أنها كانت تهوي زرقاء اليمامة وانها اول امرأة أحببت امرأة في العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلاً فغزاقوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف اكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجر اتستر كل شجرة منها الفارس اذا حماها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ما ترين يا زرقاء وذلك في آخر النهار قالت أري شجراً يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عنها فوجدوا فيها عروفاً سوداً فسئلت عنها فقالت اني كنت أديم الاكتمال بالامد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هنداً خيراً فترهبت

ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند الى الآن فأفادت فيه حتي مات وروي ابن حبيب عن ابن الاعرابي أن النعمان لما حبس عدياً أكرهه في أمرها على طلاقها ولم يزل به حتي طلقها قال ابن حبيب وذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده وكان زوج أخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواية العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله في قصيدته التي أولها * أبصرت عيني عشاء ضوء نار * فقال فيها

أجل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها * عمد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خنيط عن شباب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيى بن أيوب البجلي قال حدثنا أبو زرعة بن عمر ابن جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت جدي جرير بن عبد الله يقول وأخبرني به عمي قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثني معروف ابن خربوذ عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال سمعت جدي جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لأحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله في خبر النعمان بن المنذر الا كبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدي بن زيد أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله في خبره فقال له تقول (١)

أيها الركب الخجو * ن على الارض المجدون
كما أتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولي في خبره فقال له تقول

كنا كما كنتم حيناً فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فكث بعد ذلك يسير اثم خرج خرجة أخرى فمر على تلك المقابر ومعه عدي فقال له أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول من رأنا فليحدث نفسه * انه موف على قرن زوال وصروف الدهر لا يبق لها * ولما تأتي به صم الجبال رب ركب قد أناخوا عند * يشربون الخمر بالماء الزلال (٢) وأباريق تليها قدم * وحياد الخيل تردي في الجلال عمروادهر بعيش حسن * آمني (٣) دهرهم غير عجال

(١) ورواية المبرد قال النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة موقعة ليلهمو النعمان

هناك فقال له عدي بن زيد أيها الملك أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول

(٢) وروي أناخوا حولنا يمزجون الخ (٣) وروي قطعوا الخ

ثم أضحوأصف الدهر بهم * وكذلك الدهر يودي بالرجال
وكذلك الدهر يرمي بالفتي * في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولى في خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله في خبره عن الزيادة الكلبي فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدي أنتي الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحاً على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنى هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى يظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباهما ومات في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتى ماتت فدفت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) إنما ذكرت الخبر الذي رواه الزيايدي على ما فيه من التخليط لأنني اذا أتيت بالقصة ذكرت ما يروي في معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد إنما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه ولا هو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر بن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله في النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلاً للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلاً له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الأنباري قال حدثني أبي البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني اسحق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شيب بن شيب عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وياه وأخذت الأرض زيتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع موق في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماء فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ما قبلك من هذا الأمر رشداً وعاقبة مايؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقي وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ماصفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون في أمورهم وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقلك وتوقير مجلسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوي جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت يا أمير المؤمنين ان ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا الى الحوران والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع وياه وأخذت الأرض زيتها على اختلاف ألوان

نبتها في ربيع موثق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور وقد كان أعطي قناء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فظفر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رأيتم مثل ماأنا فيه وهل أعطي أحد مثل ماأعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الأرض من قائم لله بحجة في عبادته فقال أيها الملك انك سألت عن أمر أفتأذن في الجواب عنه قال نعم قال رأيته هذا الذي أنت فيه شيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار إليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتها قال ويحك فإين المهرب وإين المطلب قال إما أن تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فإني مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ماأنا فيه كنت وزيراً لايعصى وان اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف قال فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلاهما وهو حيث يقول عدي بن زيد أخو بني تميم

أيها الشا المعير بالدهـ*ـر أنت المبرأ الموفور
 أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
 من رأيت المتون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
 أين كسري كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
 وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
 وأخوا الحضرة اذبناه واذدجـ*ـلة تحبى اليه والخابور
 شاده مرمرأ وجلاله كلـ*ـسا فللطير في ذراه وكور
 لم يهبه ريب المتون فبادلـ*ـملك عنه فبابه مهجور
 وتذكر رب الخورنق اذا شـ*ـرف يوماً وللهدي تفكير
 سره ماله وكثرة مايمـ*ـلك والبحر معرضاً والسدير
 فارعوى قلبه فقال وما غبـ*ـطة حى الى الممات يصير
 ثم بعد الفلاح والملك والامة وارثهم هناك القبور
 ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى أخضل لحية وبل عمامته وأمر بنزع ابنته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جاسائه واكرم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ما أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونقصت عليه مآدبته فقال اليكم عني فإني عاهدت الله عز وجل أن لا أخلوا بملك الاذكركه الله عز وجل فأما خبر الحضرة وصاحبه والخورنق وصاحبه فإني أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ

(أخبرني) بخبره ابراهيم بن السري عن أبيه عن شبيب عن سيف وأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي وأخبرني به علي بن سايان الاخفش في كتاب المغتالين عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل بن سلمة الضبي وهشام بن الكلبي عن أبيه واسحق بن الحصاص عن الكوفيين أن الحضرة كان قصر الجبال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضرة الذي ذكره عدى بن زيد هو الضيزن ابن معاوية بن العبيد بن الاجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح من بني يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمه جبهة امرأة من بني يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لا يعرف إلا بأمه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة مالا يحصى وكان ملكه قد باع الشام فأغار الضيزن فاصاب أخا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدهان بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالحليل الصلادة المذكور

فلاقت فارس منانكالا * وقتلنا هرايد نهر شير

دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسمير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضرة أربع سنين لا يستغل منهم شيئاً ثم ان النصيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الرابض وكانت من أجل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقتها وعشقتها فأرسلت اليه ما تجعل لى ان ذلتك على ماتهم به هذه المدينة وتقتل أبى قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتداعى المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فائتلمهم وأدخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفني قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باقى يعرف الى اليوم وأصابت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن ألة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تسمى * بما دأقت سراة بنى العبيد

ومصرع ضيزن وبني أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد

أتاهم بالفيول مجملات * وبالإبطال سابور الجنود

فهدم من رواسي الحضرة صخرًا * كان ثقالة زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تضرر من خشانة فى فرشها وهى من حرر محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هى ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شيء كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا

أحدث عهدا بمعرفتك وأثارتك في أيك الذي غذاك بما تذكركين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا
وضفر غداؤها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نصيرة فالمر * باع منها فحجاب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان
رجلا من أهل ياجرمي والله أعلم أي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذي ذكره عدى وأما
صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذي ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه
بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة
ابن الضخم اللخمي وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبي في خبره الذي قدمنا ذكره ورواية
على لابن الصباح إياه أنه كان سبب بناءه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لا يبقى له ولد فسأل
عن منزل مرئى صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد
الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وأمره بأن يبني الخورنق مسكناله ولابنه وينزله
إياه معه وأمره باخراجه الى بوادي العرب وكان الذي بني الخورنق رجلا يقال سنمار فلما فرغ
من بناءه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجرتي وتصنعون بي ما استحقه
لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقالوا وانك اتبني ما هو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح
من أعلى الجوسق وقال في بعض الروايات انه قال له اني لاعرف في هذا القصر موضع عيب اذا
هدم تداعى القصر أجمع فقالوا له أما والله لا تدل عليه أحدا أبدا ثم رمي به من أعلى القصر فقالت
الشعراء في ذلك أشعار كثيرة منها قول أبي الطم حان القيني

جزاء سنمار جزوها وربها * وباللات والعزى جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعيد

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر * وحسن فعل كما يحزى سنمار (١)

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي وكان أهدي الى الحرث بن مارية الغساني افراسا ووفد
اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبدود من كلب فنهشته حية فظن الملك
أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل في نسب
ولا فضل فقال لتأنيني بهم أولا فعلن وأفعالن فقال له رجونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك
ودعا ابنه شراحيل وعبد الحرث فكتب معهما الى قومه

جزاني جزاء الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنبي

سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلي عليه بالقراميد والسكب

وهي أبيات قال قاتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداها يقال لهما

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروي العيني أبا الغيلان بالتعريف وضبطه بكسر المعجمة
وسنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم على وزن طرماح وهو اسم رجل رومي بني الخورنق الخ

دوس وهي لتنوخ والاخرى الشهباء وهي للفرس وكنّا أيضاً تسميان القميلتين وكان يغزوهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوماً يشرف من الحورنقى فأعجبه مارأى من ملكه ثم ذكر باقي خبره مثل ما ذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ماكنه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مہرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر بن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لما نعي الى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة * الا يشده عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمده سراهم * بالنافذات من النبل المصاييب
اني وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب
وفي سائر قصائد عدي بن زيد التي كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

صوت

لم أرمثل الفتيان في غبنا لا يام ينسون ما عواقبها
ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعاقبهم مخالبها
ماذا ترجي النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها غبت الد * هر وريب المنون صائبها

ويروي عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلم مثل الغبن في البيع وتعاقبهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو في موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكربه وبهضة وغيطه اذا غمه * الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانه وفيها رمل بالنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامي وابن المكي الى الهذلي ومنها

صوت

ياليني أو قدى النارا * ان من تهوين قد حاراً
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يورثها * عاقدا في الحيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحيرها ظل وحر في موضع آخر رجيع والغار شجر طيب الريح والغار أيضاً شجر السوس والغار الغيرة ويورثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار الخنقة * الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيى بن علي عن داود بن محمد عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم عز فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوى عليه رحمك الله أبا قنان ان

كنت ما علمت لتجديد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لا تخرج منه والله الي يوم
القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لا يكتر الضحك في جد ولا هزل فقال له أهذا موضع
هذا لا أم لك فقال أصلح الله الأمير فرسه حيس في سبيل الله لو سمعه الأمير وهو يغني
يالي بني أوقدي النارا * أن من تهوين قد حاراً

لانتثر الأمير على سعة وكان الميت يلقب بسعة فقال أن الله أخرجه من القبر ما بين حجة أهل
العراق في جهلكم يا أهل الشام قال وكان سعة هذا الميت من أوحش خاق الله كلهم صورة واذمهم
قائمة فلم يبق أحد حضر القبر الا استفرغ فحكا ومنها قصيدته التي أولها * لمن الدار تمفت بخيم *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجناهن توشيم الحم

اسال الدار وقد أنكرتها * عن حبيبي فاذا فيها صم

ويروي توشيم العجم والتوشيم أراد به آتار الوقود قد صار فيها كالوشم والثلاث يعني الاثافي التي تنصب
عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقل أول مطلق في مجري البنصر عن عمرو وابن المكي وفيه
لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التي أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم

ماتين العين من آياتها * غير نوي مثل خط بالقلم

وثلاث كالحمامات بها * بين مجناهن توشيم الحم

وبعده

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفي غير الايام للمرء وازعا *

صوت

بنات كرام لم ير بن بضرة * دمي شرقات بالعبير روادعا

يسارقن م الاستار طرفا مفترا * ويبرزن من فق الحدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله

وأصبي ظباء في الدمقس خواضعا بنات كرام هكذا في القصيدة على تواليها وقد يجوز

رفعه على الابتداء ويروي بضرة وبضرة جميعاً بالضم والفتح والدمي الصور واحدها دمية الغناء في

هذين البيتين لابن قندح ثقل أول بالبنصر عن عمرو وذ كر الهشامي انه لمحمد بن اسحق بن عمرو

ابن بزيع وذ كر حبش انه لابراهيم ومنها

صوت

أرقت لمكفهرات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب

تروح المشرفية في ذراه * ويجلو صفحة الذيل القشيب

والمكفهر والمكهرف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحاب التي فيها سواد وبياض شبهها

بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف ورواه

ابن الاعرابي ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمي معرب أصله

تحت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقیل أول بالنصر ومنها من قصيدته التي أولها
* ألا ياطال ليلى والنهار *

صوت

ألا من مبالغ النعمان عني * علانية فقد ذهب السرار
بأن المرء لم يخلق جديداً * ولا هضبا ترقاه الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادي الموت عنه ما يحار
فهل من خالداً ما هلكنا * وهل بالموت يال الناس عار
الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لبابونة ثقیل أول بالنصر عن
حبش والهشامي * ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عني * فينا المرء أغرب إذ أراحا
أطعت بني بغيلة في وثاق * وكنا في حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وجانيه * وتسقينا الاواجن والملاحا
الغناء لحنين خفيف ثقیل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق * ومنها

صوت

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصي كل نصيح ومفد
لست ان سامي نأتني دارها * سامعاً فيها الى قول أحد
المعتمد الذي عمده الوجع يعمده عمداً * غناه بن محرز ولحنه خفيف ثقیل بالسبابة في مجرى
النصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقیل آخر بالوسطي عن عمرو وذكريونس أن فيه لمالك
لحنا ولسان الكاتب لحنا وهو ثقیل أول بالوسطي عن حبش * ومنها

صوت

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاي حال تصير
ويقول العداة أودي عدي * وعدى بسخط رب أسير
أيها الشامت المعير بالدهر * أنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
يريد أرواح نودعك فيه أم بكور أيهما تريد فاعمد للذي تصير اليه من أمر آخرتك والموفور الذي
لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق
عن أبيه أن حينما غناه خالدا القسري أيام حرم الغناء فرق له وقال غن ولا تعاشر سفيهاً ولا معربداً
والخبر يذكر في أخبار حنين ومما يعني فيه أيضاً من شعر عدي

صوت

ألا يا ربما عز * خليلى قهاونت

ولو شئت على مة * مدة مـني لعاقبت
ولكن سـرني أن يـ * لموا قدري فأقاعت
ألا لا فاسألوا الفـ * يـ ماقالوا وقد قت

الغناء لسياط رمل عن الهشامي وفيه ليحي المكي خفيف ثقیل نسبة الى مالك وليس له ولعريت
في البيتين الاولين ثقیل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو
ولكن حيبي حل عندي فتغاضلت

ومما يغني فيه من شعره

صوت

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول
الذي قد درس فلا يقرأ

انعم صباحا علقم بن عدي أثويت اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عيرهم * واللحم بالغيطان لم ينشل
اذهي تسبي الناظرين وتبحر * ملوا واضحا كالاقحوان الرتل

الرتل المستوي البنية الذي قد درس فلا يفرى

عذبا كما ذقت الجني من التفاح مسـ قيا يبرد الطل

هكذا يغني والذي قاله عدي يسبقه برد الطل * الغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو
(أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي أن عمرو بن امرؤ القيس المكنى
بأبي سرج وعلقمة بن عدي وقيل علقم بن عدي بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصيد
فأتوا قصر ابن مقاتل فمكثوا فيه يتصيدون فزعموا ان علقمة بن عدي تبع حماراً فصرعه
والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به فرسه يركض فجال به العير فضر به
فأصاب صدره فقتله وقيل ان الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله وذلك في أيام الربيع وكان عدي
ابن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا في قصر بن سقاتل فقال عدي هذه القصيدة يرثيه بها
انقضت أخبار عدي بن زيد

صوت من المائدة المختارة

عفا من سليمى مسحلان فخامره * تمشي به ظامانه وجآذره
بمسـ تأسر القرى ان عاف نباته * فنواره ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتي أتى الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره

عروضه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامره موضع أضافه الى مسـ حلان والظلمان
ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جؤذر وجؤذر بضم الـ والفتح وتـمـشي

تكثر المشي والقران مجاري الماء الى الرياض واحدها قري والمستأسد مالتف منها وطل والنوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التي لم تجرب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النوى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابره أي موخره الذي يلي الماء من النوى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان ابن بدر * والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وذ كر حبش أن له فيه لحناً آخر من الثقيل الثاني

✽ خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر ✽

الحطيئة لقب لقب به واسمه جروول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع وكان ذاشر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله مالاني بكر
أيورها بكر اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكني الحطيئة أبا مليكة وقيل أن الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال أبو نصر الاعرابي سمي الحطيئة لانه شرط ضرورة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطاة فسمى الحطيئة وقال المدائني قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعي انه ابن عمرو بن تلمعة أحد بني الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرني) الفضل بن الحباب الجليجي أبو خليفة في كتابه الي باجازه لي يذكر عن محمد بن سلام أن الحطيئة كان ينتمي الى بني ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

قال والقرية منازلهم ولم ينبت الحطيئة في هؤلاء (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال سمعت خراش بن اسماعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بني عيس يقول أنا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عيس (أخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغموور النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمروان أراد العلم عالم

قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم
لا يفشلون ولا تبت * ت على أنوفهم المخاطم
قال الاصمعي وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه
منهم وقال في ذلك

سيري أمام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري
الى معاشر منهم يا أمام أبي * من آل عوف بدور غير أسرار
نمشي الى ضوء احسان أضاء لنا * ماضوات ليلة القمراء للشاري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن
الكلبي عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس
تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له
أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا
أفقم صغير العينين مضغوط اللحيين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيهاً بالافقم فقالت لها مولاتها
من أين هذا الصبي فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها
صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرّة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين
فكانا اخوي الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهما وترك الافقم نخلا
باليمامة فأثي الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقتها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت
من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا إلي من مالكم قطعة فقالا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسيك فقال
أأمرتماني أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الخناق

عبدان سيرها يسأل بضبعه * سل الاجير قلائص الوراق

قال وسال الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا

وأنت امرؤ تبغى أبا قد ضلته * هببت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيري امام فان المال يجمعه * سيب الاله وإقبالي وإدباري

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعي نخلات ام مليكة وأم مليكة امرأة
الحطيئة فقال

ليهن ترائي لامرئ غير ذلة * صنابير أخذان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيئا وضر به
فغضب عليهم وقال

تمنيت بكراً أن يكونوا عمارتي * وقومي وبكر شر تلك القبائل
إذا قلت بكري نبوتم بحاجتي * فياليتني من غير بكر بن وائل
فعاد الى بني عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعي في خبره لما أتى أهل القرية وهم
بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل
الضامنون لمال جارهم * حتي يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعي وأبنت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيئاً فقال يهجوهم

ان اليمامة شر ساكنها * أهل القرية من بني ذهل
وقال أبو اليقظان في خبره كان الرجل الذي تزوج أم الخطيئة أيضاً ولدزنا اسمه الكلب ابن كنيس
ابن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزراعة يقال لها رشية فولدت له الكلب ويربوعا
فطلبهم من زراعة فمنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

أفي نصف شهر ماصبرتم لحقنا * ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا

وهي أبيات فتزوج الكلب الضراء (١) أم الخطيئة فهجاه الخطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتي * وأبا بنيك فسأني في المجلس

ان الذليل لمن يزور ركابه * رهط ابن جحش في الخطوب الحوس

قبح الاله قبيلة لم ينعوا * يوم الجيعة جارهم من فقوس

أبلغ بني جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهم كالهجرس

وقال الخطيئة يهجو أمه

جزاك الله شراً من عجوز * ولقاك العقوق من البنين

فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين

فان تخلى وأمرك لاتصولى * بمشدد قواه ولا متين

لسانك مبرد لاخير فيه * ودرك در جاوية دهين

وقال يهجو أمه أيضاً

تنحي فاجاسي مني بعيداً * أراح الله منك العالمينا

أغربا لا اذا استودعت سر * وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال
كان الخطيئة جشعاً سؤلاً ما حنفاً دنىء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة

مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الخطيئة وحيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الخطيئة بذياحجاء فلتمس ذات يوم انساناً يمجده فلم يجدوه فأتوا عليه فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم ألا تكلاما * بشر فما أدوي لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشدائه ولا يرى انساناً إذ طاع في ركي أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجهها شوه الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الخطيئة

المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره فقام في المسجد فصاح من يحماني على بغلين (أخبرني)

أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق

عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمداني ومصعب كان الخطيئة سؤلاً جشعاً فقدم المدينة وقد أرصدت

له قريش العطايا والناس في سنة مجدة وسخطة من خليفة فشي أشراف أهل المدينة بعضهم إلى بعض

فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتي الرجل من أشرافكم

يسأله فإن أعطاه جهده نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئاً معداً يجمعونه

بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتي

جمعوا له أربع مائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صالة آل فلان وهذه صالة آل فلان

وهذه صالة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام

مائلاً ينادي من يحماني على بغلين وقاد الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الخطيئة

فجمعت متفرق ما وصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي

حاتم عن أبي عبيدة قال كان الخطيئة متين الشعر شروداً لفاقية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن

في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعناً وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالاً فبالغ من دناءة نفسه انه أتى

كعب بن زهير قال وكان الخطيئة رواية زهير وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل

البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً

بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تنني بي فان الناس لا شعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ماثوي كعب وفوز جرو ل

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تحل منها مثل ما تنتحل

تقول فلا نعيأ بشيء تقوله * ومن قائلها من يسىء ويحمل

يثقفها حتي تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضاً أي شديداً العارضة كثيرها فقال

بأستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أنتحل

فان تخشنا أخشن وان تنحلا * وان كنت أفقي منكما أنتحل

فأست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالحبل
 (نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك
 قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومروءة أبله فقال
 هاريس يروي رسالها ضيف أهلها * إذا الريح أبدت أوجه الحفريات
 يزيل القناد جذبها بأصوله * إذا أصبحت مقورة خورات
 (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أنثوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشى
 الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا
 مع أصحابه سمرة فذهب الشرط يقيموه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل
 فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا
 شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيئا قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول
 لأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيتة الأعدام
 وأنشدها حتى أتى عليها فقال له من يقواها قال أبو دوداد الأيادي قال ثم من قال الذي يقول
 أدرك بما شئت فقد يدرك الجهل وقد يخادع الأريب
 ثم أنشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد ابن الأبرص قال ثم من قال والله لحسبك
 بي عند رغبة أو رهبة إذا رفعت إحدى رجلى على الأخرى ثم عويت في أثر مقوي في عواء الفصيل
 الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة
 ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتبية بن النحاس العجلي فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من
 عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا
 ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهوها جينا أخبت هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال
 له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العمل علينا أجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من
 أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
 فقال له عتبية ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لو كيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيئا
 الا استريته له فجعل يعرض عليه الخزور قيق الثباب فلا يريد لها ويوميء الى الكرايس والأكسية
 الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى فلما جلس عتبية في نادي قومه أقبل الحطيئة فلما رآه
 عتبية قال هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاستمعهم ما ثم أنشأ يقول
 سألت فلم تجل ولم تعط طائلا * فسيان لأذم عليك ولا حمد
 وأنت أمرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي ولا يعدي على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا حماد
 ابن اسحق قال حدثني محمد بن عمر والجرجري عن أبي صفوان الاحوزي قال ما من أحد الا
 لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم * صفائح بصري علقت بالعواتق
 اذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
 وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق
 أولئك أبا الغريب وغاة الصر * يخج وماوى المرمـلين الدرادق
 أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصي من وجود السوابق

ويروي اذا استلجموا واذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم ويروي أولئك أبناء العزيز ثم قال أماني
 ما أزعجني أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن
 أبيه قال بلغني أنه لما قال ابن ميادة * تمشى به ظلمانه وجآذره * قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا
 فقال والله ما علمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله اني شاعر حين واطأت الحطيئة
 قال حماد قال أبي وقال لي الاصمعي وقد أنشدني شيئا من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن
 بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبي وبأعني عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لقيت
 الحطيئة بذات عرق فقلت له يا أبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا
 اذا طمع (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن
 محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرني بعض أشياخنا أن اعرابيا وقف على حسان
 ابن ثابت وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع يا عرابي قال ما أسمع بأسا قال حسان أمتسمعون
 الى الاعرابي ما كنتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين اكتنيت
 بامرأة فاسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام (أخبرني) الحسين بن يحيى عن
 حماد عن أبيه عن المدايني قال مر ابن الحماسة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال
 قلت ما لا ينكر قال اني خرجت من أهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفأذن لي
 ان آتي ظل بيتك فأتقيا به قال دونك الجبل ينفى عليك قال أنا ابن الحماسة قال انصرف وكن
 ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر البريدي عن الحرّاز عن المدايني فحكى ما ذكرناه
 من قول الحطيئة عن أبي الاسود الدؤلي (وأخبرني) الحسين بن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة
 والمدايني قال أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له يا صاحب الغنم فرفع الحية العصا
 وقال انها عجرا من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضفان أعددتها فانصرف عنه قال
 اسحق وقال غيرها ان الرجل قال له السلام عليكم فقل له عجرا من سلم فقال السلام عليكم فقال
 أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قت بها اليك فانصرف الرجل عنه (أخبرني) علي
 ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا
 حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة فقال عمرو
 كذب ترحه الله انما ذلك التقوي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال
 الاصمعي لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الاصمعي وذكر
 أبو عبيدة أنه صخر بن اعياء الاسدي أحد بني اعياء بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من

ابن فلما شربها قال

لما رأيت أن من يتغنى القري * وان ابن أعيالا محالة فاضحي
سددت حيازيم ابن اعياء * بشربة على ظمأ شدت أصول الجوانح

وروي الاصمعي شددت بالشين المعجمة

ولم أك مثل الكاهلي وعمره * بنى الود من مطروفة العين طامح
غدا باغياً يبغى رضاها وودها * وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربها أن لا يزال بفاقة * ولا يغتدى الأراي حد بارح

قال فاجابه صخر بن اعياء فقال

ألا قبح الله الخطيئة انه * على كل ضيف ضافه هوسامح
دفعت اليه وهو يخنق كلبه * ألا كل كلب لا أباك ناصح
بكيت على مذاق خيث قريبته * ألا كل عبسي على الزاد شامح

قال أبو عبيدة وهجاً الخطيئة أيضاً رجلاً من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلاً * كفتك المرة الاولى السلماً
ونفق بطنه ودعا رؤاساً * لما قد نال من شبع وناما

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الخطيئة خرج في سفر له ومعه امرأته
أمامة وابنته مليكة فنزل منزلاً وسرح ذوداله ثلاثاً فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالي
ونحسن ثلاثة وثلاث ذود (١) * لقد جار الزمان على عيالي

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن
العلاء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من بيت الخطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقل له فقول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطن الاقول الخطيئة
* لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائني قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغنى

(١) والبيت الثاني من شواهد الالفية ورواه العيني وغيره ثلاثة انفس وثلاث ذود لقد جار الزمان

على عيالي الاستشهاد فيه قوله ثلاثة انفس حيث قال ثلاثة بالتاء والقياس ثلاث انفس لان النفس
مؤنث ولكن لما ذكر في كلامهم اطلاق النفس على الشخص صار كأنه قيل ثلاثة اشخاص وقوله
ثلاث ذود كان القياس فيه ثلاث من الذود لان الذود اسم جمع وانما قياس العدد ان لا يضاف الى
الجمع اه عيني

عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الخطيئة لا يذهب العرف بين الله والناس * (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الأصمعي يقول كتبت للخطيئة في ليلة أربعين قصيدة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني أن هذا البيت في التوراة ذكره غير واحد عن أبي بن كعب يعني قول الخطيئة بن لا يذهب العرف بين الله والناس قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقي عن عثمان بن أبي عائشة قال سمع كعب الخبر رجلاً ينشد بيت الخطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال والذي نفسي بيده أن هذا البيت لم يكتب في التوراة قال اسحق قال العمري والذي صح عندنا في التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد (أخبرني) الحسين بن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال له يا بني أرى داعي الموت لا يقلع ويحق أن من مضي لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع يا بني ليكن أولى الأمور بك تقوي الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فإن للشكر مزيداً وانتقوي خير زاد كما قال الخطيئة

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً * وعند الله للاتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الرواية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ما طرفتي شيئاً يا حماد قال بلى ثم عاد إليه فأنشده للخطيئة في أبي موسى الأشعري يمدحه

جمت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام

مستحقات رواياها جحافاها * يسمو بها أشعري طرفه سامي

فقال له بلال ويحك أيمدح الخطيئة أبا موسى الأشعري وأنا أروى شعر الخطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب في الناس * وذكر المدائني أن الخطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسى وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشاً للغزو فأنشده * جمعت من عامر فيها ومن أسد * وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتى رقدتهم * بوائل رهط ذي الجدين بسطام

فوصله أبو موسى فكتب إليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك فكتب إليه اني اشتريت عرضي منه بها فكتب إليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولي بلال بن أبي بردة أنشده اياها حماد الرواية فوصله أيضاً (ونسخت) من كتاب لحامد بن اسحق حدثني به أبي وأخبرني به عمي عن الكراني عن الرياشي قال حدثني محمد ابن الطفيل عن أبي بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجنأ على ركبتيه وقال انه لبحر (١) قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول
وان جيا د الحيل لاتستفزنا * ولا جاءلات الريط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن
أبيه عن أبي عبيدة أن الحطيئة أراد سفراً فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت
أذكر تحننا إليك وشوقنا * واذا كر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحات لسفر أبدا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قال
حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أبيه قال قال رجل ضفت قوماني سفر وقد أضللت
الطريق فجأوني بطعام أجده طعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدني
عفا من سليمي مسحلان فخامره * تمشى به ظلمانه وجأذره

فقلت له أليس هذا الحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه
قال قال ابن عينة سمعت ابن شبرمة يقول أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البني * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولا هم على جبل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

(قال) وقال الاصمعي وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت ما واحد البني قال بنية فقال له أجمع
فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحي (حدثنا) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال
حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الانباري قال حدثنا ابن الاعرابي عن المفضل أن الحطيئة أقحمته
السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم أحد من
لسانه ففعلوا حتى نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فاتوه فقالوا له يا أبا مليكة انك
اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن تنتهي عنه فقال
لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا
بناتي غناء شبانكم فان الغناء رقية الزنا قال فاقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمكم
الطلاق لئن تغني أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لا ضربته بضربة بسيفي أخذت منه ما أخذت
فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخى جوار يحمد

أيام من يرد الصنعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(فأما خبره) مع الزبرقان بن بدر والسبب في هجائه اياه فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام

(١) قوله على فرس له في البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة
فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرساً لابي طابخة كان يقظف وكان فيه فطاف فلما رجع
قال وجدنا فرسكم هذا بحراً

ولم يتجاوز به وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأخبرني الزبيدي عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب عن ابن الأعرابي وقد جمعت رواياتهم وضمنت بعضها إلى بعض أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ولي الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملاً وذكر مثل ذلك الأصمعي وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر في سنة مجدية ليؤدي صدقات قوم فلقبه الخطيئة بقرقري ومعه ابنه أوس وسواده وبناته وامراته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الخطيئة أين تريد قال العراق فقد حطمتها هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مدحياً أبداً فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لنا وتمراً ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الخطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندي قال ومن أنت قال الزبرقان بن بدر قال وابن محلك قال أركب هذه الأبل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتي تأتي منزلي قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وإنما سمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزينة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة في خبره فقال له سرالى أم شذرة وهي أم الزبرقان وهي أيضاً عممة الفرزدق وكتب إليها أن احسنى إليه واكثري له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله إلى زوجته فالحق الخطيئة بزوجه على رواية ابن سلام وهي بنت صعصة بن ناحية المجاشعية واسمها هندية وعلى رواية أبي عبيدة أنها أمه وذلك في عام صعب مجذب فأكرمه المرأة وأحسنّت إليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وبلغ اخوته وبني عمه فاعتنوا بهما وفي خبر الزبيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الأعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وإنما سمي جعفر أنف الناقة لأن أباه قريعاً مخر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرها هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأني أباد ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها فقل شأنك بهذا فادخل يده في أنفها وجبر ما أعطاه فسمي أنف الناقة وكان ذلك كاللقب لهم حتي مدحهم الخطيئة فقال قوم هم الألف والاذناب خيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك غفراً لهم ومدحاً وكانوا ينادون الزبرقان الشرف يعني بغيضاً واخوته وأهله وكانوا أشرف من الزبرقان إلا أنه قد كان استعمالهم بنفسه وقال أبو عبيدة في خبره كان الخطيئة دهمياً سيء الخلق لا تأخذ العين ومعه عيال كذلك فلما رأت أم حزره حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو أنف الناقة إلى ما تصنع به أم حزره فأرسلوا إليه أن ائتنا فأبي عابهم وقال أن من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم إليه شماس بن لأي وعاقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والخبيل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فإن تركت وجفيت تحولت إليكم فأطعموه ووعدوه وعداً عظيماً وقال ابن سلام في خبره

فلما لم يحبهم دسوا الى هنيذة زوجة الزبرقان ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي في ذلك تداريه ثم ارادوا النجعة قال ابو عبيدة فقالت له ام حزره وقال ابن سلام فقالت له هنيذة قد حضرت النجعة فاركب أنت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتى نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها بل تقدمي أنت فأنت احق بذلك ففعلت وتناقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بمضيعة وكان اشدهم في ذلك قولاً بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لي ابن عم لا يزا * ل يعينني ويعيب عائب
وأعينه في النائب * ت ولا يعين على النواب
تسري عقارب به الي * ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا * ف المحزنات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئاً غيظاً عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال أما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طناب من أطناها حلة هجرية وأراحوا عليه ابائهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحاً وكسوه قال فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وهم لامدون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بني شماس القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ما هو لك بجار وقد أطرحت وضعته فآلم أن يكون بين الحيين حرب فحضر اهل الحبي من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر ما لك لامره نخيره فان اختارني لم أخرج به وان اختاره لم أكرهه فخبروا الحطيئة فاختر بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له ابا مليكة افارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام واما ابو عبيدة فانه ذكر انه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما ان الزبرقان استعدي عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده ويحلى سبيله ويكون جار ايها اخنار ففعل ذلك به فاختر القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير ان يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب للرجل عندي حتى ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

اري إبلى بجوف الماء حلت * واعوزها به الماء الرواء
وقدوردت مياه بني قريع * فماوصلوا القرابة مذاسا
تخلي يوم ورد الناس إبلى * وتصدر وهي محنقة ظماء
الم اك جار شماس بن لآي * فأسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا ام بكر * الى حيث المكارم والعلاء

وجدنا يت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما اضحى لشماس بن لاي * قديم في الفعال ولا رباء
سوى ان الخطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء
فحينئذ قال الخطيئة هجو الزرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها
والله مامعشر لاموا امراجنبا * في آل لاي بن شماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا ابالكتم * في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مرتكم لو ان درتكم * يوما يجي بهامسحي وابساسى
وقد مدحتكم عمداً لارشدم * كما يكون لكم متحي وامراسي
لما بد الى منكم عيب انفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آسي
ازمعت يأساً متيناً من نوالكم * ولن يرى طارد الحجر كالياس
جار لقوم اطالوا هون منزله * وغادروه مقما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبي ان قلت معاولكم * من آل لاي صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسلوا من كنائهم * مجد اتلدا ونبلأ غير أنكاس (١)

الجنب الغريب والابساس ان يسكنها عند الحلب والماتح المستقى الذي يجذب الدلو من فوق
والامراس ان يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه فاستعدي عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه
عمر اليه واستنشه فأنشده فقال عمر لحسان أترأه هجاء قال نعم وسأح عليه فخبسه عمر (أخبرني)
أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهدي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد
ابن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال شهدت زيادا وأباه
عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمي فقال انه هجاني قال وما قال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال أبو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

واني لارجو ثروها ونماءها * وقد سار فيها ناجذا لحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك فقام
قيس ابن فهد الانصاري فقال أصاح الله الامير مأدري من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر
بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدت وأباه الزبرقان

(١) النكس الدنيء المقصر ويقول بعضهم ان أصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع

أونالته آفه نكس في الكنانة ليعرف من غيره وأتي باليت اه كامل

ابن بدر بالخطيئة فقال انه هجاني قال وما قال لك قال لي

دع المكارم لا ترحل لبعيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما ساع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أو ما تبلغ مروأتي الا أن آكل وألبس فقال عمر على بحسان فجئ به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لييدا عن ذلك فقال ما يسرني انه لحقني من هذا الشعر ما لحقه وان لي حمر النعم فأمر به عمر فجعل في تقير في برثم ألقى عليه شئ فقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعا هذا مكسبي ومنه معاشي قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أحجى مني ثم قال والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يا زبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقباده بها وعارضته غطفان فقالوا له يا أبا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ماروي عن عمر وانما هي السنن فاذهب به فهو لك فألقى في عنقه حبلا أو عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له أخوالك وحيرانك فوهبه لهم (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الخطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ما قاله

أعوذ بجدك اني امرؤ * سقتني الاعادي اليك السجلا

فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجي نوالا

تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذني بقول الوشاة * فان لكل زمان رجلا

فان كان مازعمو صادقا * فسيقت اليك نسائي رجلا

حواسر لا يشتكين الوجاء * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التي أولها * ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * (أخبرني) الحرابي ابن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر بن عبد الله الهشامي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الخطيئة وأنا جالس عنده وقد كلفه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثر كرها اذ قدموك لها * ليكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم * من عرض داوبة تعمي بها الخبر

قال فبكي حين قال * ماذا تقول لافراخ بذى صرخ * فقال عمرو بن العاص ما ظلت الخضراء ولا
اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة فقال عمر على بالك رسي فأثى به فجلس عليه
ثم قال اشيروا على في الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما اراني
الاقاطما لسانه ثم قال على بطست فأثى بها ثم قال على بالخصف على بالسكين لابل على بالموسى فهو
اوحى فقالوا لا يعود يا امير المؤمنين فاشاروا اليه ان قل لأعود فقال لا اعود يا امير المؤمنين فقال له
النجاء قال فلما ولى قال له عمر يا حطيئة كأني بك عند فتى من قریش قد بسط لك نمرقه وكسرك
أخرى وقال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت
الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقه وكسر له أخرى وقال غننا يا حطيئة فجعل يغنيه
فقلت له يا حطيئة أذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء أما انه لو كان حياً ما فعلت قال
وقلت لعبيد الله سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروي عن عبيد الله بن
المبارك أن عمر رضى الله عنه لما أطاق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشتري منه اعراض
المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مديحاً ينفع
وحيتني عرض اللئيم فلم يخف * ذمي وأصبح آمناً لا يفرع

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي
عن عمه عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكله
في أمر الحطيئة حتى أخرجه من السجن قال حماد وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضى الله
عنه لما أطلقه قال الشاعر النمري الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعاني الاتجان ابنا بغيض * وأهلي بالعملة فنياني
وقالوا سر بأهلك فأثينا * الى حب وانعام سمان
فسرت اليهم عشرين شهراً * وأربعة فذلك حجتان
فلما أن آتت ابني بغيض * وأسلمني بدائي الداعيان
بيت الذئب والعواء ضيفاً * لنا بالليل بئس الضائفان
أمارس منهم ليلاً طويلاً * أحجج عن بني ويعرواني
تقول حليلتي لما اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهيجان
سيدركنا بنو القمرين بدر * سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادي داعيان
فمن يك سائلاً عني فاني * أنا النمري جار الزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدي وجني لساني
كأني اذ نزلت به طريدا * نزلت على الممنوع من أبان
أتيت الزبرقان فلم يضمه * وضيئي بتريم من دعائي

(أخبرني الحسين بن يحيى) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى اذا أحيوا قال لبغيض ف لي بما كنت تضمنت فأتي بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحياء فقه لي بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأبرئني مما تضمنته عهدتي فقال نعم سل في بني قريع فهم ما نضل بعد عطاءهم أن يتم مائة أتمته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيراً كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين قال فأتمها علقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السيئة واستعدي الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه فلما رحل عنهم قال

لا يبعده الله اذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لا يبعده الله من يعطى الجزيل ومن * يحبوا الجليل وما اكدي ولا نكدا
ومن يلاقينه بالمعروف متهجبا * اذا أجره دصفا المذموم أو صلدا
لا يقته تلجأ تندي أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
اني لرافده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المتنوف قال بينا ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش اذا قبل أعرابي يخطر وعليه مطرف خزرجية وعمامة خزرجية حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله أفنى قال فيما ذا قال اتخاف على جناحاً ان ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصرت بي فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت امرأ اتاني فوعدني وغرني ومناني ثم اخلفني واستخف بجرمتي ايسرني ان اهجود قال لا يصاح الهجاء لانه لا بد لك من ان تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتك وتبني على من لم يبيع عليك والبني مرتع وخيم وفي العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان اقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربي حليف قريش فلما راى الاعرابي اجله واعظمه والطف في مسئلته وقال قرب الله دارك يا ابا مليكة فقال ابن عباس اجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله انت اي مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومن بعارفة تؤتاها انت يا ابا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من امر الزبرقان كان خيراً لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتك قال اني والله بهم يا ابا العباس لعالم قال ما انت بأعلم بهم من غيورك قال بلي والله يرحمك الله ثم انشأ يقول

انا بن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدني اعلم الناس
سعد بن زيد كثيران عددهم * ورأس سعدا بن زيد ال شماس

والزبرقان ذنابهم وشرهم * ليس الذنابي ابا العباس كالراس
فقال ابن عباس اقسمت عليك ان تقول الا خيرا قال افعل ثم قال ابن عباس يا ابا مايكة من اشعر
الناس قال آمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذي يقول
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
وما بدوبه الذي يقول

ولست بمستبق اخلا تلمه * على شتم اي الرجال المذهب
ولكن الضراعة أفسدتا كما أفسدت جرولا يبنى نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع
لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباكون فلا تشكك اني أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت
(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روي لنا عن أبي عبيدة والهيثم بن عدي وغيرهما أن
عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه فحلاه وهو الماء الذي
يقال له تبيان فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الدس يقال له وشيع فأكرموه وذبحوا له شاة
وقالوا لو كانت ابلنا منا قريبة لنحرقنا لك فراح من عندهم يتغني فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوي ولا متوكل

مقيم على تبيان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجاني يا أمير المؤمنين
فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين اني نزلت على مائه فخلأني عنه فقال عمر رضوان
الله عليه يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل قل يا أمير المؤمنين ألا أمتع ماء حفر آبائي مجاريه
ومستقره وحفرته أنا بيدي فقل عمر والذي نفسي بيده انن باغني انك منعت ماءك من ابناء
السبيل لا ساكناتي نجد أبداً فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدري من منعت ورود حوض * سابل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاما * وذا الرمحين أمتعهم سلاحا

هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالحيف والبدن اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلعخف * اذا المهوف لاذبهم وصاحا

وما تدري بأيهم تلاقي * صدور المشرفية والرماحا

والخطيئة وصية ظريفة يأتي كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ما وقعت الى منها في موضع
واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرني) بها محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب
قال حدثنا عيينة بن المنهال عن الاصمعي وأخبرني بها أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا
عمر بن شبة وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد
ابن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرني) الحسين بن يحيى
عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو
غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا لما حضرت الخطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص

فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله يا حطيء قال من الذي يقول
إذا أنبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلتي أوجعتها الجنائز
قالوا الشماخ قال أباغو غطفان انه أشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما ينفعك قال أبلغوا
أهل ضابئ انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ
قالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا اهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول
فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار القتل شدت بيزبل
قالوا اتق الله ودع عنك هذا قل ابلغوا الأنصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول
يغشون حتي ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
قالوا هذا لا يغني عنك شيئاً فقل غير ما انت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سامه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زات به الى الخضيص قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه (١)

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت أحياناً شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم الد
* فوردت نفسي وما كادت ترد *

قالوا يا ابا مليكة انك حاجة قال لا والله ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا
قالوا فمن اشعر الناس فأوماً بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فيه واستعبر با كيا
فقالوا له قل لا إله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكموا وجحر

فقيل له ماتقول في عبيدك وإمائك فقال هم عبيدقن ماعقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشيء
قال أوصيهم بالالحاح في المسئلة فانها تجارة لاتبور واست المسؤل أضيّق قالوا فما تقول في مالك قال
الانثي من ولدي مثلاً حظ الذكر قالوا ليس هكذا تضي الله جـل وعزلهن قال لكني هكذا
قضيت قالوا فما توصي لليتامي قال كالأموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال
نعم تحملوني على أنان وتتركونني را كبها حتي اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب
لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويحيئون عايمها حتي مات وهو يقول
لا احد الأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه
والفريه الاتان

(١) وهذا الشطر من شواهد سيديويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع فيعجمه لان المعني فاذا هو
يعجمه ولا يجوز نصبه على ان لفساد المعني لانه لا يريد اعجمه

(ذكر ماغنى فيه من القصائد التي مدح بها)
(الخطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه)

صوت

منها

الاطرقتنا بمد ما هجوا هند * وقد جزن غورا واستبان لنا نجد
وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا
الغناء لعلوية ثقیل اول بالوسطي عن عمرو وهذه القصيدة التي يقول فيها
أت آل شماس بن لأي وإنما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقي من تعادي صدورهم * وذو الجدم لانوا إليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بمبيداتنا * فان غضبوا جاء الحفيظة والجبد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم أن بنوا أحسنوا البنا (١) * وان عاهدوا أو فوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولا هم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجي * بني لهم آبؤهم وبني الجبد

صوت

ومنها

وأدماء حرجوج تعالت موهناً * بسوطي فارمدت نجاء الحفيد
اذا آنت وقعامن السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم نحي الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد
الموهن وقت من الليل بعد مضي صدر منه وارمدت نجت والارمداد النجاء والحفيد الظلم الغناء
لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر الهشامي ان فيه لبراهيم
خفيف رمل آخر وهو في جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه
لمعبد ويشبه أن يكون ليحيى المكي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثني ابراهيم بن المنذر عن بن عباءة عن محمد بن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت
سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتمخلصت حتى دنوت منه فقلت ابا صخر قال
ما تشاء قلت من أشعر الناس قال الذي يقول

وآثرت ادلاجي على ليل حرة * هضم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى أثينا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

(١) يقال بني بنية وبنية فجمع بنية بني وجمع بنية بني فبنية وبني ككسرة وكسر وبنية وبني كظلمة
وظلم فأما المصدر من بنيت فمدود اه كامل

قال قلت هذا الخطيئة قال هو ذاك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الخطيئة

مقى تأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد (١)

فقال عمر كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أن رجلاً دخل على الخطيئة وهو مضطجع على فراشه وإلى جانبه سوداء قد أخرجت رجاها من تحت الكساء فقال له ويحك أفى رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدري من هي قال لا قال هي والله التي أقول فيها * وآتت ادلاجي على ليل حرة وذكر البيتين والله لو رأيتهما يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها قال فجعلت تسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبالكُم * في بأئس جاء يحد وأينقا شزبا
طافت أمامة الركبان آونة * يا حسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثام ترى في مائة شذبا
قد أخالقت عهدهما من بعد جدته * وكذبت حب ما هوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

صوت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه * بأحسن ما يجزي الرجال بغيضاً
فلو شاء اذ جئنا صد فلم يلم * وصادف منأي في البلاد عريضاً

الغناء للهدلى ثقیل أول بالنصر عن الهشامي انقطعت أخبار الخطيئة

✽ أخبار ابن عائشة ونسبه ✽

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فيكان ينسب الى أمه ويأقبه من عاداه أو أراد سبه بن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وايس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قرش وقيل أنهم مولاة لآل المطالب بن أبي وداعة السهمي ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكي ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفاري ذكر له عن أبي السائب الخزومي أن ابن عائشة مولى المطالب بن أبي وداعة السهمي وإنه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتاً حسناً قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران

(١) وهذا البيت من شواهد سيديويه قال الا علم الشاهد فيه رفع تعشوا لوقوعه موقع الحال والمعني مقى تأته عاشياً أى في الظلام وهو العشاء تجد خير نار أي تجد ناراً معدة للضيف الطارق اه

ابن هند الارقي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبيد الله بن محمد ان الوليد ابن يزيد قال لابن عائشة يا محمد أغية أنت قال كانت أمي يأمر المؤمنين ماشطة وكنت غلاماً فكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسيي قال اسحق وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه وكان قتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعتراه بفصلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالعيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداءؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبدأ به فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماءنا قديماً وحديثاً يقولون ابن عائشة احسن الناس ابتداءً وانا اقول إنه احسن الناس ابتداءً وتوسطاً وقطعاً بعد ابي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجبر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير جيد اليدين فكان أكثر ما يغني مرتجلا وكان أطيب الناس صوتاً قال اسحق وحدثني محمد بن سلام قال قال لي جرير لا تخد عن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صاف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيى المكي عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقاً ابن عائشة وابن يزن وابن أبي الكينات حدثني عمي قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدشاً قال من فعل هذا بك قال فلان فضى فزع ثيابه وجلس للرجل على يابه فاما خرج أخذ بتليبه وجعل يضربه ضرباً شديداً والرجل يقول له مالك تضربني أي شيء صنعت وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير داود وشد على ابن عائشة نخنقه وخدش حلته قال اسحق في خبره وحدثني أبي عن سباط عن يونس الكاتب قال ما عرفنا بالمدينة أحسن ابتداءً من ابن عائشة اذا غني ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقد مته على ابن سريج قال ابراهيم هو كذلك عندي وقال اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيداً وكان غناؤه أحسن من ضربه فكان لا يكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسناً (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان انه ذكر يوماً المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولا أطرف مجلساً ولا أكرطيباً وكان يصاح أن يكون نديم خليفة وسفير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت يا أبا جعفر رفع الخلفاء تصاح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تأتها سيء الخلق فان قال له انسان تغن قال المثلئ يقال هذا وان قال له انسان وقد ابتداء هو بغناء أحسنت قال المثلئ يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلاً ما يتفع به فسأل العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملاها فخرج الناس اليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج فجلس على قرن البئر فينأهم كذلك اذطلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم

السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتي تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتي فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يا ابن عائشة قال بخير فذاك أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فنظر فاذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران لأن لم تغني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران لأن لم يفعلا لا قطعن أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول مائدة دأبه صوتا له وهو

الا الله درك من فتي قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا في ذلك اليوم وكان آخر ما غنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا ان تنطقي فتبيني القول تيانا

قال جرير فمارؤى يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشيء ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتي فرغ ولقد تبادل الناس من المدينة وما حواها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فيقال انه مارؤى جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني ❦

صوت

منها

ألا الله درك من فتي قوم اذا رهبوا

وقالوا من فتي لاج رب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيها اذا تدعي لها تب

ذكرت أخي فعاودني رداع السقم والوصب

كما يعتاد ذات البو ابعدها الطرب

على عبد بن زهرة بـت طول الليل أتحب

الشعر لابي العيال الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدها ثقیل أول بالختصر في مجري الوسطي عن اسحق يبدأ فيه بقوله

ذكرت اخي فعاودني رداع السقم والوصب

والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الرمل ملالك البوجد يحشى تبنا ويحفف لكيلا تحب رائحته ويديني الى الناقة التي قد نحر فصيلها أومات لتشمه فتدر عليه ومنها

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تتطقي قبيبي القول تيانا
 قالت ومن أنت قل لي قلت ذوشغف * هجت له من دواعي الحب احزنا
 الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشام وحبس وقال
 هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن الجهم الشاعر قال
 حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالوسم متجيراً فمر به بعض صحابه فقال له ما يقيمك ههنا فقال
 اني أعرف رجلاً لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجيء فقال له الرجل ومن ذاك
 قال أنا ثم أندفع يغني

جرت سنحاً فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة (١) فمتي اللقاء
 قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأثى به هشام ابن
 عبد الملك فقال له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق
 بتيهك فقال حق لمن كانت هذه قدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلي سبيله

— نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة —

صوت

جرت سنحاً فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتي اللقاء
 بنفسي من تذكره سقام * أغانيه ومطلبه غناء
 السائح ما أقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل
 رؤبة عن السائح والبارح فقال السائح (٢) ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشأمة وقوله أجيزي أي
 انفذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته أي سرت فيه فتجاوزته
 وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتي يقال أجيزوا آل صفوان
 ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من السحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فتكشفها ومن
 شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا في النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى
 ذلك مجرى الذم للسائح لانه يتشأم به * البيت الاول من الشعر ازهير بن أبي سلمى والثاني محدث
 الحقه المغنون به لأعرف قائله والغناء لابن عائشة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبصر (أخبرني)

(١) قوله لسرعة انكشافهم قال في لسان العرب وشمل به أخذ به ذات الشمال حكاه ابن الاعرابي
 وبه فسر قول زهير جرت سنحاً الخ قال مشمولة أي مأخوذاً بها ذات الشمال وقال ابن السكيت
 مشمولة سريعة الانكشاف أخذه من أن الريح الشمال اذا هبت بالسحاب لم يلبث أن يخسر ويذهب اه
 (٢) السائح ما أتاك عن يمينك والبارح ما أتاك من ذلك لك عن يسارك والسائح أحسن حالا
 عندهم في التيمن من البارح وبعضهم يتشأم بالسائح مختصراً من لسان العرب

اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرني به محمد بن جرير والحسين ابن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسرح الى حماد الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهياً بها قال فأناه الكتاب وأنا عنده فنبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يادكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم الذي أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال يا حماد أنا بالموضع الذي قد عرفته من أمير المؤمنين ولست مستغنياً عن ثنائك فقلت أصاح الله الأمير ان العوان لا تعلم الخمرة وسيباغك قولي وثنائى فخرجت حتى انتهيت الى الوليد وهو بالخبراء فاستأذنت عليه فأذن لي فاذا هو على سرير ممهّد وعليه ثوبان أصفران ازارورداء يقيآن الزعفران قياواذا عنده معبد ومالك بن أبي السمع وأبو كامل مولاه فتركنى حتى سكن جاشي ثم قال أنشدني * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه ياسبرة أسقه فسقاني ثلاثة أكوّس خثرن مابين الذؤابة والنعل ثم قال يا مالك غني اهل هاجك الاطعا * ن اذ جاوزن مطاحاً

ففعل ثم قال له غني

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا

ففعل ثم قال له غني

أتنى اذ تودعنا سايمى * بفرع بشامة سقى البشام

ففعل ثم قال له ياسبرة أو ياأبا سبرة اسقني بزب فرعون فأناه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه الحاجب فقال أصاح الله أمير المؤمنين الرجل الذى طابت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض الفدع فقال ياسبرة أسقه فسقاه كأساً ثم قال له غني وهي اذ ذاك عاها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غني

طاف الخيال فرحياً * ألفاً برؤية زينبا

فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا وأسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله ياأبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحنى في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام ف قيل لي هو ابن عائشة

نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني

صوت

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا

اذا حلت بأرض لأراك بها * ضاقت علي ولم أعرف بها أحداً

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادي وذكر حبش ان فيه لمالك لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

صوت

أتنى اذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقى البشام
متي كان الحيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الحيام (١)
أتمضون الحيام ولم نسلم * كلامكم على اذا حرام
بنفسى من تحببه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لأراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله في هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها في الاول والرابع ثقيل أول بالختصر في مجرى البصر عن اسحق والآخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل بالبصر عن عمرو والآخر في الثالث وما بعده رمل بالبصر عن الهشامي وحبش والدلال في الثاني والثالث ثان ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والمكي وللعريض في الاول والثاني والثالث خفيف رمل بالبصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبصر عن الهشامي ولابن جامع في الاول والثاني والرابع والخامس هزج عن الهشامي وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبصر ومنها الصوت الذي أوله في الخبر * وهي اذ ذاك عليها مئزر * وأوله

صوت

عهدتني ناشئاً ذا غرة * رجل الجملة ذا بطن أقب
اتبع الولدان أرخي مئزرى * ابن عشر ذا فريط من ذهب
وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامريئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثان ثقيل بالبصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي انه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

صوت

(١) والرواية المشهورة * تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذا حرام * والبيت من شواهد الألفية قال العيني والاستشهاد فيه في قوله تمرون الديار حيث حذف الشاعر حرف الصلة أعني الباء من الديار اذا صاها بالديار ومذهب الجمهور ان حذف حرف الجر لا ينقص في غير ان وان بل يقتصر فيه على السماع وذهب الأخفش الى انه يجوز الحذف مع غيرهما قياساً بشرط تعيين الحرف ومكان الحذف وقوله في أن وان فان كي مثلهما قال ابن هشام والثالث اي في ان وان وكى قال المصرح لطولهن بالصلة وقوله والثالث أى من أقسام حرف الجر فانه ينقسم الى ثلاثة أقسام سماعي جائز في المنثور وسماعي خاص بالشعر وقياسي وهو هذه الثلاثة المتقدمة

ألا هل هاجك الاطعا * ن إذ جاوزن مطالحا
 نعم ولو شك بينهم * جري لك طائر سنحا
 أخذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد ونحا
 يقان مقلنا قرن * نباكر ماء صبحا
 تبعهم بطرف العي * ن حق قيل لي اقتضحا
 يودع بعضنا بعضاً * وكل بالهوي سرحا
 فمن يفرح بينهم * فغيرى اذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر ابن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طالحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطاح والغناء للمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول بالنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعهم بطرف العين الى آخر الأبيات ثقيل أول مطلق في مجرى النصر عن اسحق وفيها للغريض ثان ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيه استهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني للمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الحيال فرحبا * ألفا برؤية زينبا
 اني اهتديت لفقية * سلكوا السليل فعليا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاية المدينة المغنين والمختنين والسنةاء بازوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في المسجد رجل ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة الميخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلزمه فخلاً لابن عائشة يوماً الموضع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتاً لم يسمع مثله قط فقال له يا ابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمتم المسجد وتعلمت القرآن لأمت للناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان ولاصبت بذلك من الولاية خيراً فوالله ما دخل أذني قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت يا أبا جعفر صوتي في الامر الذي صنع له قال وما هو قال انطلق معي حتى أسمعك نخرج معه الى ميساة ببقيع الغرقند عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغني

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقي

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يا ابن أخي هذا حسن وأنا أشتي أن أسمعك ولكن لأطلبه ولا أمشي اليه قال ابن عائشة فعلي ان أسمعك فكان يرصده فاذا خرج أبو جعفر يتوضأ خرج ابن

عائشة في أثره حتي يقف خلف جدار الميضأة بحيث يسمع غناؤه فيغنيه اصواتاً حتي يفرغ ابو جعفر
من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتي اطلقوا من لزوم المسجد

نسبة هذا الصوت

صوت

طرق الخيال المعترى * وهنا فؤاد العاشق
طيبف ألم فهاجني * لابين أم مساحق
الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارق
وتركت أمر غوايتي * وسلكت قصد طرائقي
ولقد رضيت بميشنا * اذ نحل بين حدائق
وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر لاوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو وذكرة
يونس أيضاً له في كتابه وفيه لابي زكار الاعمي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهسامي وذكر
ابن خرد اذبه انه لابي زكار الاعمي وهو قديم وانه وجد ذلك في كتاب يونس وفيه لحكم الوادي
لحن في كتاب يونس غير مجنس ولا أدري أيها هو وفي هذه الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب
الى معبد والى ملاك ولم أجده لهما عن ثقه وأظنه لحن حكم (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي
الازهر البوشنجي والحسين ابن يحيى الاعور المرداسي قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن
محمد بن سلام عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن مكرماً لابن عائشة محباً له وكان ابن عائشة منقطعا
اليه وكان من أبيه خالق الله وأشده ذهاباً بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيفة فامتنع ابن
عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبى فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبي لئن لم تسرمعي طائعا
لتسرين كارها ونفيت من أبي لئن لم ينفذوا أمرى فيك لا قطعن أيديهم فلما رأى ابن عائشة ما ظهر
من الجس علم انه لا بد من الذهاب فقال له بأبي أنت وأمي أنا أمضى معك طائعا لا كارها فأمر الحسن
باصلاح ما يحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا حتي صارا الى البغيفة فنزل الشعب
وجاءهم ما أعدوا فاكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يا محمد فقال له لييك ياسيدي قال غني فاندفع فغناه

صوت

يدعو النبي بعنه فيجيبه * ياخير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضالا
وأرى المرجي للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبني بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولي من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض أمره فطال مقامه بها واشتاق

الى بلده وقد ذكر خبره في موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقیل أول بالنصر عن حماد والهشامي وحش وقال الهشامي خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة والله لا غنيتك في يومي هذا شيئاً فقال الحسن فوالله لا برحت البغيغة ثلاثة أيام فاعتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لا حيلة له الا المقام فأقاموا فلما كان اليوم الثاني قال له الحسن هات ما عندك فقد برت يمينك وكانوا جلوساً على شئ مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغني

تمر كجندلة المنجنيق * قيرمي بها السور يوم القتال

فماذا تخطر ف من قلة * ومن حذب وإكام توالى

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشة ثم قال له غني فغنائه

اذا ما انتشيت طرحت الاجا * م في شفق منجر دسما

يبذ الحياض بتمريبه * ويأوي الي حضر ما هب

كميت كأن على منته * سبائك من قطع المذهب

كأن القرنفل والزنجبيل * يعمل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يا محمد فقال له ابن عائشة لكنك باي أنت وأمي قد اجمتني بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقي يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يا محمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الاصوات واحدا حتي تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لا أبرق سمك ولو في ذهاب روجه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغنائه

صوت

أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لا تذكر حديثي * يا بن عمي أقسمت قلت أجل لا

لأخون الصديق في السرحى * ينقل بالبحر بالغرابل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

﴿ نسبة ما لم تمض نسبته في الخبر من هذه الاصوات ﴾

صوت

منها

تمر كجندلة المنجنيق * قيرمي بها السور يوم القتال

فماذا تخطر ف من قلة * ومن حذب وإكام توالى

ومن سيرها العنق المسبطر * والعجرفية بعد الكلال

ألا يا قوم لطيف الحيا * لاراق من نازح ذي دلال

يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعم وخال

خيال لسامي فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال يمر بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنون به بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف في هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفاتها الا قوله * ومن سيرها الغنق المسبطر * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئاً ومن صفة الناقة شيئاً فخلطوها وغنوا فيهما وقوله فاذا تخطر من قلة يعني أنه يمر بالموضع المرتفع فيظفره وروى الاصمعي فاذا تخطر من حلق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحلق ما أشرف والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والجبال جوف الشيء يقال له جال وجول والغنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفة التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تعجرت في السير من بقية نفسها وشدها وروى الاصمعي فيها

خيال لجمدة قد هاج لي * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأما الابيات التي يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة * مواشكة الرجبع بعد انتقال

ذمول تزف زفيف الظالم — م شعر بالنعف وسط الرمال

وترمد همامجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال

ومن سيرها الغنق المسبطر * والعجرفة بعد الكلال

كأني ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازي بالرمال

وأما صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله وفي الان

فضال يسوف أبوالها * ويوفي زيازي حذب التلال

فطاف بتمشيره وانتحي * جوائها وهو كالمستجال

تهادي حوافرها جندلا * زواحق ضرب قلات يقال

رمي بالجراميز عرض الوجهين * وارمد في الجري بعد انتقال

بشاولة كضريم الحريم * ق أو شقة البرق في عرض خال

يمر كجندلة المنجني * ق يرمي بها السور يوم القتال

فاذا تخطر من حلق * ومن حذب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبي عائد الهذلي والغناء لابن عائشة ولحن بن عائشة مشكوك فيه أي الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيقال إنه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الأول ويقال إنه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجري الوسطي وذكره اسحق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع آخر الى بن أبي يزن المكي ونسبه عمرو بن بانه الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر للملك وذكره يونس في أغاني بن أبي يزن المكي ونسبه ولم يحنسه وذكر بن خرداذبه والهشامي ان فيه لهشام بن المرية لحننا من الثقيل الاول ورأيت ذلك أيضاً في بعض الكتب بخط علي بن يحيى المنجم كما ذكر أو ذكر اسحق ان الرمل مطلق في مجرى الوسطي وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكي

انه لأبيه وذكر غيره انه غاط وأن لحن أبيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضى تفسيره في الخبر فاقصر على البيت الاول منه

صوت

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م في شفق منجرد ساهب

(وقد مضى شعره في الخبر واقصر على البيت الاول منه (١)) الشعر للناطقة الجمدي والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحماد ومنها الصوت الذي أوله * أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وقد جمع مع سائر ما يغني فيه من القصيدة وهو

أيل جودي على المتيم أثلا * لا تزيد فؤاده أيل خبلا
أيل اني والراقصات بجمع * يتبارن في الازمة فتلا
ساجات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطي حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الرك * نلشعت سعووا الى البيت رجلا
لا أخون الصديق في السرحى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أوتور الحبال مور سحاب * مرتق قدوعا من الماء ثقلا
أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحباً وأهلاً وسهلاً
حين قالت لانتشين حديثي * يا ابن عمي أقسمت قلت أجل لا
فاتق الله واقبلي العذر مني * ونجاني عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العت * بي لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت وليكن * مرحباً ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيت ليلة البد * رعليه ابتني الجمال وحلا
جعل الله كل أني فداء * لك بل خدعها لرجليك نمل
وجهك الوجه لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحارث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد في الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ولابن هو بر في الاول والثاني ثقيل أول عن إسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول وآخر بالنصر أوله استهلال وللغريض في الخامس وما بعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى ولدحمان في التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالنصر ولمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الي من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي وفيها أيضاً للغريض خفيف رمل بالنصر ولابن عائشة في السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل ابن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلب قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني

محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة في خبره محمد بن سلام عن أبيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت بن عائشة عنده وقد غناه



اني رأيت صبيحة الزفر حو * رانفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطامعها * بعد العشاء أظفن بالبدر
وخرجت أبني الأجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق في خبره والشعر لرجل من قریش والغناء للمالك هكذا في خبر اسحق وما وجدته ذكره للمالك في جامع أغانيه ووجدته في غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي قال فطرب الوليد حتى كفر وألحد وقال يا غلام اسقنا بالسما الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده ثم قال أحسنت والله يا أميري أعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله يا أميري أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان أعد بحق فلان حتى باغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتي فأعاده قال فقام إليه فأكب عليه ثم يبق عضو من أعضائه الأقبلة وأهوى الى هنه فجعل بن عائشة يضم نخذه عليه فقال والله العظيم لا تریم حتى أقبلة فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقي مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحماله على بغلة وقال اركبها بأبي أنت وانصرف فقد تركتني على مثل المقل من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن النخعي قال حدثني محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربي قال خرج ابن عائشة المدني من عند الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا أرجو وحصناً * قد أعتنى المعادل والحصون

وهي أربعة أبيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فاطربه فامر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة (١) القصار كسوة فبينما ابن عائشة يسير إذ نظر اليه رجل من أهل وادي القري كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغنى فدنا منه وقال جعلت فداك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقریش وعائشة أمي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتاً فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداك فهل تمن على بان تسمعني ما أسمعته إياه فقال له ويلك أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما أصنع قال الحقني بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحتها لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه

(١) والكاراة عكم الثياب وكارة القصار من ذلك سميت به لانه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها على بعض اه من لسان العرب

ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله على قال أنا رجل من أهل وادي القري اشتبه
 هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو أنفع لك منه قال وما ذاك قال مائة دينار وعشرة أثواب تنصرف
 بها إلى أهلك فقال له جعلت فداك والله إن لي لبنية ما في أذنك علم الله خلفه من الورق فضلا عن
 الذهب وإن لي أزوجة ما عليها يشهد الله قيص ولو أعطيتني جميع ما أمرك به أمير المؤمنين على
 هذه الحلة والفقير الذين عرفتمكمما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب إلي وكان بن عائشة تأمها
 لا يغني إلا خليفة أولادي قدر جليل من أخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغني
 مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديداً وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقصف ثم
 خرج من عنده ولم يرزأ شيئاً وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل بن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث
 ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصاه صلاة سنية وجعله في
 ندمائه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن بن علي الحفاف قال حدثنا أحمد بن
 زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال كان الشعبي مع أبي في
 أعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسناً فقال له أبي هل تري شيئاً قال لا فنظرنا فإذا غلام حسن الوجه
 حديث السن يتغني

قالت عبید تجرما * في القول فعل المازح

فلم سمعت غناء كان أحسن منه فاذا هو بن عائشة فجعل الشعبي يتهمج من غنائه ويقول يؤتي الحكمة من يشاء

نسبة هذا الصوت

صوت

قالت عبید تجرما * في القول فعل المازح
 أنجز بعمر كوعدنا * فأظن حبك فاضحي
 فأجبتها لو تعاميين بما تجن جوانحي
 فيما أري لرحمتي * من حمل حب فادح
 ما في البرية لي هوي * فاسمع مقالته ناصح
 أشكو إليه جفاءكم * الإسلام مصاحفي

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالنصر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن
 أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة قال حدثني من رأى ابن عائشة حاجاً وقد دعاه فتية من بني
 هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جملوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى
 حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة إذا سئل أن يغني أبي ذلك وغضب
 فإذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قد غنى فيه ابتداءً هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به
 فقال رجل منهم حدثني اليوم رجل من الأعراب ممن كان يصاحب جميلاً بحديث عجيب فقال القوم
 وما هو فقال حدثني أن جميلاً بينما هو يتحدث كما كان يحدثه إذ أنكره ورأى منه غير ما كان يري فنار

نافر أمقشعر الشعر متغير اللون الى ناقة له مجتمعة قريبة من الارض موقنة الحاق فشد عليها رحله
ثم أتاهما بمحلب فيه لبن فشربته ثم ثني فشربت حتي رويت ثم قال أشدد أداة رحلك واشرب
واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهي ففعلت فجال في ظهرنا قته وركبت ناقتي فسرنا بياض
يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى
نسوة فمال اليهن فوجدنا الرجال خلوقا واذا قدر ابا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر
اقتحمت عن بعيري وتركتهم جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثني حرها حتي رويت فذهبت
أخرج رأسي من القدر فضاقت علي واذا هي علي رأسي قانسوة فضحك مني وغسان ما أصابني
وأني جميل بقرى فوالله ما التفت إليه فينا هو يحدثن اذا روعي الابل وقد كان الساطان أحل
لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الا كبار
فاذا بهم يرمونه ويطردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمي فيهم وقام بي جمي فقال لي يسر لنفسك مركبا
خافي فأردفني خلفه لا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتي رجع الى أهله وقد سارست
ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي * اذا هيج بي يوماً وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغني لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فاسمع السامعون شيئاً أحسن
من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا يا أبا جعفر
انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألتك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا في مجالسنا
هذا ما نشط هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فزالنا في غاية السرور حتى
انقضى المجلس

— نسبة هذا الغناء —

صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

قفر تلوح بذى اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب

وذكرت عصر آياشينة شاقني * اذ فاني وذكرت شرخ شبابي

الشعر جميل والغناء للهندي ثاني ثقل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) عمي قال
حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال حدثني عمر بن أبي الكنت
الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا يوماً منزهين بالعقيق أنا وجماعة من قریش فينا نحن على
حالتنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأي جماعةنا وسمعني

أغني جاءنا فسلم وجالس إلينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث كثيرة جميلة وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده ما أرادوا فقلت لهم أنالقد حدثني اليوم بعض الاعراب حديثاً يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بنا حية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون في غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضع الراكب قلته من الحمى قال ومتي عهدك به قلت راحاً قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفساً قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

سقى بلداً أمست سليمى تحاه * من المزن ما بروي به ويشيم
وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص علي كريم
الأحبذا من ليس يعدل قربه * لدى وان شط المرار نعيم
ومن لا بني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم
ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالصية فأثوا بماء فصبته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول
اذا الصب الغريب رأي خشوعى * وأنفاسي تزين بالحشوع
ولى عين أضربها التفاتي * الى الاجزاع مطلقة الدموع
الى الحلوات يأنس فيك قلبي * كما أنس الغريب الى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك أو أكر عودي على بذئي الى الحمى في حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيراً وصحبتك السلامة. اض لطيتك فلواتى عامت انك تغني عني شيئاً لكنك كنت موضعاً للرغبة وحقيقاً باسعاف المسئلة ولكنك أدركتني في صباية من حياتي يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته الا ميتاً فقال القوم ما أعجب هذا الحديث وان دفع ابن عائشة فتغني في الشعرين جميعاً وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغني الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان في الاول منهما لحناً من خفيف الرمل الثقيل المطاق في مجرى الوسطي نسبة يحيى المكي الى معبد وذكر الهشامي أنه منحول وفي هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغني في البيت الاول والثاني من الابيات وفيه لاضيزني الملقب بنبيكة لحن جيد من ثقل الاول وكان نبيكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن أحمد ثم قدم بغداد في أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت في يده صباية قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صناعة جيدة قد ذكرت ما وقع الي منها في المجرد وذكرت مما وقع الي له في هذا الكتاب لحناً جيداً في شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * في موضعه من أخباره * وأما الشعر الثاني الذي ذكرت في هذا الخبر الماضي أن ابن عائشة غناه فمأريته له نسبة في كتاب ولا سمعت فيه صناعة من أحد ولعله مما انطوى عني اولم يشتهر فسقط عن الناس (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني به الحسن بن علي عن هرون بن محمد بن عبد

الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل قصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى

وقد قالت لأترباب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلان اليه فطرب واستدار حتى سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه في خبر وفاته (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام عن جرير أبي الحصين قال كان ابن عائشة اذا غني من صوته له من شعر الحطيئة وهو * عفا من سليمي مسحلان فخامره * نظر الى أعطافه في كل رنة فسئل يوما وقد دب فيه الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية من رقي النيك ويعجبني فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء وكيف لا أعجب به ومجمله في هذا الحل وكان لا يسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن لها أكثر سؤاله اياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقبه وأجوده

— وفاة ابن عائشة —

وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفي في أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفي في خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولي عهد (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتاً طرب له الغمر فقال أردده فأبى وكان لا يردد صوتاً لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازته وأحسن اليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل الخزومي ولاء هشام وهو خاله وكان في قصر هناك فقبل له أصلح الله الأمير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سأته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا في شربهم أخرج الخزومي جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لحامه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمي به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن ابن علي عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه

مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا الميش تمالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغني حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ريحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون منه

— نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة —

سليمي أزمعت بينا * فأين بقولها أيننا

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا الميش تمالينا

وغاب البرم الليلة * والعين فلا عينا

فأقبلن اليها * سرعات يتها دينا

الى مثل مهاة الرمل * تكسوا المجلس الزينا

الى خـود منعمة * حففن بها وفدينا

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثان ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزبد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه قال سمعت إبراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عن المدينة يكره الغناء فقال من قعه الله بخزبه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغني سليمان أزمعت بينا * فأين بقولها أيننا في عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز واسماعيل ابن بونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل أبياتاً هزجاً أغن فيها فقال له اجلس فجلس فقال * سليمان أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا ثم قال له يا أبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك وأدبر ذفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا لفظ اسمعيل بن يونس (أخبرني) الجوهري واسماعيل بن يونس قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان قال فحدثني حماد الحشبي قال ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذي يقول

وقد قالت لأتراب لها * زهر تلاقينا

(أخبرني) محمد بن مزبد والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني عن اسحق

ابن أيوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرماً للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد ابن عبد الأعلى مؤدباً للوليد وكان فيما يقال زنديقاً فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه قاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم في سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاوناً واستخفافاً بدينه وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث إلى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغنوا * سليماً أجمعت بينا * فغمر الوليد نعمة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وجهه فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولي عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خاذه وأراد على ذلك فأبى وتكره هشام للوليد فمادى الوليد في الشرب واللاذات فافرط وبعث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض باقين وفزارة على ماء يقال له الاغدق حتى مات هشام

(ومما في المائة الصوت المختارة من أغاني بن عائشة)

صوت من رواية علي بن يحيى

حنت الى برق فقلت لها قري * بعض الحنين فان شجوك شائقي
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرقن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجتنا من عند أروع باسق
لاتبمدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق
ويروي بالشراب العاتق عروضه من السكامل حنت يعني ناقته وهذا البيت يتبع بيتاً قبله وهو

فالى الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق
وبعده حنت الى برق وقوله قري من الوقار كأنها لما حنت أسرع ونازعت الى الوطن أو المقصد
فقال يخاطبها قري وذرقن الشارق طاع قرن الشمس يريد بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار
أبدأ وأثوى أنزل والثواء الإقامة قال الاعشي

لقد كان في حول ثواء ثوبته * تقضي لبانات ويسأم سأم

والباسق الطويل قال الله عز وجل والنخل باسقات أي طوال * ويروي

لاتبمدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة الحاربي والغناء لابن عائشة ولحنه المختار
ثقل أول باطلاق الوتر في مجرى البصر عن اسحق وفيه للهذلي لحن آخر من الثقل الاول عن
الهشامي وابن المكي فأول لحن الهذلي استهلال

* في حنت الى برق فقلت لها قري * وأول لحن ابن عائشة

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرقن الشارق

❦ أخبار ابن أرتاة ونسبه ❦

هو عبد الرحمن بن أرتاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن أرتاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد بن سعد بن لاجب بن ربيعة بن شكيم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كأس بنت لكر بن أفصى بن عبد القيس وأم علي بن جسر ماوية بنت علي بن بكر بن وائل هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بهاعمي والصولي عن الحزنبل عن عمر وبن أبي عمرو عن أبيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربي سادقومه وأفذههم رأساً بنفسه وكانوا حيراناً في هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بني جسر بن محارب وبنو عبد مناف تقوي حلفهم وهم عندي أعزأؤهم وليسوا بأحلافهم أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرتاة بن سيحان حليف حرب بن أمية إلى الشراة يحذر منها من تجار قريش وخرج حاجر الأزدي ليخبر قومه فسبقه أرتاة وقال في ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته * يثني العناج لها مع الكرب
 زلم اذا يسر وبه يسر * ومناضل يحمي عن الحسب
 هل تشكون فهر وتاجرها * دأب السري بالليل والحبيب
 حتي جالوت اهتم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعراً مقلاً اسلامياً ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بني أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بال أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد ابن عثمان ومؤانسته اياه ازيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان وقيل بل في الوليد بن عتبة وخبره في ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد بن العباس الزبيدي قال قال عتبة بن المنهال المهلبى حدثني غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان بن سيحان حليفاً لقريش ينزل بالمدينة وكان نديماً للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فأقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخي مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاماً له فأثاءه بشراب من منزله في إداوة فأمر به فأسجن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهناً وجعل رجله في ماء سخن قال فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينما بن سيحان يوماً جالس وبعض متاعه ينقل من بيت إلى بيت اذ مرت الخادم باداة الوليد التي كان داواها بما فيها من الشراب وقد دبست وتقبضت فاتحبت وقال

لاتبعدن أداة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

وذكر باقي الأبيات (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدي قال حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان ابن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شيء شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعي له بن سيحان فلما رآه قال اخرجني عني وعن أخي فخرجن فقال له الصبوح أبا عبد الله فجلس مفياً فذلك حيث يقول بن سيحان

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرقن الشارق
أثوي فأكرم في الثواء وتضيت * حاجتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق
وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقاً وقول صادق
لاتبعدن أداة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقاً ونديماً وكان صاحب شراب فمضى فعاده الوليد وقال مات شهيداً قال شراباً فبعث فجاءه بشراب في أداة ثم ذكر باقي الخبر نحو الذي قبله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز يخرج إليها في زمان التمر بنفر من قومه يجنون له ويعاونونه فكان اذا خضر خروجهم دفع إليهم نفقات لأهلهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتي ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لابد منها فاستأذنه فاذن له فقال له ابن سيحان زدوني من شرابكم اهذا فزدوه أداة ملاءه من شرابهم فكان يشربها في طريقه حتى قدم على أهله فالتقاها في جانب بيته فارغة فكث زماناً لا يذكرونها ثم كنسوا البيت فراها ملقاة في الكناسة فقال

لاتبعدن أداة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق
ان تصبجي لاشي فيك فربما * أترعت من كأس تلذذائق
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذرقن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقاً وقول صادق
أثوي فأكرم في الثواء وتضيت * حاجتنا من عند أروع باسق
لما أتيناها أتينا ما جدا لا * خلاق سباقاً لكرم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما * حاولتموا من صامت أوناطق
فالي الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سماق
حنت الي برق فقلت لها قري * بعض الحنين فان شجوك شائق

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التيمي الاصبهاني المعروف بالحنبل قال حدثني عمرو

ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وانكر عليه أشياء باغته فغاضته من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده حتى وجده خارجاً من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه بالحد ثمانين سوطاً وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يحبره بها حتى انتهى به الحديث إلى بن سيحان فأخبره أن مروان ضربه بالحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذي يقول

واني أمرؤ حلف إلى أفضل الوري * عديداً إذا أرفضت عصا المتحالف

كذب والله مروان لا يضربه في نيزد أهل المدينة وشكهم وحقهم ثم قال لكتابه أكتب إلى مروان فليبطل الحد على بن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل إنه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بانه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية إذا عزم على شيء أو أراد لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكراً واذا نحل قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ثم نزل فأرسل إليه بألفي درهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز لجوهري قل حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعراً وكان حلواً لحديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه ويناديه فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعثه فحقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث إلى ابن سيحان فيشرب معه وان بن سيحان لا يظن ان مروان يفعل به الذي فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في القصور من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرها من القراء يبيتون في المسجد يتجدون فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذ مروان وأعوانه ثم دعاه محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه إلى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه انه لو اتى ابن سيحان ثملا خارجاً من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لا يبرئني من هذا عند أهل المدينة الا ضرب ابن سيحان فأمر صاحب شرطته فضربه الحد ثم أرسله فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له ما يجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال

أخرج أيها الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا إلى المسجد فهذا
أخرى أن يكذب به مكذب ثم تر حل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلحك ويبطل
هذا الحمد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطاتهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين
ثم تسامد مع عبد الرحمن إلى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل
يقول عزز أسواطاً فكث أيا ما ثم رحل إلى معاوية فدخل إلى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية
في أمره فداعا فآخبره بقصته وما صنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضغف عقله أما استحيامن
ضربك فيما شرب وأما مروان فاني كنت لأحسبه يباغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه
أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حد كنانة زهه عنه صار شرطياً ثم قال
لكتابه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة أما بعد
فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه ما زدت على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما
حرم عليك فإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم
أن صاحب شرطك تعدي عليه وظلمه وإن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول

واني امرؤ أئمني إلى أفن الورى * عديدا إذا أرفضت عصا المتحلف
إلى نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية أن كفوا * ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفه ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم مومرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبدوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لا يضجوا وتنفهم * قليلى التثكي عندها والتكلف
إذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا * إذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطي أربع مائة شاة وثلاثين لقحة مما يوطن السيلة وأعطاه هو خمسمائة دينار
وأعطاه يزيد مائتي دينار ثم قدم بكتاب معاوية إلى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل ذلك الحد عنه
وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية إلى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراد به ذلك
ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان إلى أن يعود للشرب معه فقال والله لا ذقت معك شراباً أبداً
(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى
ابن عبد العزيز قال أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال وهو غاط في شراب إمارة مروان وكان
حليفاً لأبي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطاً على رؤس الناس فكتب إلى معاوية يشكوه
فكتب إليه معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلها
عنه أو لا قيده منك فقال مروان لابنة عبد الملك ما تري قال أري والله أن لا تفعل قال ويحك أنا
أعلم بعزمت معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أنا كنا ضربنا ابن

سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضي فاشهدوا أنني قد أبطلت ذلك الحد عنه (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيجان في الحمر ثمانين سوطاً فكتب إليه معاوية أما بعد فأنك ضربت عبد الرحمن في نبيذاهل الشام الذي يستعملونه وليس بجرام وإنما ضربته حيث كان حلفه إلي أبي سفيان ابن حرب وإيم الله لو كان حليفاً لأحكم ماضرته فأبطل عنه الحد قبل أن يضرب من أخذ معه أخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيجان في ذلك يذكر حلفه

إني امرؤ عقدي إلى أفضل الوري * عديداً إذا أرفضت عصا المتحلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيجان فلما ضربه مروان الحد كتب إليه معاوية والله لتبطلنه عنه أولاً بعثني إلي أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق أليس ابن سيجان الذي يقول

سموت بحافي للطوال من الربى * ولم تلقني قنالدي مبرك الجرب
إذا ما حليف الذل أقماً شخسه * ودب كما دب الحسير على نقب
وهصت الحصى لأخنس الاتف قابعا * إذا أنا راخي لي خناتي بنو حرب

(أخبرني) الحسين الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاءهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن أرطاة بن سيجان حليف بني حرب بن أمية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن أبي معيط يرثي سعيد بن عثمان وعثمان أخوه لأمه

يا عين جوذي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
إن ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاط بن سيجانا

فقال ابن سيجان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع
فإن كان نادي دعوة فسمعها * فشلت يدي واستك مني المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا * ودارت عليه الدوائر القوارع
يلوموني أن كنت في الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يحبيه

فأنك لم تسمع ولكن رايت * بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
واسلمته للصغد تدمي كلومه * وفارقه والصوت في الدار شائع

وما كان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صم أو هو سامع

فلا زلتما في غل سوء بعبرة * ودارت عليكم بالشمات القوارع

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتيبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي أن يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيجان

ان كنت باكية فتي * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموناك والدماء * على الشهيد بن الشهيد

فقلت هكذا كنت أشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تدبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو
في روايته التي ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن
سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجري ذكره فبكيا جميعا عليه فقال
ابن سيحان يرثية

ألا أن خير الناس ان كنت سائلا * سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحل
تداعت عليه عصابة فارسية * فأضحى سعيد لا يمر ولا يحلي

وقال خالد بن عقبة

ألا أن خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان نقيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيدا فمن هذا عليها بسالم
قال الحزنبل أنشدني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وأنشدني السكري عن
ابن حبيب والطوسي له

صوت

* رحم الله صاحبي بني الحـ * رث اذ ينهياني أن أبوحا
بالي تيمت فؤادي وان أذ * ري دموعي على ردائي سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطاراً وريحاً
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك اروي * ان بعض الحباب كان فضوحا
فمصاني فليس يسمع قولا * من حمام على الاراك جنوحا
أم يحبي تقبل الله يحبي * بقبول كما تقبل نوحا *
أم يحبي لولا طلاك قد سحـ * ست مع الوحش أو لبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سرأ * سرأ خري مادمت أمشي صحيحاً

الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول
عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذي يقول
الأهل هاجك الاظما * ن اذ جاوزن مطاحا

والناس يروونه لعمرو بن أبي ربيعة لقلبته على أهل الحجاز جميعاً وقال أبو عمرو في خبره كان ابن
سيحان يحدث قال كنت ألف من قریش أهل بيتين سوي من كنت منقطعاً اليه من بني أمية بنى
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع فلما ضربني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما

كنت أجلس فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم والله ما قبلوا على بحديثهم ولا وسعوا لي فانصرفت ورحت الى بني عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم على وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس وأقبلوا على بوجوههم يحدثونني وقالوا لملك خشعت للذي لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلموا مروان في فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ في شأنك وقالوا ماضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيراً ولم يزالوا حتى بسطوني فقلت أمدحهم وأثم بني مطيع

لقد حرمت ود بني مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلاً * متيناً من حبال بني هشام
رطيب عودهم ابداً وريق * اذا ما غبر عيدان اللثام
وقال أبو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفاً من أن يظهر وهو سكران فيجد فقالت له امرأته قد صرت لاتبيت في منزلك واطنك قد تزوجت والافاميتك عن اهلك فقال لها

لا تعديني نديماً جداً أنفا * لا قائل لا قاذفا خلقا بهتان
أغررا ووقه ملآن صافية * تنفي القذي عن جبين غير خزيان
سبيئة من قري بيروت صافية * عذراء أو سبئت من أرض بيسان
انا لنشر بها حتي تميل بنا * كما تميل وســــنان بو سنان
(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحذثان قال كان بن سيحان صاحب شراب فدخل على بن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحق وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتتوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع بن سريع شرب مامات مرة * وحذها سلافا حية مزرة الطعم
تدعك على ملك بن ساسان قادراً * اذا حرمت قراؤنا حلب الكرم
فشتان بين الحي والميت فاعتزم * على مزرة صفراء راووقها يحمي
فان سريعاً كان أوصي بحبها * بنيه وعمي جاوز الله عن عمي
ويارب يوم قد شهدت بني أبي * عليها الى أن غاب تالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية * تدارعاهم بالصغير وبالضخم
فاتوا وعاشوا والمدامة بينهم * مشعشة كالنجم توصف بالوهم
(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحذثان قال كان بن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد أصبح نديمك من صباء صافية * حتي يروح كربما ناعم البال

واشرب هديت اباهوب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال
 أنت الجواد اباهوب اذا جدت * أيدي الرجال بما تحويه من مال
 لولار جاؤك قد شمرت مرتحلا * عنساً تعاقب تحويدا بار قال
 لما تواصوا بقتلي قت معترما * حتي حميت من الاعداء أوصالى
 عم الوليد بمعروف عشيرته * والا بعدون حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتوأمس به
 القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هارباً منهم وخوفاً
 من جنائته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد
 حتي عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشة * حتي هويت صريعا بين أصحابي

في الغناء * بات الكريم يعاطيني *

لأستطيع نهوضاً ان هممت به * وما انهنه من حسو وتشراب
 حتى اذا الصبح لاح لي جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابي
 كأني من حميا كأسه حمل * صحت قوائمه من بعد أوصاب

ويروي * كأني من حميا كأسه ظلع * الغناء ليحيي المكي وروى ضلع خفيف ثقيل بالنصر
 عن الهشامي وبدل وصحت بذات وفيه لحن آخر ليحيي ولم يذكر طريقته (أخبرني) محمد بن
 مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو فهيرة قال دخل عبد الرحمن بن ارطاة على سعيد
 ابن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألسنت القائل

إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تميل وسان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنتها ولكني أقول

سموت بحافى للطوال من الذرا * ولم تلقني كالنسر في ملتقى جذب
 اذا ما حليف القوم أقعي مكانه * ودب كما يمشي الكسير الى النقب
 وهصت الحصي لأرهب الضيم قائماً * اذا أنا راخي لي خناني بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سعيد على أبيه فقال لو أمرت به هذا
 الكلب فضررت مائتي سوط كان خيراً له فقال يابني اضربه وهو حليف حرب بن أمية ومعاوية
 خليفة بالشام اذا لا يرضي فلما حج معاوية لقيه بمني فقال ايه ياسعيد أمرك أحققك بان تضرب حليفني
 مائتي سوط أما والله لو جلدته سوطاً لجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أو لم تجلد أنت حليفك
 عمر بن جبلة فقال له معاوية هو لحى آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لا تعدميني نديمي ماجداً أنفا * لا قاتلاً خالطاً زوراً بهتان

أمسي اعاطيه كأساً لذمشربها * كالملك حفت بنسرين وريحان

سيئة من قري يروت صافية * أوالتي سبئت من أرض بيسان
إنا لنشرها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

صوت

— من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى —

يا خليلي هجرا كي تروحا * هجتما للروح قلبا قريحا
ان تريغالتعلما سر سعيدي * تجداني بسر سعيدي شجيحا
ان سعيدي لمنية المتعنى * جمعت عفة ووجهها صديحا
كلني وذاك مانلت منها * ان سعيدي ترى الكلام ريحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر
عن اسحق وذكر عمر بن بانه ان فيه لدحمان لحناً من الثقيل الاول بالبنصر واظنه هذا وان عمرا
غاط في نسبته الى دحمان

— أخبار ابن ميادة ونسبه —

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقه بن حرمة هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن
الكلبي ثوبان بن سراقه بن سلمى بن ظالم ويقال سراقه بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن
يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان بن
سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أم ولد بربرية وروي أنها كانت صقلبية ويكنى أبا
شرحبيل وقيل بل يكنى أباشراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

أنا ابن أبي سلمى وجدى ظالم * وأمي حصان أخلاصتها الأعاجم

أليس غلام بين كسري وظالم * بأكرم من نيطت عليه التأمم

أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة مرهوب بن
سيد وأخبرني الحرمي قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال أخبرني موسى بن سيار بن نجيح
المزني قال أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها

أليس غلام بين كسري وظالم * بأكرم من نيطت عليه التأمم

فقلت له لقد أشحطت بدار المعجوز وأبعدت بها النجمة فهلا غربت يريد أنها صقلبية ومحلها بناحية
المغرب فقال أي بابي انت إنه من جاع اتجع فدعها تسر في الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال
ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الحضري يرد عليه

ومالك فيهم من اب ذي سعيد * ولا ولدتك المحصنات الكرائم

وما أنت الا عبد هم ان تربهم * من الدهر يوما تستربك المقاسم

رمي نهبل في فرج أمك رمية * بحوقاء تسقيها العروق، التواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بمد سيدها وكانت صقلية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجملة ابن سلام في الطبقة السابعة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان ابن ميادة عريضاً للشرطالبا مهاجاة الشعراء ومساباة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * أعرنزمي مياد للقوافي * أى اني سأهجو الناس فيهم جؤنك (وأخبرنا) يحيى بن على عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله وزاد فيها أعرنزمي مياد للقوافي * واستسمعين ولا تخافي * ستجدين ابنك ذا قذاف

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علفة الاسدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رجا وثقالا لتطحن فاعاروها اياها فقال لها ابن ميادة يا أخت الخضر أتروين شيئاً مما قاله الحسن الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبى فلم يزل حتى أنشدته

أمياد قد أفسدت سيف ابن ظالم * ببظرك حتى عاد ائلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أي زانية هيا زانية أياى تغنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأى ما أنفذها وقد انتزعت منها الرجا والثفال (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدى الفزارى قال حدثني شهايط وهو الذى يقول

أنا شهايط الذى حدثت به * مقى أنبه للغداء انتبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه أبياتاً للحكم الخضرى يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقللة لئيم جنيها

اشبانية صقلية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * أعرنزمي مياد للقوافي * فقالت هذه جناتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه ففر منها وهو يقول

* ياصدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعنى فقال أضرعهما خدين وألأهما جدين

فضربت جنبها الآخر وقلت فهي اذا ميادة وخرجت أعـدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة

وتفتري علينا حتى فتنها (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال

حدثني أبو داود الفزارى ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها

بنوا ثوبان بن سراقه فاقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوها بالمليحة وهي ماء لبـنى سلمى

ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال

ما هذه قالوا اشتراها بنوا ثوبان فقال وأبيكم انها لميادة تميد وتميل على بعيرها فغلب عليها ميادة

وكان أبرد ضلة من الضلال ورثة من الرث جلفاً لا يخاص أحدى يديه من الاخرى يرعى على

اخوته وأهله وكانت اخوته كلهم ظرفاء غير دافسوا ميادة ترعى الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا

بها الاحبلى قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن مافى بطنك قالت لا برد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم
حتى رمت بالرماح فرأوا غلاما فدغما نجيبا فأقر به ابرد وقالت بنو سلمى ويلكم يا بني ثوبان
ابتطنوه فلعله ينجب فقالوا والله ماله غير ميادة فبنوا لها بيتاً وأقعدوها فيه فجاءت بعد الرماح
بثوبان وخليل وبشير بنى ابرد وكانت أول نساءه وآخرهن وكانت امرأة صدق ما رميت بشئ ولا
سبت الا بهبل قال عبد الرحمن بن جهم الاسدى فى هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها

ولم تدر حمراء العيجان أنهبل * ابوه أم المري تب تبابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزارة بن ذبيان وذلك انهم ظلموا بني الصارد والصارذ
من مرة فأخذوا مالهم وغابوهم عليه حتى الساعة فقال ابن ميادة

فلاوردن علي جماعة مازن * خيلا مقلصة الحصى ورجالا

ظلوا بذى أرك كان رؤسهم * شجر تخطاه الربيع فحاذ

فقال رجل من بني مازن يرد عليه

يا ابن الخيثة يا ابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا

أبظر ميذة أم بنحصى نهبل * أم بالفساة تنازل الا بطالا

ولئن وردت على جماعة مازن * تبغي القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فذك وخير فلقبوا بذلك
لاكلهم التمر وقال يحيى بن علي فى خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي * صلت الجبين حسن مركبي

ترفعنى أمي وينمى أبى * فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيى بن علي فى خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزارى ان ابن ميادة قال يفخر بنسب
أبيه فى العرب ونسب أمه فى العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمام

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأخبرني هاشم بن محمد الحزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا
فى الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وذكر تمام البيت والذي بعده قال والفرزدق
واقف عليه فى جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت يا ابن ابرد صاحب
هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فه ياأبا فراس
فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال أضمههما اليك

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى دارم وابن داوم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

قال فاطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضي الفرزدق فاتحلهما (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضة وكان العوثنان وقريض شاعرين أهمهم جميعا سامي بنت كعب بن زهير ابن أبي سامي ويقال ان الشعرا اتى ابن ميادة عن اعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هذا وحدثني حميد بن الحرث أن عقبه ابن كعب بن زهير نزل المليحة على بني سامي بن ظالم فأكلوه بعيرا وبلغ بن ميادة أن عقبه قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة برد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر

لكسوت عقبه كسوة شهورة * ترد المناهل من كلام عائر

وهي قصيدة فقال له عقبه

ألوما أني أصبحت خالا * وذكر الحال ينقص أوزيد

لقد قلت من سامي رجالا * عليهم مسحة وهم العبيد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا قبحت خالا * فأنت الحال تنقص لا تزيد

فيوما في مزية أنت حر * وبوما أنت محندك العبيد

أحق الناس أن يلقى هوانا * ويا كل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني عجرة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطر امدنوت من رجل كان أطيّب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبودود قال سمعت شيخا عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما بهذي باليمن مضالا حتي مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت به فاني لاراه كثير السقط فقال له ابن ميادة يا ابن جندب انما الشعر كنبيل في جفرك ترمى به الغرض فطالع وواقع وقاصد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن أشبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن غناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بني عامر والمنسوبون الي أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور (أخبرنا) يحيى بن علي قال كان ابن ميادة فصيحاً محتج بشعره وقد مدح بني أمية وبني هاشم ومدح من بني أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بني هاشم المنصور وجعفر بن سليمان (وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال (أخبرني) طماح ابن اخي الرماح بن ميادة قال قال لي عمي الرماح ما علمت اني شاعر حتى واطأت الخطيئة فانه قال

غفام سحلان من سامي فخامره * تمشى به ظلماته وجأ ذره

فوالله ماسمعه ولا رويته فواطأته بطبعي فقات

فدوا العش والممدور أصبح قاويا * تمشي به ظلمانه وجآ ذره

فلما أنشدتها قيل لي قد قال الحطيئة * تمشي به ظلمانه وجآ ذره فعلمت أنني شاعر حينئذ (أخبرني)
الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضر قال كان
الرماح بن أبردا المعروف بابن ميادة ينسب بأب حمدر بنت حسان المرية إحدى نساء بني جذيمة فخاف
أبوها ليخرجنها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجهما بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجه
أيها فلقى عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالني عليها فأناها نساؤها ينظرن إليها عند خروج الشاميها
قال فوالله ما ذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا ولكنها كانت أكسب الناس إعجاب فلما خرج
بها زوجها إلى بلاده اندفع بن ميادة يقول

ألا ليت شعري هل إلى أم حمدر (١) * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

إذا نزلت بصرى تراخي مزارها * وأغلق بوابان من دونهما قصرا

فهل تأتيني الريح تدرج - موهنا * بريك تعرفوني بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم حمدر * إلى لقد أوجبت في عنق نذرا

ألا تالطي الستر يأم حمدر * كفي بذري الاعلام من دوتنا سترا

لعمري لئن أمست يأم حمدر * نأيت لقد أبليت في طلب عذرا

فبها لقومي إذ يبيعون مهجتي * بغانية بها لهم بعدها بها

قال الزبير بهراهننا يدعوا عليهم أن ينزل بهم من الامور ما يهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفي أول

هذه القصيدة على مارواه يحيى بن علي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن حميد بن الحرث يقول

ألا لا تعد لي لوعة مثل لوعتي * عليك بأدمي والهوى يرجع الذكرا

عشية ألوى بالرداء على الحشي * كأن ردائي مشعل دونه جبرا

قال حميد بن الحرث وأم حمدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن جزيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة

(أخبرني يحيى بن علي) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن

الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامي أن أم حمدر كانت امرأة من بني مرة ثم

من بني رحل وان أباه بلغه مصير بن ميادة إليها فخاف إيزوجها رجلا من غير ذلك البلد فزوجهما

رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها إلى الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته فردوه

مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلي من أفاء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا

(١) وهذا البيت رواه س في كتابه وصاحب التصريح بلفظ أم معمر والاصح ما في الاغاني لان ابن

ميادة يتغزل على أم حمدر لا أم معمر

أما على تيماء نسئل يهودها * فان لدي تيماء من ركبها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذاك تبان فالغمر
ويا ليت شعري هل يحان أهلها * وأهلك روضات بطن اللوى خضرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد يني عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الأخفش عن ثعاب عن عبد الله بن شبيب عن أبي العالية الحسن ابن مالك الرياحي العذري قال حدثني عمر بن وهب العبسي قال حدثني زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا إعرابي يقول يا معشر العرب أما منكم رجل يأتيني أن الله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعني فجئت إليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن أبرد قلت فأخبرني ببدا أمر كما قال كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبني وكانت بيني وبينها خلة ثم إني عتبت عايتها في شيء بلغني عنها فأتيها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ما قضى الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فباعوها واشتقت إليها شوقا شديداً فقلت لامرأة أخ لي والله ان دنت دارنا من أم جحدر لا آتينها ولا طابن إليها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردت لا نقضته أبداً ولم يكن يومان حتي رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند أبرق طويل واذا إمرأتان جالستان في كساء واحد بين البيتين فجئت فسأمت فردت إحداها ولم ترد الأخرى فقالت ما جاء بك يارماح اليها ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت إني جعلت على نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لا آتينها ولا طابن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هي فعلت لا نقضته أبداً واذا التي تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأه أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلاً ثم اذا هي قد برزت فساعة برزت جاء غراب فغضب على رأس الأبرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ما شأنك قالت لا شيء قلت بالله الا أخبرني قالت أري هذا الغراب يخبرني أنا لا يجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد فتقبضت نفسي ثم قلت جارية والله ما هي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلي فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً إليها فقالت لي امرأه أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت اليكم فقالت وما تريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام فخطبها فزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فأنشدته وحدثته وعدت اليه أياماً ثم انه احتملها فذهب بها فقلت أجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الأمنين تصيب أجارتنا لست الغداة ببارح * ولكن مقيم ما أقام عسيب فان تسأيني هل صبرت فاني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها باعيانها أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس قاهما لما احتضر بانقرة في بيت واحد وهو

أجارتنا ان الخطوب تتوب * واني مقيم ما أقام عسيب
والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في
رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فقله بن ميادة نقلا ورجع الى باقي شعر بن ميادة
جري بانبثات الجبل من أم جحدر * طباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم أعترف وعافت فينت * لها الطير قبلي والليدب ليدي
فقلت حرام أن نري بعد هذه * جميعين الا أن يلم غريب
أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب
قال ثم انحدرت في طلبها وطعمت في كلها الا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد قال فجئت فدرت
الشأم زمانا فتلقاني زوجها فقال مالك لا تغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلت بها
ثم اني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت
اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب ان عقلا أما ترى أمرا قد حيل
دونه وطاقت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

صوت

عبي إن حججنا ان نري أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق
وتصطك أعفصاد المطى وبيننا * حديث مسر دون كل رفيق
في هذين اليتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه لما حجني وقال حين خرج الى الشام هذه
رواية بن حبيب

ألا حيا رسما بذى العش مقفرا * وربعا بذى الممدور مستعجما قفرا
* فأعجب دار دارها غير أننى * اذا ما أتيت الدار ترجعنى صفرا
عشية أننى بالرداء على الحشى * كان الحشى من دونه أسعرت جمرها
يميل بنا شحط النوي ثم نلتقى * عداد الثريا صادفت ليلة بدرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فاسقى الغواصي بطن تبان فالغمرها
خليلى من غيظ بن مرة بلغا * رسائل منى لا تزيد كما وقرا
ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * رسيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
فان يك نذر راجعا أم جحدر * على لقم أودمت في عنقي نذرا
واني لاستثنى الحديث من اجلها * لاسمع منها وهي نازحة ذكرا
واني لاستحي من الله ان أري * اذا غدر الحلان أنوي لها غدرا
(أخبرني محمد بن مزيد) قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك
منذ أنشدني الى ان سكت

الم ترا ان الصاردية جاورت * ليالى بالممدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من كحل دعت بهجير

باصهب يرمي للزمام برأسه * كآن على ذفراه نضخ عير
 جلت اذجبت عن أهل نجد حميدة * جلاء غني لاجلاء فقير
 وقالت وما زادت على ان تبسمت * عذرك من ذي شيبة وعذيري
 عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصدا * لقابي بسهم في اليدين طرير
 وقد كان قلبي مات للوجد موة * فقد هم قاي بعدها بنشور
 قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ما جلت الا على حمار وهو يذكر بعيراً ويصفه
 وانها جلت جلاء غني لاجلاء فقير فانطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرني) الحرمي قال
 حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زماناً ثم
 مات زوجها ومات ولدها منه (فقدت نجداً على اخوتها وقدامات أبوها) (١) (وأخبرني) سيار بن نجيح
 المزني قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك مالك قال أخرجتني أم جحدر وآلت يميناً
 لا تكلمني فانطلق فاشفع لي عندها فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جربراً لها بين
 الصلاة والمدق تريد ان تخطم به بعيراً تحج عليه فقالت ان كنت جئت شافعاً لابن ميادة فبيتي
 حرام عليك أن تأتي فيه قدمك قال فحجت ولا والله ما كلمته ولا رآها ولا رآته قال موسى قال سيار
 فقلت له اذكر لي يوماً رأيته منها فقال لي اما والله لا أخبرك يا سيار بذلك بعثت اليها عجوزاً منهم
 فقلت هل ترين من رجال فقال لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رجلي على ناقتي ثم أرسلتها
 حتى أنحت بين أطناب بيتهم ثم جاءت أقيد الناقة فما كان الا ذاك حتى دخلت وقد ألفت لي فراشا
 مرقوماً مطموماً وطرحت لي وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة
 وكأنا تلعثني بحديثها الرب من حلالوته ثم اذا هي تصب في عس مخضوب بالحناء والزعفران من
 ألبان اللقاح فاخذت منها ذلك العس وكأنه قناة فراوخته بين يدي ما ألقمته في ولا دريت انه
 ممي حتى قالت لي عجوزاً لا تصلي يا ابن ميادة لاصلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار ولا أحسب
 الا انني في أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان
 بيني وبينها (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثني حكيم بن طلحة الفزاري ثم المنظوري
 قال قال ابن ميادة اني لاعلم أقصر يوم مر بي من الدهر قيل له وأى يوم هو يا أبا الشر حبيب قال
 يوم جئت فيه أم جحدر باكراً فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فأيت به وهي تحدثني
 فوضعت على يدي وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر اليها
 حتى فاتتني صلاة الظهر وما شربت قال الزبير وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد
 في خبره وقال ابن ميادة فيها أيضاً

ألم تر أن الصاردة جاورت * ليالي بالممدود غير كثير
 ثلاثاً فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من الغبد دعت بهجير

بأحر ذيل العيب مفرج * كأن على ذفراه نضج عبير
 حلفت رب الراقصات الى منى * زيف القطا يقطعن بطعن هبير
 لقد كاد حب الصاردية بعد ما * علا في سواد الرأس نبذ قدير
 يكون سفاهاً أو يكون ضمانة * على ماضي من نعمة وعصور
 عدت الهوى لا يبرح الدهر مقصداً * لقلبي بسهم في الفؤاد طرير
 وقد كان قلبي مات للحب موة * فقد هم قلبي بمدى بنشور
 جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنى لاجلاء فقير

ومما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة في النسيب بأم جحدر

صوت

ألا يالقومي للهوى والتذكر * وعين قذي إنسانها أم جحدر

فلم ترعيني مثل قلبي لم يطر * ولا كضلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزاري عن رجل من كلب قال جنيت جنابة فغرمت فيها فهضت الى أخوالي بني مرة فاستعنتهم فأعانوني فأثيت سيار بن نجيح أحد بني سلمى بن ظالم فأعانني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعني ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيتين له فسلأنا عنه فقل ذهاب أمس فقال سيار ذهب الي أمه بنى سهيل فخرجنا في طلبه فوقعنا عليه في قرارة بيضاء بين حرتين وفي القرارة غنم من الضأن سود وبيض واذاحمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء في دراعة موروسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشدتهم مما قلت فيك شيئاً فأنشدتنا

* يمنونني منك اللقاء واني * لاعلم لا ألقاك من دون قابل

الى ذاك ما حارت أمورك وانجحت * غيابة حبيك انجلاء المخايل

اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقي الفلان من ذى أرايل

أقل خلة بانت وأدبر وصلها * تقطع منها باقيات الجبائل

وحالت شهور الصيف بيني وبينها * ورفع الاعادي كل حق وباطل

* أقول لعذالي لما تقابلا * على بلوم مثل طعن المعاول

ألا تكثرا عنها السؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل

من الصفراء لاورهاء سمج دلاها * وايدست من السود القصار الحوائل

ولكنها ريحانة طاب نشرها * وردت عليها بالضحي والاصائل

ثم قال لها قومي فاطرحي دراعتك فقالت لا حتي يقول لي سيار بن نجيح ذلك فأبى سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لا قضيت حاجتكما فقال له فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فمالك يا أبا الشرحييت لا تشترها فقال اذا يفسد جها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مغيرة بنت أبي عدي بن عبد الجبار بن منظور بن ريان بن سيار الفزارية قالت (أخبرني) أبي قال

جمعني وابن ميادة وصخر بن الجعد الحضري مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله
 يمنوني منك اللقاء وانني * لاعلم لألثاك من دون قابل
 فأقبل عليه صخر فقال له ألثب المكب يرحو الفأنت ويعم الطير وأراك حسن العزاء يا أبا الشر حبيب
 فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدي فقلت

صادف دبر السيل سيلاً يردعه * بهضبة ترده وتدفعه
 ويروي در السيل فقال لي يا أبا عدي والله لأتأطخ بالحضر مرتين وقد قال أخو عذرة
 هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحر أقصى مدي العبد
 قال الزبير قوله يعم الطير يقول إذا رأي طيراً لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره قال فلم يحرك إليه صخر
 ابن الجعد جواباً يعني بقوله لأتأطخ بالحضر مرتين مهاجته الحليم الحضري وكانا مهاجياً زماناً ثم
 كف ابن ميادة وسأله الصاح فصاله الحليم (فأخبرني) الحليم بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير
 ابن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبي ثم الخولاني
 قال كان أول ما بدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الحضري أن ابن ميادة مر بالحكم بن
 معمر وهو ينشد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله
 لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس وبين برق محجر
 حتي انتهى الى قوله

يا صاحبي ألم تشيا بارقا * نضج المزار به فهضب المنجر
 قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد في الدهاس الموقر
 فقال ابن ميادة ارفع الي رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أنا حكم
 ابن معمر الحضري قال فوالله ما أنت في بيت حسب ولا في أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت
 من شعري قال عبت أنك أدهست وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك
 فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الي أمك قببح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت في أبيك
 خيراً ما انتسبت الي أمك راعية الضأن وأما ادهاسي وايقاري فاني لم آت خيراً لا متحاملًا
 وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك
 فلم يفترقا الا عن هجاء (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم
 الجهمي قال حدثني عمير بن ضمرة الحضري قال أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن
 معمر بن قنبر بن جبش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والحضر ولد
 مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الحضرة
 حكماً نزل بسمير بن سامة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو
 خضيلة بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره أو يسمع من شعره وكان حكم
 أسنهما فأنشدا جميعاً جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبني بيتان قلت هما يا حكم قال
 أو ما أعجبك من شعري الا بيتان فقال والله لقد أعجباني يردد ذلك مراراً لا يزيد عليه فقال له حكم

فأى بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبها وتقول
 فوالله ما أدري أزيدت ملاحه * وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل
 تساهم ثوبها في الدرع غادة * وفي المرط لفا وان ردفهما عبل
 فقال له حكم أو ما أعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجباني فقال أو مافي شعري
 ما أعجبك غيرهما فقال لقد أعجباني فقال له حكم فأنى سوف أعيب عليك قولك
 ولا برح الممدور ريان مخضبا * وجيد أعالي شعبه وأسافله
 فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركب وسطه وهو خير موضع فيه فقال وأي شيء تريد تركته لا يزال
 ريان مخضبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال * فانه يوم قريض ورجز * فقال
 رجل من بني مرة لابن ميادة أهدر كما هدر يارماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح
 فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكزا فقد نكز * وبين الطرف النجيب فبرز
 قال الزبير يريد بقوله ناكزا غائضا قد نزع قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية ينزع على
 إبل له كثيرة من قلب ويرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لها حليفا
 قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة فهذا أول ما هاج التهاجي بينهما قال الزبير قال الجمحي وحدثني
 عبد الرحمن بن ضبعان الحاربي قال كان ابن ميادة وحكم الحضري وعملس بن عقيل بن علفه
 متجاورين متحالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمها مولاة ففضلت
 ابن ميادة على الحكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال في أم جحدر
 ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
 وياليت شعري هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوي خضرا
 وقال فيها

إذا ركبت شمس النهار ووضعت * طنافسها ولينها الاعين الحزرا
 الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الحضري يهجو انها وهي تنسب الى حكم
 ألا عوقبت في قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلايب والجرأ
 كما حادثت عبدا لئما وخلفته * من الزاد الاحشور يطاته صفرا
 فياليت شعري هل رأت أم جحدر * أكشك أو ذاقته غابنك القشرا
 وهل أبصرت أرساغ أبردا ورأت * قفا أم رماح اذا ما استقت دفرا
 وبالغمر قد صرت لقاحا وحادث * عبيدا فسل عن ذاك زيان والغمرأ

وقال عملس بن عقيل بن علفه ويقال بل قالها علفه بن عقيل
 فلا تضعها عنها الطنافس انما * يقصر بالمرمة من لم يكن صقرا
 وزاد يحيى بن علي مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبي داود قال يعرض
 بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أي أنه هجين ليس من أبوين متشابهين كما الصقر وبعده بيت آخر

من رواية علي بن يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعاف أن الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل متخذ وكرا

ومفترش بين الجناحين سلاحه * إذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا

فإن يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاب فأف له صقرا

تشد بكفيها على جذل أيره * إذا هي خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بني أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها فأرسلت إلى رجل من بني أنمار

يقال له حجاب فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيى بن علي خاصة في خبره عن حماد

عن أبيه عن أبي داود أن حجاب بن أياد كان رجلا من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة

وكان يحدث إلى امرأة عقيل بن علفة وهي أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم بها وهي امرأة من بني

أنمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجهاً وكان عقيل من

أغبر الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها في قرية نمل فربها حجاب بن أياد فسمع

أنينها فأتاها فاحتملها حتى طرحها بفدك فاستعدت إليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل

فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر حجاب فعرفه وتبعه حتى صبح القرية وخنس حجاب عنها

فأتي الوالي فقال إن هذرا تني قد كبرت وذهب بصري فاجترأت على وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه

الوالي بما صنعه لموضع من صهر بن مروان قال فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بأمر حجاب هذا في قوله

فإن يك صقرا بمد ليلة أمه * وليلة حجاب فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الخضري وقد عاون علفة

لقد ركب الخضري مني وتربه * على مركب من نابات المراكب

وقال لعلفة

يا ابن عقيل لا تكن كذوبا * أن شربت الجزر والخلية

من شول زيد وشمعت الطيبا * جهلا تجنيت لي الذنوبا

قال ثم لم يلبث ابن ميادة أن غابه وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخضري وانقطع عنه علفة ففضوحا

قال وماتت أم جحدر التي كان يتشبه بها ابن ميادة على تهيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجرة

ومنت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال له عمار فنعاه له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاه إلى الزحلي عمار

وقال يرثيها

خلت شعب الممدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقى به أم جحدر * وماذا تمنى من صدي تحت جنال

فلموت خير من حياة دميمه * ولا بخل خير من غناء مطول

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرمي ؓ وذكره اسحق أيضاً عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الحضري تواعدا المدينة ليتواقفا بها فتواقفا بها وجاء نفر من قریش أسبغهم من مرة الى ابن ميادة فنعوه من موافقة حكم وقالوا أنت عرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخواننا وخالاتنا وهو رجل خيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعا كثيرا فقال والله لئن وافقته لاسجعن به قبل المقارضة سجعا أفصح به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعا مؤتلفا كائتلاف القوافي الا أن من أسلمه قوله والله لئن ساجعتي سجعا * لتجدني شجاعا * لاجار مناعا * ولا جدنك هياعا * لا حسب مضياعا * وابن باطشك بطاشا * لادهشك ادهاشا * ولا دقن منك مشاشا * حتى يجيء بولك رشاشا * وهذا من غث السجع ورذله وإنما ذكرته ليستدل به على ماهو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يا معدن الاؤم وأنت جبلة * وآخر الاؤم وأنت أوله
جارت سباقا بعيدا مهلة * كان اذا جاري أباك يفشله
فكيف تجوده وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله
الأمه في مأزق وأجهله * أدخله بيت المخازي مدخله
فاللؤم سربال له يسر به * ثوبا اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

يا ابن التي جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تمتضر
كيف اذا مارست حرا تضر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جداً أسقطها لكثرتها وقلة فائدها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن ابراهيم قال (وأخبرني) بهض من لقيت من الحضرة أن حكما الحضري خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه إما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم
فرابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم
أصبحت في أقر تعلو أطاوله * تفر مني وقد أصبحت بالرقم
وقال اسحق في روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بأمر حيدر
يمنوني منك اللقاء وانني * لاعلم لأفلاك من دون قابل
وقدمضي أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها ما لم يعض وهو قوله
فياليت رث الوصل من أم حيدر * لنا بجديد من الاك البدائل
ولم يبق مما كان بيني وبينها * من الود الاخفيات الرسائل
وإني اذا استنبت من حلورقده * رميت بحبيها كرمي المناضل

صوت

فما أنس مل أشياء لأنس قولها * وأدمعها يذرين حشوا لمكاحل

تمتع بهذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الأطول
 الغناء في هذين البيتين لعلي بن يحيى المنجم ولحنه من الثقيل الثاني
 وكنت أمراً أرمي الزوائل مرة * فأصبحت قدودت رمي الزوائل (١)
 وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامي بين رث وناصل
 الشرعات وترى عمل من عقب المتن وهو أطول العقب

إذا حل بيتي بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلي
 يعني بدر بن عمرو بن جؤية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف
 ابن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ
 اسحاق الموصلي معني بيت ابن ميادة في قوله نلت الشمس واشتد كاهلي فقال
 عطست بانف شاخ وتناوات * يداى الثريا قاعداً غير قائم
 ولعمري ان كان استعار معناه لقد اضطلع (٢) به وزاد فأحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول
 فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل
 قال يحيى بن علي (وأخبرني) علي بن سليمان بن أيوب عن مصعب (وأخبرني) به الحسن بن علي عن
 أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشاً وجرده
 فضربه أسواطاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة
 فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت يا أمير المؤمنين
 أظنه يمكن غير ذلك قال فلما أفضّل الخلافة الي بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال
 له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (وأخبرني)
 الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني العباس بن سمرة بن
 عباد بن شماس بن سمرة عن ربحان بن سويد الحضري وكان راوية حكم بن معمر الحضري قال
 تواعد حكم وابن ميادة عربجاء وهي ماء يتواقفان عابها فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه
 وأقبل صخر بن الجعد الحضري يؤم حكماً وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في
 أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خاف بن محارب فلما لقيه قال له يا حكم أهؤلاء
 الذين عرضت للموت من أجاهم وهم وجوه قومك فوالله مادماؤهم على بني مرة الا كدماء حداة
 فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني بن ميادة أن يوافقني غدا
 بمريجاء لان أناشده فقال له صخر أنا كثير الابل وكان حكم مقلاً فاذا وردت إبلي فارتجز فان القوم
 لا يشجعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجال نحر وأطعم فانحر وأطعم وان آتيت على مالي كله

(١) والزائلة كل شيء يتحرك قاله الجوهري وأنشد وكنت أمراء الخ (٢) أي قوي عليه قال في
 القاموس وهو مطاع لهذا الأمر ومضطلع أي قوي عليه

قال ريحان راويته فورد يؤمئذ عريجاء وأنا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجودا بل صخر وردھا وبلغ الخبر بن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفي ذات ناب منفطر

وظل على الماء فاتحروا وطعم فلما بلغ حكما ماصنع بن ميادة من نحره وإطعامه شق عليه شقة شديدة ثم انهما بعدتوا فيا بحمي ضرية قل سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جذب وسنة الا بقية كلاً بضرية قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فزلنا على مولاة لعكاشة بن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريماً على الولاة هناك يتقى اسانه قال ريحان فيينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد أقبلنا وإذا نحن برماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فأقبلا يتسايران فلما رأها حكم عرفهما فقال ياريحان هذان ابنا أبرد فمأراك أتكفيني ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتى قبض على حكم وقال مرحباً برجل سكت عنه ولم يسكت عني وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقني الذئب والسنة وأرجو ان أرى الحمى بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعده الى جنبي فقال له حكم أما ورب المرسلين يارماح لولا أبيات جعلت تعصم بهن وترجع اليهن يعني أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذنا في حديث أسمع بعضه ويخفي علي بعضه فظلنا عند المرأة وذبح لنا رهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدا حتى كان العشاء فشدنا للرواح نؤم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي منه واني لا كره الرجوع اليه وما من حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سألت الصلح وأتاب اليه فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبمحضرك قال فدعا له عامل ضرية وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله وانسي حاجة رماح فأذكرته اياها فرجع فطامها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة ما حاجتك فقال ترعيني عريجاء لا يعرض لي فيها أحد فأرعاها اياها فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيراً يا أبا منيع فوالله لقد كان ورأى من قومي من يتمني أن يرعي عريجاء بنصف ماله قال فلم اعز ما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الا زاد لؤما جنيدها

فأطرده وأقسم ان ظفريه ليسرجنه وليحملن عليه فقال رماح وساء ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صالح ما بيني وبينه وأرعت بوجهه فاستعدتكم عليه وجئتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشام فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشام غرقا وكان لا يحسن العوم فمات في بعض أنهارها قال وهو وجهه الذي مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي في قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السري * حتي تناخ باسود بن بلال
 قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال
 ولحكم الخضرى وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وألغيتها وذكرت
 منها لمعان جيد ما قاله لثلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائر ما يطول
 فمما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجا حيا الدار بالجفر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
 وماذا تحي من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذري بأذيها الكدر
 فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشي على الورق الخضر
 اذا الناس ناؤا بالقروم أتيهم * بقرم يساوي رأسه غرة البدر
 لنا الغور والانجاد والحيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد حجاؤه قوله

فيا مر قد أخزأك في كل موطن * من اللؤم خلات يزدن على العشر
 فمن أن العبد حامي ذماركم * وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
 ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواداً ولم تأتوا حصاناً على طهر
 ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسوا على دفانه وهو في القبر
 ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئاً فيأق بالخيانة والغدر
 ومنهن أن عدتم بأرقط كودن (١) * وبئس المحامي أنت يا ضرط الجفر
 ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
 يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها * وان هي أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجياله عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
 فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتسج يوماً إلى المقر
 ومنهن أن لم تمسحوا عريضة * من الحيل يوم ماتحت جل على مهر
 ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم إلا فيشل القرح الحمر
 ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا تريش ولا تبرى
 ومنهن أخرى سوءة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
 ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
 ومنهن أن كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت الصفيح من القبر

ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم * لحبث ضاحي جلده حومة البحر
ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها
ألا حياء الاطلال طالت سنيها * بحيث التقت ربذ الجناح وعينها
ويقول فيها

فلما أتاني ما تقول محارب * تغت شياطيني وحن جنونها
ألم تر أن الله غشي محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها
تري بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينفث طينها
لقد ساعمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذاك ندينها
فصارت لنا أهت الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذاك ثمينها
اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنباها فطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جينها
فقال حكم يحبيه عن هذه بقصيدته التي أولها

لأنت ابن اشبانية أدجت به * الى اللؤم مقالة لئيم جينها
فجاءت برواث كأن جبينه * اذا ماصغا في خرقيتها جينها
فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جينها
وما حملت الا لأم من مشي * ولا ذكرت الا بامر يشينها
تزوج عثمان الضنين وتبتغي * به الدر لادرت بخير لبونها
أظنت بنو عنوان لست شائما * بشتمي وبعض القوم حتى ظنونها
مدانيس أبرام كأن لحاهم * حتى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثني موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بني قتال بن مرة فقال ماله
أخزاه الله يهجو صديتنا قال وهم أحفي قوم غضبا لصيتهم وقد هجأهم بما هجأهم به قال وبلغ ابراهيم
ابن هشام قوله في نساء بني مرة اذ يقول * وما حملت الا لأم من مشي * فغضب ثم نذر دمه فهرب
من الحجاز الى الشام فمات بها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني
عبد الرحمن بن ضبعان الحضري قال اتى ابن ميادة صخر بن الجعد الحضري فقال له يا صخر أعنت
على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله يا أبا الشر حبل ما أعنته عليك ولكن خيل
إليك ما كان يخيل الى ولقد حاجيته فكنت أظن أن شجر الوادي يعينه على ومن جيد قول ابن ميادة
في حكم قصيدته التي أولها

صوت

لقد سبقتك اليوم عينك سبقة * وأبكك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدري أيغلبني الهوي * اذا جد جد البين أم أنا غالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه

في هذه الابيات غناء ينسب يقول فيها في هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه

وقال لهم -م كروا فلست بأذن * لكم أبداً أو يحصي التراب حاسبه

وهي قصيدة طويلة (أخبرني الحرمي) قال حدثنا الزبير قال حدثني جلال بن عبد العزيز المري ثم الصاردي عن أبيه قال جلال وقد رأيت ابن ميادة في بيت أبي قال قال لي ابن ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولى من موالى خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران يا شقران ما علمك في ابن ميادة قال علمي فيه يا أمير المؤمنين أنه

لئيم يباري فيه أبرد نهبلاً * لئيم أنه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد يا ابن ميادة ما علمك في شقران قال علمي يا أمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهما ووعدتها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته إياها فأغنه عني يا أمير المؤمنين فليس باصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه يا شقران فقد أباغ اليك في الشتيمة فقصر شقران صاغراً ثم أنشدته فأقيمت الشعراء جميعاً غيري وأمر لي بمائة لقحة وفلها ورائيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختات ذلك اليوم وقلت

أعطيتني مائة صفراً مدامها * كالنخل زين أعلى نبتة الشرب

ويروى كانها النخل روي نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والجلب

وذا سيب صهييا له عرف * وهامة ذات فرق نابها صخب

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة بمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكر من مختارها ههنا طرفاً وأولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافي الرياح ومستن له طب

دار لبيضاء مسود مسأئها * كانها ظيية ترعى وتنصب

المسائح ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنصب تقف اذا ارتاعت منتصبه تتوحش

تحنو لا كل القته بمضيعة * فقلها شفقا من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيب الناس ريقاً بعد هجتها * وأماح الناس عينا حين تنقب

ليست تجود بنيل حين أسئها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب

في مر فقها اذا ما عوتقت جم * على الضجيع وفي أنيابها شنب

وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب

قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات اليد والحدب

* بعتريس كان الدبر يلسعها * ذا ترنم حاد خلفها طرب *

الى الوليد أبى العباس ماعجلت * ودونه المعط من لبنان والكتب
وبعد هذا البيت قوله * أعطيتني مائة صفرا مدامعها * الخ
لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لى نمنحة طارت بها العرب
انى أمرؤ أعتق الحاجات أطلها * كما اعتق سنق يلتقى له العشب
السنق الذى قد شبع حتى بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب كما يعتق هذا البعير البشم
من غير شره ولا شدة طلب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعضهم الغارب القتب
ولا أخادع ندماني لأخذه * عن ماله حين يسترخى به اللب
وأنت وابنك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة ككاهم بالتاج معتصب
الطيون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا
قسنى الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ماغب ما احتلبوا
انى وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا
أجري أمامهم جري امرئ فلج * غنانه حين يجري ليس يضطرب
(أخبرنى) يحيى بن علي قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرنى أبو الحسن أظنه المدائني
قال أخبرنى أبو صالح الفزاري قال أقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخي عذرة بن
سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشى كان حضن سعدا فغاب عليه وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن
أسلم بن الحاف بن قضاة من اليمامة ومعه تمر قد ماتاره فلقه ابن ميادة فقال له ما هذا معك قال تمر
امترته لاهلى يقال له زب رباح فقال له ابن ميادة يمازحه
كأنك لم تقفل لأهلك تمر * اذا أنت لم تقفل بزب رباح

فقال له شقران

فان كان هذازبه فانطاق به * الى نسوة سود الوجوه قباح
فغضب بن ميادة وأضه وأنحي عليه بالسوط فضر به ضربات وانصرف مغضباً فكان ذلك سبب الهجاء
بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثني أبو على الكلابي قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني سلامان
عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يأمر المؤمنين أن يجمع بيني وبين هذا العبد وليس مثلى في حسبي
ولا نسي ولا لساني ولا منصبي فقال شقران

لعمرى ان كنت بن شيخي عشيرتي * هرقل وكبرى ما أراني مقصرا
وما أتمني أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجدد متمهرا
خلا حائل تلوي الصرار بكفها * فجاءت بخوار اذا عض جرجرا
(أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيى بن علي عن أبي أيوب المديني عن زبير
قال حدثني جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خلاد عن أبي أيوب بن عبد العزيز قال استأذن ابن
ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاة فأدخله في صندوق وأذن لابن ميادة فلما

دخل أجلسه على الصندوق واستنشه هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأكم عن قضاة كلب قيس * على حجر فينصت للكعام
أسير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسائرة أمامي
وقال أيضاً وهو يسمع

اني اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضاً ببلقة تريد انضالها
وقفوا لم تجز الهدير اذا دنت * منه البكار وقطعت أبوالها
فتركهم زمرا ترمز بالاجي * منها عنافق قد حلفت سبالها

فقال له ابن ميادة يا أمير المؤمنين اكفف عني هذا الذي ليس له أصل فأحفره ولا فرع فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

فجاءت بخوار اذا عض جرجرا قال يحيى في خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأي في اليمن فغمز عقال بن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

فجرتنا ينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذوالرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف * وقول سواهم كافة وتلمح

فقال عقال يحبيه

الا ابلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح او كان يزح
لئن كان في قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدر
لقد خرق الحي اليمانون قباهم * بحور الكلام تستقي وهي تطفح
وهم علموا من بعدهم فعملوا * وهم أعربوا هذا الكلام وأوخوا
فلا سابقين الفضل لا يجحدونه * وليس الخلق عليهم تبجح

(أخبرني) الحرابي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثني ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأبائن وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع

لعمرك اني نازل بأبائن * لصو أرمشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأني أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابي من ليل نوما

قال فقال لي الوليد يا ابن ميادة كانك عرضت من قربنا فقلت ما أملك يا أمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتي أهلى
وهل أسمع من الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت على تمائي * وقطعن عني حين أدر كنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسي * فأيسر على الرزق واجع اذا شعلى

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدانا لي نجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه

كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقات سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقاقي فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أما النساء فأربع حملت مختلفات الألوان وأما الرجال فثلاث حملت مختلفات الألوان وأما السقي فلا أري مائة لقحة إلا ستروهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يا كنا بها البعوض ويأخذنا بها الحيات قال فقد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وخفاها وجارية بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيى ابن علي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضني ابن ميادة فقال أنشدني يا ابن القتال فأنشدته

ألا ليت شعري هل أبين ليله * بصحراء ما بين التوفة والرمل
وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما غسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمع من الدهر صوت حمامة * تغنى حمامات على فنن جبل
وهل أشرب من الدهر مزنا سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائي * وقطعن عنى حين أدركنى عتلى

قال فأتاني الرواة بهذا البيت وقد اسطره ابن ميادة وحده (أخبرني) حبيب بن نصر المهدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني رجل من كلب وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن حماد الراوية عن أبيه عن أبي علي الكلابي قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الأبل من صدقات بني كلب فاما أتى الحول أرادوا ان يتناعوها له من الطرائد وهي الغرائب وان يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلانك أن الحى كلبا * أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دها جمادا

فعلموا ان الشعر سيباغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق نخذها صفرا جمادا وقال يحيى بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يلهفتي على وليد * غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكي الوليد في قریش * وأسمعها اذا عد السماح
وأجبرها الذي عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمرأ ما يسوغ به القراح

قال يحيى وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرابي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضر بن الفزاري عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامي فمالت لذلك الحصب بنو فزارة وبنو مرة فنجحوا جميعا به قال فبينما ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راكبين حتى وقفا علينا فاذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان معه مولى له نذسنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يملاني بشعره فاما انقضى كلامنا مع

القرشي ومولاه استعدت ابن ميادة ما كنا فيه فأشدني نحرأ له يقول فيه
 وعلى المليحة من جذيمة فتية * يمارضون تمارض الأسد
 وتري الملوك الغر تحت قباهم * يمشون في الحلقات والقدر
 قال فقال له القرشي كذبت قال ابن ميادة أفي هذا وحده أنا والله في غيره أ كذب فقال له القرشي
 ان كنت تريد في مديحك قريشاً فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لأيلاف قريش حتي
 أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة
 سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين .
 (أخبرنا) يحيى بن علي عن حماد عن أبيه عن أبي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجي سنان
 ابن جابر أحد بني خميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له
 فيما قال من هجائه

لقد طالما تملت حجراً وأهله * بأعراض قيس ياسنان بن جابر
 أهجو قريشاً ثم تكره ربيتي * ويسرقني عرضي خميس بن عامر
 قال وقال فيهم أيضاً

قصار الخطافرق الحضي زمر اللحي * كأنهم ظربي اهترشن على الحم
 ذكرت حمام القيقظ لما رأيتهم * يمشون حولي في ثيابهم الدسم
 وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجاً كأن نار الصغار من البهم
 قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغى إبلاله حتي ورد جبارا وهو ماء خميس بن عامر فأتى بيتا فوجد
 فيه عجوزا قد أسنت فنشدها إبله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم بن منصور
 فأذنت له وقالت ادخل حتي تقربك وقد عرفته وهو لا يدري فلما قرته قال ابن ميادة وجدت
 ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الست ثم استقبلتني وعليها إزار أحمر
 وهي مؤترزة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كمانعت فلم أر امرأة أضخم قبلا منها
 فقالت أهذا كما قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجاً كأن نار الصغار من البهم
 قال قلت لا والله ياسيدي ما هكذا قالت ولكن قلت
 وتبدي الخميسيات في كل زينه * فروجاً كأن المقيصرة الدهم
 وانصرف يتشعب بها فذلك حين يقول

نظار نافها جتنا على الشوق والهوي * لزنب نار أوقدت بجبار
 كأن سناها لاح لي من خصاصه * على غير قصد والمطي سوار
 خميسية بالملتين نخلها * تمد بحلف بيتنا وجوار
 قال أبو داود وكانت بنو خميس حلفاء لبني سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وتمد وتمت واحد
 رجع الى الشعر .

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غير عواري
 نواعم أبكارا كان عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
 كأن نراها وهي منا قريبة * على متن عصماء اليدين نوار
 تتبع من حجر ذرا متمنع * لها معقل في رأس كل طمار
 يدور بها ذوا سهم لا ينالها * وذو كلبات كالقسي ضواري
 كأن على المتين منها ودية * سقتها السواقي من ودي دوار
 يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا الماشطات احتفنه بمداري
 وماروضة خضراء يضربها الندي * بهاقنة من جنوة وعرار
 بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درع لها وخمار
 وما ظبية ساقط لها الريح نعمة * على غفلة فاستسمعت لحوار
 بأحسن منها يوم قامت فأنعت * على شرك من روعة ونفار
 فليتك يا حسناء يا ابنة مالك * يبيع لنا منك المودة شار

(وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدي
 الفزاري ثم المنظوري عن أبيه قال حدثني رباح بن أبرد قال خرجت قافلا من الساع الى نجد حتى
 اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا في نسختي وأظنه هضاب الحرة رفع لي بيت كالطراف العظيم
 واذا بفناء غنم لم تسمع فقلت بيت من بيوت بني مرة وبني من العيمة الى الابن ما ليس بأحد فقلت
 آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت
 وحيت ورحبت واستنزلتني فنزلت فدعت بابن ولباء ورسلا من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسي
 شقا واخرجني فخرجت على امرأة جارية كأنها شمة مارأيت في الخلق لها نظير اقبل ولا بعد فاذا
 شقها ذاك ليس يوارى منها شيئا وقد نبا عن ركبها ما وقع عليه من الثوب شيء فكأنه قعب مكفأ
 ثم قالت يا ابن ميادة الخبيثة أنت القائل

وتبدي الحميسيات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من الهم

فقلت لا والله جماني الله فذاك ياسيدي ما قلت هذا قط وانما قلت

وتبدي الحميسيات في كل زينة * فروجا كآثار المقيصرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الحميسية زينب بنت مالك وفيها قال بن ميادة قصيدته

* ألما فزورا اليوم خير مزار * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار

قال حدثني موهوب بن رشيد الكلابي قال أعطي الوليد بن يزيد بن ميادة جارية طبرية أعجمية

لا تفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشعها وقال فيها

جزاك الله خيرا من أمير * فقد أعطيت مبرادا سيخونا

بأهلي ما الذك عند نفسي * لو أنك بالكلام تعريينا

كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغميننا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة ساعياً فأثاني ابن ميادة مسلماً علي وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جاراً وكان مخططاً موسوماً بجمال فلما رأيته أعجبني فأقبلت على بني فزارة وقلت لهم أي أخوالى هذا فوالله إنه ليسرني أن أري فيكم مثله فقالوا هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو انا جار قال فاصنى الي بن ميادة وكان قريباً مني وقال لا يغرنك بابي أنت ما ترى من جسمه فانه أجوف لا عقل له فسمعه الجعفري فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لا تقرى ضيفك فقال له بن ميادة ان لم أقره قراه بن عمي وأنت لا تقرى ولا ابن عمك قال بن عمران فضحكت مما شهد به بن ميادة على نفسه (أخبرني الحرمي) قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلبي بن نوح الفزاري قال حدثني خال لي كان شريفاً من سادات بني فزارة قال ضفت بن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرغ لي بيتاً فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدر ضخم من لبن إبله فشربته ثم ولى فلم ينشب أن جاءني بأخر فتناوت منه شيئاً يسيراً فما أبثت حتى عاد بأخر فقلت حسبك يارماح فلاحاجة لي بشيء فقال اشرب بابي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحوراً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله ابن مصعب قال أتينا بن ميادة تناقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة فظنناها تمرأً فقلنا له هات لنبسطه بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعض فلما رأيناها قمنا وتركناها (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكشي قال حدثني نعمة الغفاري قال قدم بن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرساً يضربون الزلايين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولما رأيت الا صبحية قنمت * مفارق شمس حيث تلوى العمائم

تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نساءك قال رقيين لا يخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يرويان أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجماهما وقد ذكرا في أخبار عقيل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزبد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها

* طلعت عاينا العيس بالرماح * ثم خرج من عند أهله يريد فر على إبله فحلبت له ناقة من إبله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله ان هذا هو الشره يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال أخرج وأغترب في طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر بن ميادة أولها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا * قول المجد وهن كالمازاح (١)

يالتنا في غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرماح
 بينا كذلك رأياني متعصباً * بالخز فوق جلاله سرداح
 فيهن صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل غريضة التفاح
 فنظرن من خلال الحجال بأعين * مرضي محالطها السقام صحاح
 وارتشن حين اردن أن يرميني * نبلا بلاريش ولا بقдах (١)

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم

فان بقيت لألحقن بأبجر * يمين لا قطع ولا أنزاح
 ولا تين بني علي انهم * من يأتهم يتاق بالافلاح
 قوم اذا جلب الشاء اليهم * بيع الشاء هناك بالارباح
 ولا جلسن الى الخليفة انه * رحب الفناء بواسع بحباح

وهي قصيدة طويلة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن أيوب بن سلمة قال اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقدمها معتمراً فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس الى ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعد فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا الغيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحاب لا من صيب ذي صواعق * ولا محركات مأوهن حميم

اذا ما هبطن الارض قد مات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى ابن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره ملياً ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلي حيث ربتني أهلي (٢)

بلاد بها نيطت على تمامي * وقطعن عني حين أدركني عقلي

وهل أسمع من الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل

صهيبية صفراء تاقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

(١) وروى سيديويه في كتابه * وارتشن حين أردن أن يرميننا * نبلا مقذدة بغير قداح * قال البغدادي وارتشن أي اتخذن ريشاً لسهامهن وهذا على طريق المثل والمقذدة السهام التي لها قذه بضم القاء وتشديد الذال المعجمة وهي ريش السهم وخلل الستور بفتح الخاء المعجمة الفرج التي فيها وروى المبرد ريشن

(٢) وروى القالي هذا البيت في نوادره بلفظ * ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجمهور حذوي حيث ربتني أهلي * في عدة أبيات ونسبها الى بنت أخي ذي الرمة اه

تلقى رباعها تطرح أولادها وواحد الرباع ربع
 وهل أجمعن الدهر كفي جمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوي عبل
 * محلة لي لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض في الحجل
 تميل اذا مال الضجيع بعطائها * كما مال دعص من ذري عقد الرمل
 فقال له عيسى بن عميلة فأين قولك يا أبا الشر حيل

لقد حرمت أمي على عدمتها * كرائم قومي ثم قلة مالها
 فقلت له فاعطف اذا الى أمة بني سهل فهي أعند وأنكد وقد كنت أظن ان ميادة قد ضربت جاشك
 على اليأس من الحرارث وأنا أداعبه وأضحكه فضحك وقال

ألم تر قومًا يسكنون بملهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج
 (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ومصعب وغيره ان حسينة اليسارية كانت جميلة
 وآل يسار من موالي عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كلب
 الى يسار بن أبي هند وقبيلتهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن ابراهيم بن
 يسار وكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بني يسار
 قال فدخل عليها زوجها يومافوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة
 حتى أفلت ابن ميادة فقال في ذلك

لقد ظلت تعاونني عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار
 وقد غادرت عيسى وهو كلب * يقطع سلحه خف الجدار

(أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن
 خالد بن ديف التغلي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي عن أبي العلاء بن وثاب قال
 قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سايان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده
 في الليل فقال عبد الواحد لاصحابه اني أهم أن أتزوج فابغوني أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك
 الله أيها الأمير قال علي من يا أبا الشر حيل قال قدمت عليك أيها الأمير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه
 شيء به ومن فيه الجنة وأهلها فوالله ليننا أنا أمشي فيه اذ قادتني رائحة عطر رجل حتي وقفت بي عليه
 فلما وقع بصري عليه استلماني حسنه فما أقلمت عنه حتى تكلم نخلته لما تكلم يتلو زبوراً أو يدرس
 إنجيلاً أو يقرأ قرآناً حتي سكنت فلولا معرفتي بالأمير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره
 فسألت من هو فاخبرت انه للحسين وبين الحليفين وان قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لها ساطع من غرته وذؤابته فعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت
 وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن
 حضره ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة
 لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيى بن علي ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فأنما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
إن المدينة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد
مالهما ودميهما من بعد ما * غشي الضعيف شعاع سيف المارد

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن زيد السلمي قال أنا لنزول أنا وأصحاب
لي قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتى أناخ
إلى أجم عرفته فلما رأيته لثغافنا إليه فوضعنا رحله وقيدنا جماله فلما أقلت السماء عنا وهو معنا
قاعد قام غلما منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال
أنا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من غسل

حتى قال له الرجل يا ابن أخي أتدري من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة
الرماح بن أبردوبات يعلمنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيدته وسرنا را حلين فصباحنا مكة فقضينا
نسكنا ولقيه رجلا من قومه من بني مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد
يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتين يقولون أين ابن ميادة فقلنا ها هو وقد
برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر إلى المرتين قال

* إحدى عشياتك يا شميرج * قال وهذا رجز لبعض بني سليم يقوله لفرسه
أقول والركبة فوق المنسج * إحدى عشياتك يا شميرج

ويروي مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الأمير عبد الصمد بن علي وخذ معك من أصحابك من
أحببت فخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحد
المسودين ثم خرج فقال ادخلا يا أبا شجرة فدخلت على عبد الصمد بن علي فوجدته جالسا متوشحا
بملحفة مودة فقال لي من أنت قلت رجل من بني ساييم فقال مالك تصاحب المري وقد قتلوا معاوية
ابن عمرو وقالت الخنساء

ألا ماليني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سر بالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل نائمة مالها
أبعد ابن عمرو من آل الشري * دخلت به الأرض أثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقاتلها

أثروها قلت نعم أصلح الله الأمير وما زال من المعركة حتى قتل به خفاف بن عمرو المعروف بابن
ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزاري ثم الشميخي أما سمع الأمير قول خفاف بن ندبة في ذلك
فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيمت مالكا

تميمت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعاليكا (١)

أقول له والريح يأطرمته (٢) * تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليدن مثلك وأمر لي بألف درهم فدفعته الي وخلع علي وأدخل بن ميادة فسلم عليه بالأمره فقال له لأسلم الله عليك ياماص كدا من أمه فقال بن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التي يقول فيها

لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قریش ولو شئنا لداخت رقابها

ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيئاً ان لم أبلغ غيظك فقال بن ميادة أعتق ما أملك ان أنكرت منها شيئاً قاتله أو أقررت بيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك بازمن قریش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك الباز آمناً أن يلقاه بازمن قریش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرني) نصر بن حبيب المهاجي قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمي سب رجل من قریش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن علي عليهما السلام فأغاظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسن عليه متمثلاً بقول ابن ميادة

أظنت سفاهة من سفاهة رأيها * ان أهجوها لما هجيتني محارب

فلا وأبيها إنني بمشـيرتي * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خিজلا وما رد عليه جوابا (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرني مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيراً ممن أنت رحمك الله قلت أحد بني مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر ابن وائل قط وعرفتكم لمدحتك ولكني والله ماسمعت ببكر قط ولا عرفتكم ثم مدح جعفرأ فقال

لعمرك ماسيوف بني علي * بنابية الظبابة ولا كلال

هم القوم الاولي وورثوا أباعهم * تراث محمد غير اتحال

وهم تركوا المقال لهم رفيعاً * وما تركوا عليهم من مقال

حذوتم قومكم ما قد حذوتم * كما يحذو المثال على المثال

فردوا في جراحكم أساكهم * فقد أبلغتم مر النكال

يشير عليه بالعفو عن بني أمية ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحيى بن علي عن سليمان

(١) وروى في الكامل يتأبدل الثاني وهو وقفت له علوى وقد خام صحتي لاني مجدا اولاً نأرها لك علوي

فرسه (٢) قوله يأطر مته اي يثنى يقال أطرت القوس أطرها أطراً فهي مأطورة اه من الكامل

المديني عن محمد بن سلام قال يحيى وقال أبو الحرث المري فيما ذكره اسحق من أخباره قال جعفر ابن سليمان لابن ميادة أحب ان أعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لأبيها الأمير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد (قل) يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أنت الذي تقول

بني أسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتنضب قريش تحم قيساً غضابها

قال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني أسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيساً غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد وبنو تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وإن غضبت يربوعها وربابها

ألا ما أبالي أن تخندف خندف * ولست أبالي أن يطن ذبابها

ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها

ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتى لا تهر كلابها

لنا الملك إلا أن شيئاً تعدد * قريش ولو شئنا لذت رقابها

وإن غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذ الله أن أكون أهلبها

واني لقوال الجواب وانني * لمفتخر أشياء يدي جوابها

إذا غضبت قيس عليك تفاصرت * يدك وقات الرجل منك ركابها

قال اسحق في خبره فحدثني جبر بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعماني يعارض ابن ميادة

لعل ابن أشبابية فارضت به * رعاء الشوى من مريح وعازب

يسامي فروعا من خزيمة أحرزت * عليه ثنايا الجحدم كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا لقد أغلق على أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بي وأشول

يشول بي والله لأهاجيه أبداً وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهم الأسدي أحد بني الحرث بن

سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتاً

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * ربا وهي وسط الشول تدمي كعابها

شربئة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطري ثيابها

أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهيج لك حرباً قصها واعتيابها

ويروي اغتيابها من الغيبة واعتيابها من العيب

ولو أغضبت قيس قريشاً لجدعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها

لقد جبر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حرباً عظيماً عذابها

وقد علم المملوح بالشوئ رأسه * قتيبة أن لم تحم قيساً غضابها

ولم تحمها أيام قتل ابن حازم * وأيام قتلى كان خزيامصاها
 ولا يوم لا قيناءميرا فقتلت * نمر وفرت كعبها وكلابها
 وان تدع قيساً لا تحبك وحوها * خيول تميم سعدا ورباها
 ولو أن قيساً قيس عيلان أبحرت * لانواء غم غرقها شعابها
 ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
 ولكنها لله يملك أمرها * بقدرته اصعادها وانصابها
 لعمرى لئن شابت حليلة نهيل * لبئس شباب المرء كان شبابها
 ولم تدر حمراء العجان أنهيل * أبوه أم المرى تب تبابها
 فان يك رماح ابن ميادة التي * يضمن اذا باتت بأرض ترابها
 جري جري موهون القوي قصرت به * لثيمة أعراق اليه انتسابها
 فلن تسبق الصمات في كل موطن * من الحيل عند الجد الاعرابها
 ووالله لولا ان قيساً أدلة * لثام فلا يرضى لحر سبابها
 لألحقها بالزنج ثم رميتها * بشعاء يمي القائلين جوابها

(أخبرني) يحيى بن على عن حماد عن أبيه قال وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني فعرضته على أبي داود فعرفه أو عامته قال انا جلوس على الهجيم في ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة مارأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتي فقال أبان لاحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت أمك فقال له ابن ميادة هذه ياأبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ماقلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الأيم في برة الصفر
 تميم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمها صدرى
 فاني على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حي بنى بدر
 لهم حاضر بالهجوم لم أر مثاهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
 وخير معد مجلسا مجلس لهم * بنى عليه الظل من جانب القصر
 أخص بها روقي عيينة انه * كذلك فصح الماء يأوي الى الغمر
 فأنتم أحق الناس أن تتخيروا * حياه وان ترعوا ذرا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن على بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبد بن أبان وكانت إبلة في العطن وهي أكرم نعم بني عيينة وأكثره فقال ما سمعت كاليوم مدح قوم حكمك ماض في هذه الأبل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة يا بني عيينة اني لم آتكم لتباري لي شياطينكم في أموالكم انما كان علي دين فأردت أن تعطوني أبكراً أبيعها في ديني فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوماً ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحيى في

خبره وقال يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عينة اني على الهجم يوما اذ أقبل رجل فجعل
يصرف راحلته في الحياض فيرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع في هذا الحوض فلما
شرع فسقى قال من هذا الفتى فقبل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

فما العود الا نابت في أرومة * أبي شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك نخاح الماء يجري الى الغمر * فقال أراد أن الامر
كله والسودد يصير اليه كما يصير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا
أبو أيوب المدني قال أخبرني مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن
ميادة من أخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظلمنا وقوفا عند باب ابن اختنا * وظل عن المعروف والمجد في شغل

صفا صلد عند الندى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجزها العصل

(قال أبو أيوب) وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جاد
في طلب محمد بن عبدالله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرساً وجنداً من غطفان وأترك
هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل
رباح قال ابن ميادة

أمرتك يارباح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد (١)

وقلت له تحفظ من قريش * ورقع كل حاشية وبرد (٢)

فوجدنا ما وجدت على رباح * وما أغنيت شيئاً غير وجدي

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثني
أكرم بن صيفي المري ثم الصاردي عن أبيه قال كان ابن ميادة رأي امرأة من بني جشم بن معاوية
ثم من بني حرام يقال لها أم الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع * لنا ولها نشتوا به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوي ومصيف

حزامية أما مـلات ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف

كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف

بها زرجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتي بينهن رفيف

(١) تأويله ضعفة وأصل الهشيم الثبت اذا ولى وجف وتكسر فذرتة الرياح يمينا وشمالا والنجد
أعلى الارض اه من الكامل للمبرد

(٢) وروي في الكامل * نهيتك عن رجال من قريش * على محبوكة الاصلاب جرد * فالحجوك
الذي فيه طرائق وأحدها حباك والجماعة حبك اه من الكامل

قال فلما سمع زجها هذه الابيات أتاها خلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن نخذهها
ثم أعرض عنها واعتزاها حتي وجده يوما عند بيتها فدق نخذهها واحتمل فرحل ورحل بها معه
فقال ابن ميادة

أنا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حزام
كأن بيوتهم شجر صغار * بقيعان تقيـل بها النعام
حراميون لا يقرون ضيفا * ولا يدرون ما خلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختری وكان
يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت لبرق لا يفتـر لامعه * بشـب الربـي والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد ما نام صـحبي * وأعـجـبي إـمـاض—ه وتـتـابعه
يضيء صـيـراً من سـحاب كأنه * هـجـان أـرنت لـلـحـنين نـوازعه
هـنـيئاً لـام البـخـتـري الروابـه * وآنـهـج الـحـبل الـذي النـأي قاطعه
لقد جـعل الـمـسـتـبـضع الغـش يـنـشـأ * ليـصـرم حـبـلـنا تـجـوز بضائعه
فما سـرحـة تـجـري الجـداول تـحـتها * بـمـطـرد القـيـعان عـذب يـنـابعه
بأحـسن مـنـها يـوم قـالت بـذي الغـضـى * أترعي جـديـد الـحـبل أم أنت قاطعه

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن إبراهيم قال وذكر أبو
الاشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة وهم بطن
يقال لهم البهثاء فأبوا ان يزوجه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طـاوـعـتـني آل سـلـمـي بن مـالك * لا عـطـيت مـهـراً من مـسـرة عـالـيا
وسـرـب كـسـر العـين من آل جـعـفر * يـغـادـين بالـكـحل العـيون السـوا حـيا
اذا ما هـبـطـن النـيل أو كـن دونه * بـسـرو الـحـمي القـين ثم المـراسـيا

قال أحمد بن إبراهيم مات ابن ميادة في صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يد اليه ولا
مدحه لما باغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

— أخبار حنين الحيري ونسبه —

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقليل انه من اليباديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن
كعب وقيل انه من قوم بقوا من جد يس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكني
أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلام من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري
الجمال الي الشام وغيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلي النجف . وما نديمي الا الفتي القصف

أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف
من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف
والعيش غرض ومنزلى خصب * لم تغذي شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف
ثقيل آخر عن الهشامي (أخبرنا) وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن
كناسة عن سايمان بن داود مولي ليحي وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي بن مهرويه عن قنبر
ابن الحرز الباهلي عن المدائني قالوا جميعا حج هشام بن عبد الملك وعديله الأبرش الكلبي فوقف
له حنين بظهر الكوفة معه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال
من هذا فقبل حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامر وسيربه أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سامي بظهر الكو * فة الآيات والطلال
يلوح كما تلوح على * جفون الصيقل الحلال

الصنعة في هذا الصوت لحنين ثائي ثقيل بالنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى حنين
أيضاً وإلى غيره قال فأمر له هشام بمائتي دينار ولأزامر بمائة وذكر اسحق في خبره عن أبي
الخطاب أنه غنى هشاماً

صوت

صاح هل أبصرت بالحجب * تين من أسماء نارا
موهنا شبت لعينيك * ولم توقد نهارا
كتلالي البرق في المز * ن اذا البرق استطارا
أذكرني الوصل من سعدي * وأياما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثائي ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ونسبه ابن
المكي إلى الغريض وقال يونس فيه لحنان لملك ولم يجنسهما وقال الهشامي فيه لما لك خفيف رمل
قال فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف فأمر له بمائتي دينار وقال اسحق قيل لحنين أنت
تغني منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا داراً ولا عقاراً إلا أتيت عليه فقال بأبي أتم انما
هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفلو موني ان أغلى بها الثمن (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن
مزيد قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه ومعصب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرني به الحرمي
ابن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني شيخ
من المكيين يقال له شريس قال انا لبا لا بطح أيام الموسم نشترى ونبيع اذ أقبل شيخ أبيض الرأس
واللحية على بعلة شهباء ما ندرى أهو أشد بياضاً أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له
إلى الحائط فمضى حتى انتهى إلى الظل من بيت أبي موسى ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني

صوت

أسعدني بدمعة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب
 ان أهل الحضاب قد تركوني * مغرما مولما بأهل الحضاب
 فارقوني وفد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من إياب
 سكنوا الجزع جزعيت أبي مو * سى الى النخل من صفى السباب
 كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
 أهل بيت متابعوا للمنايا (١) * ما على الموت بعدهم من عتاب
 فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابي

الشعر لكثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقل أول بالسبابة في مجري
 الوسطى وفيه لابن أبي دبا كل الخزاعي ثاني ثقل بالوسطى عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل
 بغلته وذهب فبعناه حتى أدر كنناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أ كرى
 الأبل ثم مضى (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال كان حنين
 غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت القتيان
 ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمطربين الى الحيرة ورأوا رشاقتة وحسن قده وحلاوته
 وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهي ويصغى اليه ويستمتع
 ويطلب الاصغاء اليه فلا يكاد يتنفع به في شئ اذا سمعه حتى شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان
 مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناؤه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغا
 كثيرا ثم رحل الى عمر بن داود الوادي والي حكم الوادي وأخذ منهما وغني لنفسه في أشعار الناس
 فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولي عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة
 فبلغ خبره حينئذ وقد كان يعرفه نخشي ان يعرفه الناس فيستحلونه ويستولي على البلد فيسقط هو
 فقال له كم متك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف
 وحلف لي أنك لا تعود الى العراق فأخذها وانصرف (أخبرني) عمي وعيس بن الحسين قالا حدثنا
 أبو أيوب المدائني عن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل قال كان بن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن
 مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه وقد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين
 ابن بلوع فتلطف له حتى دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن إبراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيد الاغاني

صوت

وحر الزبر جد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا
 يفصل ياقوته دره * وكالجر أبصرت فيه القريد

(١) قوله متابعوا هو بالياء قال في لسان العرب التابع الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية
 والمتابعة عليه ولا يكون في الخير وقيل التابع في الشر كالتابع في الخير اه مختصرا ومعنى آخر
 الكلام أنه في الشر بالياء وفي الخير بالياء

قال فسمع شيئاً لها وحيره فقال له حنين كم متك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال هذه
خمسائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لي وارض مصاحباً حيث شئت
قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الحلوة شيئاً فأخذها وانصرف
(وقال) حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت الي حمص
التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئاً فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقبل لي عليك
بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا فجئت الي أحدها فدخلته فاذافيه جماعة منهم فأنست وانسطت
وأخبرتهم أني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي الي منزل أحدهم فلما قعدنا آتينا بالطعام فأكلنا
وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم في مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم بهاتوا عوداً فأثيت
به فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لافكموا لغنائى ولاسروا به فقلت ثقل
عليهم غناء بعد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلاشي وغنيت
خفائف ابن سريج وأهزاج حكم والاغاني التي لي واجتهدت في أن يفهموا فلم يتحرك من القوم
أحد وجعلوا يقولون ليت أباً منبه قد جاءنا فقلت في نفسي أرا أني سأفتضح اليوم بابي منبه فضيحة لم يفتضح
أحد قط مثلاً فينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا
جميعاً اليه وسلموا عليه وقالوا يا أباً منبه أبطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه أقداحاً وخنست أنا
حتى صرت كلاشي خوفاً منه فأخذ العود ثم اندفع بني

طرب البحر فاعبري ياسفينة * لالتشي على رجال المدينة

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا من الغناء فقلت في نفسي أنتم ههنا
لئن أصبحت سالماً لأمسيت في هذه البلدة فالما أصبحت شددت رحلي على ناقي واحتقبت ركوة من
شراب ورحات متوجهاً الى الحيرة وقلت

ليت شعري متى تحب بي النا * قة بين السدير والصنين

محقبا ركوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعة من نون

لست أبغى زاداً سواها من الشا * م وحسي علالة تكفيني

فاذا أبت سالماً قات سحقاً * وبعاداً لمعشر فارقوني

(أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا به وكيع في عقب أخبار
رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لي اسحق فلا أدري أدرج الاسناد وهو سماعه
أم ذكره مرسل (قال) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق
في أيامه ثم أذن للناس يوماً في الدخول عليه فدخل اليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصالح الله
الأمير كانت لي صناعة أعود بها على عيالي فخرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم فقال وما صناعتك
فكشف عن عوده وقال هذا فقال له خالد غنى فحرك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعير بالدهـر أنت المبرأ الموفور

أُمَ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِيَا * م بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونِ خَلْدَنَ أُمَ مِنْ * ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَضَامَ خَفِيرٌ

قال فبكي خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معريداً فكان إذا دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدي بن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو وقوله المبرأ يعني المبرأ من المصائب والموفور الذي لم يذهب من ماله ولا من حله شيء يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرني) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن الحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعاً وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لي على الأمير فقال لي يا أبا عمرو هو علي حال ما أظنك تصل إليه معها فقلت أعامه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لي من انتهائه إليه وكان لا يجالس بالعشي فقال لا ولكن أكتب حاجتك في رقعة حتى أوصيها إليه فكتبت رقعة فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لي فقال أدخل فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياماً من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد علي السلام ورحب وقرب ثم قال يا أبا عمرو لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الأمير عندي لك السر لئلا أرى منك والدخول معك فيما لا يجمل والشكر على ما توليتني فقال كذلك الظن بك ثم انتفت إلى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوي وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم على فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت أحزق الزير وأرخ الهم ففعل وضرب فأجاد فقال بشر لأصحابه تلوموني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل على فقال أبا عمرو من أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت أن الأمر هناك فقال فإن الأمر كما ظننت هناك كاه فقال فمن أين تعرف حنيناً فقلت هذا بطة أعرا سناً فكيف لا أعرفه فضحك وغني حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة ثم ودعته وقمت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يأثره عن محمد بن عثمان الخزومي عن أبيه عن جده أنه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وإن حنين بن بلوع غناه

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا لأرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح لأن هذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطي وغني للأأمون فيه فقال سخروا من أبي الفضل أعزه الله (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد ابن اسحق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن

بشر بن مروان قال وكان بعض ولاية الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية فقال له رجل من أهلها
 وكان عاقلاً ظريفاً أتعب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام قال وبما ذا تمدح قال بصحة
 هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر
 محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصليحك الله مخمماً فرجعت مثقبلاً ودرتهم اقلاً
 فأصارتك مكثراً قال فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الي ثم ادع ماشئت من
 لذات العيش فوالله لأجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك قلت أفعل
 فصنع لهم طعاماً وأطعمهم من خبزها وسمكها وماصيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحباري
 وسقاهم ماءها في قلالها وخرها في آيتها وأجلسهم على رقها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة
 ولم يستخدم لهم حراً ولا عبداً الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم الأولؤ لغتهم
 لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شهر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزها
 وحياتهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بقوا كهها ثم قال له هل رأيتني استعنت على شيء
 مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشمعت وسمعت بغير ما في الحيرة قال لا والله ولقد أحسنت
 صفة بلدك ونصرتة فأحسنت نصرتة والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم (قال) اسحق
 ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين الانفراً من السدريين يقال لهم عباديس وزيد بن
 الطاليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى
 النصب أقرب ولم يذروا منه شيئاً لسقوطه وانه ليس من أغاني الفحول وما سمعنا نحن لأحد من
 هؤلاء خبراً إلا ماللك بن حممة أخبرني به عمي عن عبد الله بن أبي سعد وقال وكيع في خبره عن
 اسحق حديثي أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سايان بن سمرة بن جندب قال
 عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضاً انه من لحم
 وكان هو يزعم انه عبادي وأخواله من بني الحرث بن كعب (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني
 قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في
 السنة التي نزل فيها على عون العبادي فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغناني عدة
 أصوات لجده فما استحسنتها لان الشيخ كان مشوه الخاق طن الغناء قايل الحلاوة الا أنه كان لا يفارق
 عمود الصوت أبداً حتى يفرغ منه فغناني صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشئه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فما أذكر اني سمعته من أجدر قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت في هذا الصوت وما
 هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك واني لأعجب من ذلك فقال لي الشيخ والصليب والقربان
 ما صنع هذا الصوت الا في منزلنا وفي سرداب لجدي ولقد كاد أن يأتي على نفس عمي فسأته عن
 الخبر في ذلك فقال حديثي أبي أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثمانمائة دينار فأتني بها منزلنا
 في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغني طيب الحيرة
 وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

حتنى حانيات الدهر حتى * كأتى خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآنى * ولست مقيداً انى بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ونتمى الى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعيتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك وأخلفنا ما أنفقته عليك ان جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكك عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا أحد من أهائنا انه يغني حتى انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان أنزل ابن سريج فيها فوجدته مغلقاً فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريتها ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فالتفت سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأى ابنته وجواريتها وقوفاً على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطاء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعث والحذق أبا يحيى جعلت فداك أتيتنا بثأمة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا فوحق المسيح لا خرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوي ماجئت به معك ثم دخل الى فعاثقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيري قال كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبالغهم أن جدي حينما قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذهاب * وكففت عن ذم المشيب الآيب

هذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب

بكروا على بسحره فصبحتهم * من ذات كرنيب كقعب الحالب

بزجاجة ملء اليدى كأنها * قنديل صبح في كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا ما في الدنيا أهل صناعة شر منا لناخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك فأت أولى بزيارتنا فشحخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر خشراً ولا جمعاً من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صبروا الي فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولاتي سكينه بنت الحسين

عطفنا اليك فقال مالي من ذلك شيء وعدلوا الى منزل سكيئة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذنًا عامًا فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جدي حينئذ أن يغنيهم صوته الذي أوله * هلا بكيت على الشباب الذهاب * فغناهم إياه بعد أن قال لهم ابدؤا أتم فقالوا ما كنا لتتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم إياه وكان من أحسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا أحياء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكيئة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأننا والله كنا نسوقه الى منيته

— نسبة ما في الخبر الاول من الغناء —

صوت

وتركته جزر السباع ينشئه * ما بين قلة رأسه والمعصم

ان تغد في دوني القناع فاني * طب بأخذ الفارس المستلم (١)

الشعر لغنيرة بن شداد العبسي والغناء فيه لحنين ثان ثقيل ومنها

صوت

حننني حنايات الدهر حتى * كأنني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رأي * ولست مقيداً أني بقيد

الغناء لحنين الحيري ثقيل أول وفيه لبراهيم الموصلي ماخوري جميعاً عن ابن المكي ووافقه عمرو ابن بانه في لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذي غناه حنين في منزل سكيئة عاينها السلام يقال انه لعدي بن زيد وقيل ان بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

صوت

— من المائة المختارة —

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لي أطرابي

فظللت مكتئباً كفكف عبرة * سجاتفيض كواشل الأسراب

لما تنادوا للرحيل وقربوا * بزل الجمال لطيفة وذهاب

كاد الاسي يقضى عليك صباة * والوجه منك لين الفكاب

عروضه من السكامل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (٢) (وقال حبش وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالوسطي)

(١) وأغدت المرأة قناعها أرسلته وأغدت قناعه أرسله ه لسان العرب

(٢) هذا خارج من المطبعة الميرية

وذكر حبش أن للغريض أيضاً فيه خفيف ثقيل بالوسطي ولمالك ثقيل أول بالوسطي وهذه
الابيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبد الملك بن مروان كانت حجت في خلافته (أخبرني)
علي بن صالح بن الهيثم قال أخبرني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن الزيري والمدائني ومحمد
ابن سلام والمسيبي أن بنتاً لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبي ربيعة يتوعده
إن ذكرها في شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيئاً وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفاً من
الحجاج فلما قضت حجبها خرجت فمر بها رجل فتمالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك
وعلى أهل بلدك لغنة الله قال ولم ذاك قالت حجبت فدخلت مكة ومعي من الجوارى ما لم ترا
الاعين مثاهن فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتاً نأهوا بها في الطريق في
سفرنا قال فاني لأراه الا قد فعل قالت فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير ففضي
اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم علي قال أفعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لي أطرابي

وهي طويلة وأنشده

هاج قلبي تذكر الاحباب * واعترتني نوائب الاطراب

وهي طويلة أيضاً يقول فيها

اقتليني قتلاً سريعاً مريحاً * لاتكوني على سوط عذاب

شف عنها مرقق جندي * فهي كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أن في هذه الثلاثة الايات للهذلي ثان ثقيل بالنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشدها
هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعده به

--- ذكر الغريض وأخباره ---

الغريض لقب لقب به لانه كان طري الوجه نضرا غص الشباب حسن المنظر فلقب بذلك والغريض
الطري من كل شيء وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض وهو الجمار فسمى به وثقل ذلك على الالسنه
فحذفت الالف منه ف قيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبو يزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس
الشيبي عن عمر بن شبة عن أبي غسان عن جماعة من المكيين أنه كان يكنى أبا مروان وهو مولى
العبلات وكان مولداً من مولدي البربر وولاه وولاء يحيى قيل وسمية للثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة
وأخواتها الرضيا وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وقدمت
أخبارهن في صدر الكتاب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني محمد بن نصر
الضبي قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابي عن هشام بن الكلبي عن أبيه مسكين وأخبرني
أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى وأخبرني
الحسين بن يحيى ومحمد بن أبي الازهر حدثنا حماد بن أبي اسحق عن أبيه عن الزيري والمدائني
ومحمد بن سلام وقد جمعت رواياتهم في قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف

ويوقع بالقضيب وكان جميلاً وضياً وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغني خياطاً وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقته خشي أن يأخذ غناؤه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاها الى مولياته وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يحني عليه ثم طرده فشكا ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج في تخيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك في أن تسمع نوحنا على قتلائنا فتأخذه وتغني عليه قال نعم فافعان فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجاعة فكان ابن سريج لا يغني صوتاً الا عارضه الغريض فيه لحناً آخر فلما راي ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفتها قال نعم يا مخنث حين جمعت تنوح على أمك وأبيك قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بحوراء وبغوم جاريتين نأحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قباهما ولا بعدهما مثاهما فرأته يوماً بمصر عينيه ويبكي فقالتا له مالك تبكي فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا أرقأ الله دمعك ألز ز رأسك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا فان ضعت بعدها فأبمدك الله قال اسحق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال رأيت جريراً في مجلس من مجالس قريش فسمعتة يقول كان المغنون بمكة أربعة فسيد مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال كان السيد أبو يحيى بن سريج والتابع أبو يزيد الغريض وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج وما زال أصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهم في الغناء قال الزبيري وقال بعض أهلي لو حكمت بين أبي يحيى وأبي زيد لما فرقت بينهما وإنما تفضيلي لأبي يحيى بالسبق فأما غير ذلك فلا لان أبا يزيد عنه أخذ ومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكان كأنه هو ولذلك قالت سكينه لما غني الغريض وابن سريج * عوجي علينا ربة الهودج * والله ما أفرق بينكما ومما مثلكما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجوارى الحسان لا يدري أى ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصرياء عند أبي يتذاكرنهما فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال حدثني بعض أهلي قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتاً لم نسمع أحسن منه ولا أشجى فاصغى الناس كلهم اليه تعجباً من حسنه فسألت من هذا الرجل فقيل لى الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا ما نعرف اليوم أحداً أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم في حجبهم فيصغون اليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه ان يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لا يري ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة

أيها الراعي المجد ابتكاراً * قد قضى من تهامة الاوطارا

فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

— نسبة هذا الصوت —

صوت

أيها الرائح المجد ابتكاراً * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خلياً * ففؤادى بالخيف أسي مطارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتبارا
عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من
الثقل الثاني بالخصر في مجري الوسطى وفيه لحن للغريض من رواية جناد عن أبيه (أخبرني)
أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسماعيل بن يونس قالاً حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق
ابن ابراهيم قال بلغني ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل
مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج
المغنين من الحرم فلما كان في الليلة التي عزم بهم على الثني في غدها اجتمعوا على أبي قيس وكان
معبد قد زارهم فبدأ معبد فغنى كذا روى عن يونس ولم يذكره الباقر

صوت

أتربي من أعلى معد هديما * أجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما * بشهلان الا أن تزم الابعص
عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وتمخطوا
واندفع الغريض يغني

أيها الرائح المجد ابتكاراً * قد قضى من تهامة الاوطارا
فارتفع البكاء والنحيب واندفع بن سريج يغني
جددي الوصل يا قريب وجودي * لحب فراقه قد ألبا
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهـم فترما
فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس في خبره واجتمع الناس الى الأمير فاستغفوه
من نفهم فأعفاهم وذكر الباقر ان الغريض ابتداء بلحنه

* أيها الراكب المجد ابتكاراً * وتلاه ابن سريج في جددي الوصل
قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شيء ولم يقدر على أن يغني (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء
قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن بن محمد السعدي قال حضرت شطباء المغنية جارية
على بن جعفر ذات يوم تغني

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهـم فترما
فطرب على بن جعفر وقال سبحانه الله العظيم الا يكون قربة الا يشدون محملاً ألا يعلقون سفرة
ألا يسلمون على جار هذه والله العجلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسماعيل بن يونس قالاً

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لي كثير بن كثير السهمي لما مات الثريا أناني الغريض فقال لي قل لي شعراً أبك به عليها فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا

أم انت مريضة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

فناح به عليها قال وأخبرني من رآه بين عمودي سريرها ينوح به * الغناء للغريض في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطي عن بن المكي وفيه ثقيل أول مجهول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن بن سلام عن جرير أيضاً أن سكين بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل إليها بن سريج والغريض وقد استعار بن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها بن سريج ياسيدي إني كنت صنعت صوتاً وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكاً فنازعني هذا الفاسق يعني الغريض فأردنا أن تحاكم إليك فيه فأينا قدمته فيه تقدم قالت هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعل على تخرجي

فقلت هاته أنت يا غريض فغناها إياه فقلت لابن سريج أعده فأعاده وقالت يا غريض أعده فأعاده فقلت ما أشبهكما إلا بالجوزا بين الحار والبارد لا يدري أيهما أطيب وقال اسحق في خبره ما أشبهكما إلا بالؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يدري أيهما أحسن

— نسبة هذا الصوت —

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * انك إلا تفعل على تخرجي

إني أتيت لي يمانية * إحدى بني الحرث من مذحج

نابت حولاً كاملاً كله * لانتقى إلا على منهج

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هي لم تحجج

أيسر ما قال محب لدي * بين حبيب قوله عرجي

عروضه من السريع والشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطي عن حبش ولاسحق في الأول والثالث ثقيل أول بالنصر عن عمرو وللأبجر فيه ثاني ثقيل بالنصر في مجرى النصر عن بن المكي ولعلوية خفيف ثقيل عن الهشامي ولحكم خفيف رمل عنه أيضاً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهي عن عبد الوهاب بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجهاء رجل فأنشده قول العرجي * إني أتيت لي يمانية * وذكر

الآيات وختمها بقوله

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هي لم تحجج

قال فقال عطاء بنى والله وأهله خير كثير اذ غيها الله وإياه عن مشاعره (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال ولي قضاء مكة الاوقص الخزومي فما رأي الناس مثله في عفافه ونبله فانه لناثم ليلة في جناح له اذ مر به سكران يتغني * عوجي علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغيت خطأ خذه عني فأصاحبه له وانصرف (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن حمزة بن عتبة اللهي قال مر الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مرواة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قات لي هو قيسح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضرت بي فغناه

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هي لم تحجج

فقال له عطاء الخير والله كاهناك حجت أو لم تحج فاذهب الآن راشدا فقد برت يمينك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مبروه قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هرون بن موسى الصوري قال حدثني بعض المدنيين قال خرج بن أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فاقى فتي من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخي أتصحبني قال نعم قال الخزومي فضينا حتى اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتى حزنناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضة لأشك في ذلك واذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبي عتيق تشوقنا اليك وأهدي له ما كان معه ثم قال له نحب ان نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ما صنعت شيئا ثم حل خضابه وغني * عوجي علينا ربة الهودج * فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياما كثيرة وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبي عتيق اني أريد الشيخوخ فلم يبق بمكة تحفة عدني ولا يمان ولا عود الأوقر به راحته فاما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هيا هيا فرجعنا اليه فقال ألم تروا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبي عتيق بلى فقال هذه سن لي انتزعت فأحب أن تدفنها بالبقيع نخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جري ناصح بالود يني وينها * فقر بني يوم الحصاب الى قتلي

فاشدد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام في الحلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى تواري بصخرة فلما قضي حاجته أقبل الغلام الى القوم وأقبل الغريض

يتناول حجراً حجراً يقرع به الصخرة ففعل ذلك مراراً فقالوا له ما هذا يا غريض قال كأنني بها
قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا إلى جانبها فأردت أن أجرح شهادتها
على ذلك اليوم

نسبة هذا الصوت ❦

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقر بني يوم الحصاب إلى قتلي
فقلت وأرخت جانب السترا نأ * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ماني لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجري
البنصر عن اسحق في الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحناً لملك وفيه لاغريض خفيف ثقيل
أول بالوسطى عن حبش والهشامي وعلى بن يحيى وحماد بن اسحق ولمعبد فيه ثقيل أول بالبنصر عن
حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه (حدثني) علي بن صالح عن الهيثم قال حدثني أبو هفان
عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبي والمدائني وابن سلام أن عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلاً
إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلاً فيقال أن عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وأن جميلاً
أشعر منه في اللامية وقال الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه من الناس من يفضل
قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمرو أنا لأقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤلفة فيها
طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات أخذ بعضها
بأذنان بعض ولو أن جميلاً خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لارتج عايه وعثر كلامه به (أخبرني)
جدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني شيخ من أهلي عن
أبي الحرث بن نابتة مولي هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قاي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميلاً بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها
لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بشينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال يا أبا الخطاب هل قات في هذا الوزن شيئاً قال نعم فأنشده قوله

* جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقال جميل هيات يا أبا الخطاب والله لأقول مثل هذا سجييس
الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال
حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت عاماً نا جميعاً لا يشكون في أن أحسن ما يروي في تعظيم السر
قول عمر * ولكن سرى ليس يحمله مثلي * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن
أبي الزناد قال إنما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجنب (أخبرني) محمد بن أحمد الطلاس
قال (أخبرنا) أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني أن الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة يأنشد
هذه القصيدة فلما بلغ إلى قوله

فقمن وقد أفهم من ذا اللب انما * فعان الذي يفعل من ذاك من أجلي
صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

﴿ نسبة مافي قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني ﴾

سوي قصيدة جميل فان لها أخباراً تذكر مع أخباره
(فمن ذلك) قصيدة عمر التي أولها * جرى ناصح بالود بيني وبينها *

صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سامي * عزيزة ذات الدل والحق الجزل
فاما تواقفنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل
عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمبعد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطي
عن عمرو بن بانة وعلى بن يحيى وقيل انه لمالك ولا بن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول
بالنصر عن الهشامي ولا بن سريج في الاول ثقيل والثاني خفيف آخر بالوسطي وهو الذي فيه
استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالنصر ولا براهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في
مجرى الوسطي عن ابن المكي (ومنها)

صوت

ياأبا الحرث قاي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن
ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن
حسن الوجه نقي لونه * طيب النثر لذيد المحتضن
(١) عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو
وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي انه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال انه لاهل
مكة ويقال انه لمبعد الله بن يونس صاحب إيلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر
غيره انه لمحمد بن السندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه (أخبرني) اسمعيل بن
يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال كان ابن عائشة يغني الهزج
والخفيف فقل له إنك لا تستطيع أن تغني غناء شجياً ثقيلاً فغنى * ياأبا الحرث قاي طائر

﴿ رجع الحديث الى أخبار الغريض ﴾

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال
حدثني بعض موليائي وقد ذكرن الغريض فترجمن عليه وقلن جاءنا يوماً يحدثنا بحديث أنكرناه

(١) قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اه مصحح الاصل

عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجهاً صغيراً وكبيراً وكنا نلقى من الناس
عتناً بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه إليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتاً ففتن
أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولاته
تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوماً فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتاً عجيباً فقد ابتليت عليه
لحناً فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الاسدي

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضى * وهضب القيان من عوان ومن بكر

أحب الينا منك دلا وما نرى * به عند ليلى من تواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت
البارحة صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على
ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهل مكة في جمع لنا سهرنا
فيه ليلتنا والغريض يغينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلاى هواها تصير

اذ سمعنا في بعض الليل عزيفاً عجيباً وأصواتاً مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في
هذه الاصوات صوتاً اذا نمت سمعته وأصبح فأبني عليه غنائى فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض
بعينها فصدقناه تلك الليلة

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

حلفت لها اليتان عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن حبش
قال ولعلوية فيه ثقيل أول آخر بالنصر ومنها

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلاى هواها تصير

أبالغور أم أنجبت دارها * وكانت حديثاً بهدي تغور

نظرت بخيف منى نظرة * اليها فكاد فؤادي يطير

هي الشمس تسري بها بغلة * وما خلت شمساً بليل تسير

ألم تر أنك مستشرف * وأن عدوك حولي حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء لسياط خفيف ثقيل أول
بالوسطى عن عمرو ولا بن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطى أوله

* هي الشمس تسري بها بغلة * وفيه للغريض ثانی ثقيل بالنصر عن الهشامي وحامد وذكر
غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيل أول بالنصر (أخبرني) الحسين بن
يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي

ربيعه وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنيته فقالت سكينه أنا لكن به فبعثت اليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمعها فوافها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافي الفجر وحان انصرافهن فقال لهن إني والله لمشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لأخاط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال

ألم بزيب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فاما كان بمكة قال عمر يا غريض اني أريد أن أخبرك بشيء يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قل اني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعراً فاض به الى النسوة فأنشدن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه قاصداً قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينه وقال لما جمعت فداك ياسيدي ومولاتي ان أبا الخطاب أبقاه الله وجهني اليك قاصداً قالت أوليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيهم وجهك أبا الخطاب حفظه الله قال جمعت فداك ان بن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألم بزيب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فيا ويحه فما كان عليه أن لا يرحل في غده فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيئاً قال قد غنيت ابن أبي ربيعة قالت فهاته فغننا للغريض فقالت سكينه أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة لولا انك سبقت فغنيت عمر قبانا لأحسنا جائزتك يابنة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة آلاف درهم فدفعها اليه وقالت سكينه لو زادنا عمر ازديناك

— نسبة هذا الغناء —

صوت

الم بزيب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا

لاختها والاخري من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذي وجدا

لعمرها ما أراني ان ثوي برحت * وهكذا الحب الا ميتا كدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحمادوذكر عمر انه لما كان أوله الرابع ثم الأول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد وأوله * يأم طاحه ان البين قد أفدا * وذلك خطأ اللحن الذي عمله معبد غير هذا وهو

صوت

يأم طلحة أن البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

أمسى العراقي لا يدري اذا برزت * من ذات طوف بالاركان أو سجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضاً والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول
بالنصر عن عمرو والهشامي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال
حجبت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن
وكان الغريز فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطف كانت قد أعدتها لمن يجيئها
فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريز بالباب حتى خرج
مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريز فأين نصيبي من عائشة فقال له أغفلناك وذهبت
عن قلوبنا فقال ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظي منها فلما كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل
تذكرت ليلى فالنؤاد عميد * وشطت نواها فالنؤاد بعيد

فقال ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رآته فحككت وقالت لم أعلم
بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتني صوتاً في نفسي فلك كذا وكذا
شيء سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها في شعر كثير

ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتجميل في ليلى على الضغائن

فقال له ماعدوت ما في نفسي ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لأبي عبد الله وهل علمت
حديث هذين البيتين ولم سألت الغريز ذلك قال نعم حدثني أبي قال قال الشعبي دخلت المسجد
فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لي ادن
فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال اذا قت فاتبعني فجلس قليلاً ثم نهض فتوجه نحو
دارموسي بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معه ومضي نحو
حجبرته وتبعته فالتفت الي فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها اول حجلة رأيته لا مير فقممت
ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت
فقال يا شعبي ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب
ابن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجاً قط كان أجمل منهما
مصعب وعائشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصاح الله الامير قال ومن هي قلت
سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

* ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقممت فلما كان العشي رحلت
واذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت فلما رآني قال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي
على مرافقه فاصغى الي فقال هل رأيت مثل ذلك الانسان قط قالت لا والله قال أفقدري لم أدخلناك
قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين
نوباً فما انصرف يوماً ثم أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثياباً وبنظرة
من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أباً عذرتها ثم
هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم

عرسه فرساً لم ير مثلاً سبع أذرع في عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت يا أبا حفص كملت في كل شيء حتى في هذا فلما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده فقبل لها ياعائشة ما صنعت هذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه (١) خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تيم وكان أقرب القوم بي قرابة وأردت أن لا أتزوج بعده (وأخبرني) بنجر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى ابن طلحة فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي ثم ذكر باقي الحديث مثله ولم يذكر شيئاً من حديث المغنين قال ابن عمار (وأخبرني) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي قال ابن عمار وأخبرني به أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني أن الشعبي قال دخلت المسجد وفيه مصعب ابن الزبير فاستدناني فدنوت حتي وضعت يدي على منقبه فأصغى الي وقال إذا قت فاتبعني ثم ذكر باقي الحديث أيضاً مثل الذي تقدمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وما زلت من ليلي لدن طر شاربني * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

وأحمل في ليلي ضغائن معشر * وتجمل في ليلي علي الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقیل أول بالنصر عن حبش وفيه لحن للغريض أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان الغريض اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجي حقاً ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سرّاً فأثاء فغنائه بهذا اللحن

وإني لأرعي قومها من جلالها * وان أظهر واغشا نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريض أن أسكت وفطن يزيد فقال دعو أبا يزيد حتي يغنيني بما يريد فأعاد عليه الصوت مراراً ثم قال زدني بما عندك فغنائه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أبا عبد الله هذا الحديث وقد أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضاً فقال أبو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثته الى

(١) قوله خلال الخ في بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اه مصححه في الاصل

الغريض سرّاً قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير * وإني لأرعى قومها من جلالها * وما السبب في ذلك فقال أبو عبد الله أنا أحد ثكنه حدثني أبي قال كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس حبا لعاتكة امرأته وهي ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له مالي عندك ان رضيت قال حكمك فأتي عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضتها ومواليها وجواربها فقال مالك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده قلن ومالك قال ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولي وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبي عليه وما أظهرت له قلن إذا والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بئيبها فأجرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الحبشي قال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ماتقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ماجئت ان أحد ابنيه تعدي على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال اني أكره ان أعود الناس هذه العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو بباني فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبتها فقال هولك ولم يبرح حتى اصطاحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أترك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * واني لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ما أراد فلما غني يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه إذ كان عبد الملك يتمثل به في أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غني به لما كان عيباً فكيف وإنما هو مثل يتمثل به أمير المؤمنين في أجل العالمين قال أبو عبد الله وأما خبره لما غني بشعر عمرو بن شاس فان ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك في شيء سأل عراراً عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلاً

وان عراراً إن يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له ثم ضحكت ويحك قال أتعرف عراراً يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وإنما أراد الغريض أن يغني يزيد بتمثلات عبد الملك في الأمور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناه فيما يتمثل به في عاتكة أراد أن يعقبه ماتمثلة به في فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس في عرار

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

وإني لأرعي قومها من جلالها * وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على حربها حقدي
عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثاني ثقیل بالسبابة في مجرى البصر عن اسحق
وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثاني ثقیل بالوسطي وفيه لعلوية ثقیل أول (وأخبرني) الحسين بن
يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني إبراهيم عن يونس الكاتب قال حدثني معبد قال خرجت الى مكة
في طلب لقاء الغريض وقد باغني حسن غنائه في لحنه

وما أنس مل أشياء لأنس شادنا * بمكة مكحولاً أسيراً مدامعه
وقد كان باغني أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة
من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كني أحد
فسألت بعض الجيران فقلت هل في الدار أحد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت اني قدأ كثرت
دق الباب فما أجابني أحد قالوا ان الغريض هناك فرجعت فدققت الباب فلم يجبني أحد فقلت ان
نفعي غنائى يوماً نفعي اليوم فاندفعت فغنيت لحنى في شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم يمني حبها ويزيد
فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحرى وضاع سفرى وجئت أطلب ماهو عسير على
واحتقرت نفسى وقلت لم يتوهمني لضعف غنائى عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يا معبد المغني افهم
وتلق عني شعر جميل الذى تغني فيه يا شقى البخت وغنى

صوت

— للغريض ولم تذكر طريقته —

وما أنس مل أشياء لأنس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي تري * أيتك فاعذرني فدتك جدود
خائلي ما أخفي من الوجد باطن * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيره من أريد
لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيل بينهم شهيد

عروضه من الطويل قال فلما سمعت شيئاً لم أسمع أحسن منه وقصر الى نفسي وعلمت فضيلته
على بما أحسن من نفسه وقلت انه لحر بالاستتار من الناس تنزيهاً لنفسه وتعظيماً لقدره وان مثله
لا يستحق الابتذال ولا ان تتداوله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعاً فلما كنت غير
بعيد اذ بصائح يصيح بى يا معبد أنظر أكلك فرجعت فقال لى ان الغريض يدعوك فأسرعت

فرحاً فدنوت من الباب فقال لي أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل ففرع الباب ففتح فقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة في بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجهاً وخلقاً فقال يامعبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداك وكيف عرفتني فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أحببتني بقولك وما أنس مل أشياء لأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وما أنس مل أشياء لأنس شادنا * بمكة مكحولاً أسبلاً مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جواباً لما سألت وغنيت فقلت والله ماعدوت ما أردت فهل لك حاجة فقال لي يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لأجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت إنساناً الا وهو أجل منه في عيني وذكرته جميلاً وبشينة فقلت ليتني عرفت إنساناً يحدثني بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان أردت أن تحبر بمشاهدته فأت بني حنظلة فان فيهم شيخاً منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم ينأنا أنا في إيلي في الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال ممن أنت ياعبد الله فقلت أحد بني حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى نخذي الذي أنا منه ثم سألتني عن بني عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال يا أخا بني حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الأبل ما كنت بأشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولاً قال لاتسأني من أنا ولا أخبرك غير أنني رجل بينى وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم فان رأيت أن تأتهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتشدهم بكرة أدماء تجر خفيها عفلاء من السمة فان ذكروا لك شيئاً فذاك والا استأذنتهم في البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجل فتشدهم ولا تدع أحداً يصيبه عينك ولا يتأمن من بيوتهم إلا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يمتسونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدهم ضالتي فلم يذكروا لي شيئاً فاستأذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان ما لا ترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتاً ثم استقريتها بيتاً بيتاً أنشدهم فلا يذكرون شيئاً حتى اذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف حانت مني التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ما عند هؤلاء الا ما عند غيرهم ثم قلت لنفسي سواة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالي ثم آتية فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامداً الى أعظمها بيتاً فاذا هو قد أرخى مؤخره ومقدمه فسلمت فرد علي السلام وذكرته ضالتي فقالت جارية منهم ياعبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فاتتني بصحفة

فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقده مفضض لم أر إناء قط أحسن منه فقالت دونك فهجعت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا أمة الله والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيئاً فقالت هل تري هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقامت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر فأيت صاحبها فإذا هو متشح في الابل بكسائه ورافع عقيرته (١) يعني قلت السلام عليك قال وعليك السلام ما وراءك قلت ما وراءني من شيء قال لا عليك فاخبرني بما فعلت فاقصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت فقال قد أصبت طلبتك فمجببت من قوله وأنا لم أجد شيئاً ثم سأني عن صفة الاناءين الصحفة والقده فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت إيلي الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس مني بمزجر الكلب فلما ظن أني قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتى اذا خفت ان يراني انبطحت فلم أزل كذلك حتى سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبه عند الشجرة فأقبل حتى كان منها غير بعيد فقالت اجلس فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم عليهما وسألهما عن حالهما أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسأله مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فغربت اليه طعاما فلما أكل وفرغ قالت أنشدني ما قلت فاشدها

علفت الهوي منها وليد أفلم يزل * الى اليوم نمني حبها ويزيد
فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشاً ولا هجراً حتى التفت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا فقامت فمضيت الى إيلي فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعد ما أصبحنا فرفع برديه ثم قال يا أخا بني تميم حتى متي تنام فقامت وتوضأت واصلت وحبلى إيلي وأعاني عليها وهو أظهر الناس سروراً ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الى عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسبه الملوك فأعطاني أحدهما وقال أما والله لو كان معي شيء ما ذخرتك عنك وحدثني حديثه وانتسب لي واذا هو جميل بن معمر والمرأة بنية وقال لي اني قد قلت أبياتاً في منصرفي من عندها فهل لك إن رأيته أن تنشدها قلت نعم فأنشدني

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
الابيات ثم ودعني وانصرف فمكثت حتى أخذت الابل مراتها ثم عمدت الى دهن كان معي

(١) وأصل رفع العقيرة ان رجلاً قطعتم إحدى رجله فرفعها ووضعها على الاخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته أي رجله المعقورة ه من خصائص ابن جني

فدهنت به رأسي ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت أمس طالباً واليوم زائراً
أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يا بئينة عليه والله برد جميل فجعلت أثني على ضيفي وأذكر
فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكرك فهل أنت بارزة لي حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها
ثم برزت ودعت لي بمطرف ثم قالت يا أخا بني تميم والله ما ثوبك هذان بمشتبهين ودعت بعبئتها
فأخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفور ثم قالت أقسمت عليك لآتمومن الى كسر البيت
ولتخلعن مدرعتك ثم لتترن بهذه الملحفة وهي أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتي بيدي
فجعلتها الى جانبي وأنشدتها الابيات فدمعت عينها وتحدثنا طويلاً من النهار ثم انصرفت الى ابلي
بملحفة بئينة وبرد جميل ونظرة من بئينة قال معبد فجزيت الشيخ خيراً وانصرفت من عنده
وأنا والله أحسن الناس حالاً بنظرة من الغريض واستماع لغناؤه وعلم بحديث جميل وبئينة فيما غنيت
أنا به وفيما غني به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من
جميل وبئينة ومن الغريض ومني

نسبة هذه الاصوات التي ذكرت في هذا الخبر

وهي كلها من قصيده واحدة منها

صوت

علقت الهوي منها وليد أفلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأقبت عمري في انتظارى نوالها * وأقنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالباً * ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
إذا قلت ما بي يا بئينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد في الاول والثاني والثالث والسادس والسابع
ولحنه ثقيل أول بالسبابه في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو بن بانه وذكر عمرو والهشامي
أن فيه ثقيلاً أول آخر للهنذلي وان فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم
أوله وما أنس مل أشياء وفي الاربعه من الابيات الاول ناني ثقيل بالبصر لابن أبي قباحه
ولاسحق في الثالث والسادس ناني ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيده فيه غناء
أيضاً وهو موصول بأبيات آخر

صوت

الايه ريمان الشباب جديد * ودهرا تولى يابنين يعود
فغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبذلين زهيد

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * بوادي القرى انى إذا سيعد
وهل ألين سعدي من الدهر ليلة * ومارث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقى الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهي بميد

في البيتين الاولين خفيف ثقيل مطابق في مجرى البصر ذكر حبش أنه لاسحق وليس يشبه ان يكون
له وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثانی ثقيل بالنصر عن حبش أيضاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس إجازة
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد
ابن سالم الميخزومي قال خرجت مع أعمامي وأنا على نجيب ومناشيد فلما اسحرنا قال لي أعمامي
أنزل عن نجيبك واحمل عليه هذا الشيخ واركب جملة ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عودا له من
غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لماغدوا فانشمروا

فقات لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

نسبة هذا الصوت

صوت

هاج الغريض الذكر * لماغدوا فانشمروا

على بغال سحج * قد ضمن السفر

فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمار

حتى إذا ماجها * حتف أتاني القدر

عروضة من الرجز الذي قال عمر * هاج الغريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لماغنى فيه الغريض
يعنى نفسه * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحين وذكر اسحق
أن أحدهما رمل مطابق في مجرى البصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامي أن الآخر خفيف
رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالنصر وقيل انه لحن ابن سريج وأن خفيف الرمل للغريض وأول
هذا الصوت في كتاب يونس

هاج فؤادي محضر * بذى عكاظ مقفر

حتى اذا ماوازنوا * مروءة حين ائتمروا

قل انزلو فعرسوا * من ليكم وانشمروا

وقولها لأختها * أمط من عمر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي أن الوليد بن عبد الملك قدم
مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال
لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يتحدث ثم
حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أثرا فقال ما هذا الاثر قال كنت عند

جارية لى اذ جاءني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارني بها فغارت التي كنت عندها فعضت منكمبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ما تري والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال مازلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين ان عندي أجمل الناس وجهاً وأحسنهم حديثاً فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعابه فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته فاندفع يغني بشعر عمرو من الناس من يرويه لجميل

صوت

اني لأحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لأرى لك مراسلا * أو نلتقى فيه على كأشهر
يألتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
ما كنت والوعد الذي تعديني * الاكبرق سحابة لم تمطر
تقضي الديون وليس يحز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاشتد سرور الوليد بذلك وقال له يا عمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضي حوائجه (أخبرني) الحسن بن علي الحنفى قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حدثني رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلني أبي اليه وكان له صديقاً فقال أقرئه مني السلام وقل له ان رأيت ان تهدي لنا شيئاً مما قلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلى فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك اني لا أنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ما تحب فلما خرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروي شيئاً من الشعر قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته قول جميل

اني لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصالح ان تذكرى

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ما قال أحد الا دون ما قال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصدقنا في شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أ كذبنا فعمر بن أبي ربيعة وأما أنا فأقول ما أعرف (وقال) هرون بن محمد الزيات حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من معه يا أبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحننا فصاغ مثله في لحنه

يا أم بكر حبك البادي * لاتصر مينى اننى غاد

فما سمع بأحسن منه

نسيبة هذا الصوت

صوت

يا أم بكر حبك البادي * لاتصر مينى اننى غاد

جد الرحيل وحثنى صهي * وأريد إمتاعاً من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز (١) الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري والنماء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبي الهيثم هزج (وأخبرني) اسمعيل يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم ابراهيم بن أبي الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموا نائماً وأحياناً ان نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلاً ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكننا نهابك قال فما على منكم أنا محموم نائم فاصنعوا ما بدا لكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فنفى

يأمر بكر حبك البادي * لاتصرميني اني غاد

جد الرحيل وحثنى صهي * وأريد إمتاعاً من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد إمتاعاً من الزاد والله أريد متاعاً من الزاد ثم كشف عن أيره وقال أنا أنيك أم الحمى قال يقول لي ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان ناك أم الحمى أحد قبله أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوائه وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات في خلافة سليمان لان الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها وأخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض الحزوميين أيضاً بخبره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان أن نافع بن علقمة لما ولي مكة خافه الغريض وكان كثيراً ما يطلبه فلم يجئه فهرب منه واستخفى في بعض منازل اخوانه قال فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه انه دفع اليه يوماً ربعة له وقال له صربها الى فلان العطار يماؤها لي طيباً قال فصرت بها اليه فلقيني نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه فقلت نعم قال ما قصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معي الى المنزل ففعلت فلأها طيباً وأعطاني دنائير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسروراً فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغي أن أهرب إنما هذه حيلة احتالها على لأقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثني هذا الحزومي ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزأ به في بعض أسفارنا قال فلما رأيته بكى فقلت له ما يبكيك قال بأبي أنت وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي فيقولون لي يا هناه أتبيع آخره الرحل فقلت له فارجع الي مكة ففيها أهلك فقال يا ابن أخي إنما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أرطنت هذا المكان ولست تاركة ما عشت قلنا له فغتنا بشيء من غنائك

(١) قوله من مزاحف الرجز الاولى ان يقول انه من الضرب الثاني للعروض الثانية من

الكامل اه مصحح الاصل

فتأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبجناها وخرطنا من مصر انها أوتاراً فشدّها على عوده واندفع فغني في شعر زهير

جري دمعي فهبج لي شجوناً * فقابي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاك ولم نزل نرغبه في ذلك حتي أجب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلاً فقلنا ما قصتك قال جاءني منذ ليال قوم وقد كنت أغني في الليل فقالوا غننا فأنكرتهم وخفتمهم فجعلت أغنيهم فقال لي بعضهم غني

لقد حثوا الجمال لهم * ربوا منا فلم يثلوا

ففعلت فقام الي منهم أرب فقال لي أحسنت والله ودق رأسي حتي سقطت لأدري أين أنا فأفقت بعد ثلاثة وأنا عليلاً كما تري ولا أراني الا سأموت قال فألقنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلادك فغنى ليلاً

هم ركب لقواركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح به صائحاً كفف يا أبا مروان فقد سفهت حلامنا وأصبت سفهانا قال فاصبح ميتاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبي قبيل يقال له محرز عن أبي قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق في خبره المذكور حدثني محمد ابن سلام عن أبي قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعاً لآل الغريض إماماً عرساً أوختاناً فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف فرمي به وتمشي مشية لم أر أحسن منها ثم تغني

تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلاً ومدبراً حتي التوت عنقه وخر صريعاً وما رفعناه الا ميتاً وظننا ان فالجاً عاجله (قال اسحق) وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال انما نهته الجن أن يتغني بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن في ذلك

نسبة هذه الأصوات

صوت

منها

جري دمعي فهبج لي شجوناً * فقابي يستجن به جنونا

أبكي للفراق وكل حي * سيبي حين يفقد القرينا

فان تصبح طليحة فارقتني * بين فالرزية ان تبينا

فقد بانت بكرهي يوم بانت * مفارقة وكننت بها ضينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل إنه لدحمان وفيه لابي الورد خفيف رمل بالوسطي

صوت

❦ من المائة المختارة في رواية جحظة ❦

لقد حثوا الجمال لهم * ربوا منا فلم يثلوا
على آثار هن مقام * ص السربال معتمل
وفيه قلبك المتبو * ل بالحسناء مختبل
مخففة بحمل حما * ثل الديباج والحمل
أسائل عاصما في السر أين تراهم نزلوا
فقال هم قريب منك * لو نفعوك اذرحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدي والغناء في الالحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي في الاول والثاني من الابيات وذكر الهشامي أن فيها لحناً لمعبد من الثقيل الاول وفي الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه أربعة ألحان منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض وملاك ولحنان في الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبي أن فيها لعريب رمل ثالثاً وذكر حبش أن فيها لابن سريج خفيف رمل بالبصر ولابن مسحج رمل بالبصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالبصر هذه الألحان كلها في لقد حثوا والذي بعده

❦ أخبار الحكم بن عبدل ونسبه ❦

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه شاعر مجيد مقدم في طبقة هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحذب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرني) أحمد ابن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا محمد بن إدريس القيسي بواسط قال حدثنا العتيبي قال كان الحكم بن عبدل الاسدي أعرج لاتفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رساله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذى لعمر الله أدهي وأعجب
تطاع فلا تمصى ويحذر سيخطها * ويرغب في المرصاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة ونحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى يا ابن الزانية ما أردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس

بحوائجه في الرقاع (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو عليّة وكان ابن عبدل قد أقمد فخر جارية ليلة من منزلها إلى منزل بعض إخوانهما والحكم يحمل وأبو عليّة يقاد فلقبهما صاحب العسس بالكوفة فاخذها فحبسهما فلما استقرا في الحبس نظر الحكم إلى عصا أبي عليّة موضوعة إلى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبي عليّة من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعد * لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هنا * كوني يحب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * مرين حوت في مكان
طرفي وطرف أبي عليّة دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان *
طرفان لا علفاهما * يشري ولا يتصاولان
هبنني وإياه الحري * أقان يسطع بالدخان

قال وكان إسم أبي عليّة يحيى فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا * ونومي به نوم الأسير المقيد
أعنى على رعى النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
* ففي حالتنا عبرة وتفكر * وأعجب شيء حبس أعمى ومقعد
كلانا اذ العكاز فارق كفه * يذبح صريعا أو على الوجه يسجد
فمكازه يهدي إلى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي قال حدثني محمد بن أنس السلمي الأسدي عن محمد بن سهل راوية الكميّة قال ولي الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولي الإمارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للأمير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التحامق والتمس * عملا فهذي دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * ياقومنا لكلهما رجلا
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وأنا فان الرابع الشيطان

فباغت أبياته ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه وحدثني الاخفش عن عبيد الله اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولي عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم إليه رجل من الأشعريين يقال له سهل وكانا جميعاً أعرجين ثم ذكر باقي الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل عن قعنب بن الحرز الباهلي عن الهيثم

الأحمري قال كانت لابن عبد الأسد حاجبة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتبها له الكلام حتي جاءه رجل فقال اني رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبد وأنا قد رأيت أيضا قال هات مارأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل أنامها
خبوتني فيما أري بوليدة * مغنوجة حسن علي قيامها
وببدره حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيها وإمامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيت قبيل الصبح قال يا غلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أين هذه مما رأيت قال هي هي والافعليه وعليه ثم دعا له ببدره فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقبه قهرمان عبد الملك قال أتبعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فاعطاء ستمائة فقال له أما والله لو أبيت إلا ألفاً لأعطيتك قال إياي تندم لو أبيت إلا ستة لبعثك (أخبرني) الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سـمد التميمي امرأة من ولد قيس ابن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طابة بن قيس زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبد

أباع زياد سود الله وجهه * عقيمة قوم سادة بالدرهم

وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبوالمسك من أكفاء قيس بن عاصم

ولكنه رد الزمان على أسـمته * وضع أمر المحصنات الكرائم

خذي دية منه تكن لك عدة * وحيي إلى باب الأمير نخاصمي

فلو كنت في روح لما قلت خاصمي * ولكنما القيت في سـجن عارم

قال فلما باع أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتي فارقها قال وكان محمد ابن حسان عاملاً على بعض كور السواد فسأله ابن عبد حاجبة فرددها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاء هجاء كثيراً أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا محمد بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن بشر السلامي عن محمد بن سهل راوية الكمية فذكر نحوه مما ذكره عمي وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طابة فلما سمعت ما قال ابن عبد فيها نشزت على زوجها وهربت إلى أهلها فتوسطوا ما بينهما وافتديت منه بمال وفارقها (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا قال سمع ابن عبد الأسد امرأة وهي تمشي بالبلاط تتمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشـد عسرتي * وأدرك ميسور الغني ومعي عرضي

فقال لها ابن عبد وكان قريباً منها يا أختي أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبد الأسد قال أقتبتيه معرفة قالت لا قال فأنا هو وأنا الذي أقول

وأعظ أحيانا فينقـد جلده * وأعزله جهدي فلا ينفع العزل

وازداد نعتا حين أبصر جارتى * فأوثقه كما يكون له عقل
وربما لم أدر ما حيلتى له * اذا هو آذانى وغربه الجهل
فأويته في بطن جاري وجارتى * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقلت له المرأة بئس والله الجار للمغيبة أنت فقال أى والله وللتى معها زوجها وأبوها وابنها وأخوها
(أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن الحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدى
وأخبرني به حبيب بن نصر المهابي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن
قال حدثني أبو خالد الخزاعي الأسدي عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال قدم الحكم بن
عبدل الشاعر الكوفي واسطاً على ابن هبيرة وكان بخيلاً فاقبل حتي وقف بين يديه ثم قال
أنتك في أمر من أمر عثرتي * وأعمى الأمور المقطعات جسيمها
فان قلت لى في حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي ووات همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن
مناصفوكها قال أصلح الله الأمير اتخاف على التهمة أن أتمتها قال أكره ان أعود الناس هذه العادة
قال فاعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتي أعود الناس المنع والا فالضرر عايك واقع ان
عودتهم نصف ما يطالبون فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا غير ما بذلناه لك فجنابين يديه وقال امرأته
طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو انصرف وأنا غضبان قال أعطوه إياها قبحة الله فانه ما علمت
خلاف مهن فأخذها وانصرف (أخبرني) حبيب بن نصر المهابي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد
ابن معاوية الأسدي قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة
أفنى بني غاضرة ومات فيه بنو زربن حبيش الغاضري صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا
ظرفاء وبنوعم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثهم

أبعد بنى زر وبعد ابن جندل * وعمر وأرجي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بمدهم * الا ان من يبقى على إثر من يمضي
فقد كان حولى من جياذ وسالم * كهول مساعير وكل فتى بض
يري الشح عارا والسماحة رفعة * أغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين

محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سألته مسئلة إياها فردده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوماً * وكنت أراه ذاورع وقصد
يقول أماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فسلا * ليثم الكسب شأنك شأن عبد
ركبت اليه في رجل أتاني * كريم يبتغي المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسر له وأبدى
توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي

أقرب كل آصرة ليدنو * فما يزداد مني غير بعد
 فأقسم غير مستثن يميناً * أبا بجر لتخمن ردي
 (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير
 الأسدي وعن ابن بشر عن محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الأسدي راوية الكعيت
 ان الحكم بن عبدل الأسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلّمه
 في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهماً من خراجه فقال أمانتي الله إن كنت أقدر أن
 أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثين
 لما علا صوته في الدار مبتكراً * كاشتفان يرى قوماً يدوسونا
 أحسن فأنك قد أعطيت مملكة * إمارة صرت فيها اليوم مفتونا
 لا يعطك الله خيراً منها أبداً * أقسمت بالله ألا قلت آمينا
 قال فلم يضع له شيئاً مما على الرجل فقال فيه

رأيت محمداً شرها ظلوماً * وكنت أراه ذا ورع وقصد
 يقول أمانتي ربي خداعاً * أمانات الله حسان بن سعد
 فما صادفت في قحطان مثلي * كما صادفت مثلك في معد
 أقل براعة وأشدّ بخلاً * والألم عند مسئلة وحمد
 فقدت محمداً ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد
 فأقسم غير مستثن يميناً * أبا بجر لتخمن ردي
 فلو كنت المذهب من تميم * لحفت ملامتي ورجوت حمدي
 نكمت على نكمة أخدري * شميم أعضل الأنياب ورد
 * فما يدنو إلى فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقند
 فان أهديت لي من فيك حتفاً * فاني كالذي أهديت مهدي

قال محمد بن سهل يوماً زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة جداً
 قال واشتهرت حتى ان كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمانات الله حسان بن سعد
 فاذا سمع ذلك أبوه قال بل أمانات الله إبنى محمداً فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهماً (أخبرني)
 أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا
 أبو المهاجر الحكم بن عبدل ايشرب عنده وله جارية تغني فغنت فقال ابن عبدل
 يا أبا المهاجر قد اردت كرامتي * فاهنتني وضررتني لو تعلم
 عند التي لو مس جلدي جلدها * يوماً بقيت مخلداً لأهزم
 أو كنت في أحبي جهنم بقعة * فرأيتها بردت على جهنم
 قال جعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان اليها سبيل لو هبتها لك ولكن لها مني

ولد (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان عمر بن يزيد الأسدي مبطلا ووجدناه أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم بن عبد الله الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا إليه وهو يأكل تمرأ فلم يدعهم إليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبد الله

جئنا وبين يديه التمر في طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا

علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن وأولا إره سادا

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبي نصر عن الاصمعي قال كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبد الله في دينها وقالت إني امرأة ليس لي زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبد الله في دينها حتى اقتضاه فلما طالها بالوفاء كتبت إليه

سيخطبك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي

كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبد الله أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخسمائة أحب إليك الآن عاجلة أم ألف في قابل قال ألف في قابل فلما أتاه قال له ألف أحب إليك أم ألفان في القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئا (أخبرني) عمي قال حدثنا البكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال دخل ابن عبد الله على عبد الملك بن مروان فقال له ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومي فردت على جواب رسالتي بييتي شعر قال وما لها قال قالت

سيخطبك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي

كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحاك الله ما ذكرت بنفسك وأمر له بألفي درهم (أخبرني) أبو الحسن الأسدي وحبيب بن نصر المهلب قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحرث قال حدثني عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبد الله الأسدي ثم الغاضري صديقا لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهرا ثم التقيا فقال يا ابن عبد الله مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبد الله

كنت أنني عليك خيرا فلما * أضمر القلب من نوالك ياسا

كنت ذا منصب قنيت حياتي * لم أقل غير أن هجرتك ياسا

لم أطق ما أردت بي يا ابن مروان * ن سلتني اذا أردت أناسا

يقبلون الحسيس منك ويثنو * ن ثناء مدخسا دخاسا

فقال له لا نسومك الحسيس ولا نريد منك ثناء مدخسا ووصاه وحمله وكساه (أخبرني) الأسدي قال حدثنا الحسن بن عليل الغنزي قال وحدثني محمد بن معاوية قال حدثني منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن عفان قال أراد عمر بن هيرة أن يغزي الحكم بن عبد الله الغاضري فاعتل بالزمانة

خمل وألقى بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم بن عبد

لعمرى لقد جردتني فوجدتني * كثير العيوب سيئ المتجرد
فأعفيتني لما رأيت زمانتي * ووفقت مني للقضاء المسدد

فأما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبد الضيعة فوهب له جارية من جواريه فوائها ليلة صارت اليه فنكحها تسعاً أو عشرأ طلقاً فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أي الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن أنس السلمي عن محمد ابن سهل راوية الكميث فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تحيي إلى ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول له بأبي جزعا عليه فسمي ذلك الحيش جيش بأبي وأحضر ابن عبد فجرد فوجد أعرج فأعفى فقال في ذلك * لعمرى لقد جردتني فوجدتني * اليتيم وزاد معهما ثالثاً وهو

ولست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرني) أبو الحسن الأسدي قال حدثنا العزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوج ابن عبد امرأة من همدان فقالوا له على كم تزوجت فقال تزوجت همدانية ذات بهجة * على غلط عادية ووسائد
لعمرى لقد غالت بالمهر انه * كذلك يغالي بالنساء المواجد
قال فلما دخل بها كرهها فقال

أعاذني من لوم دعاني * أقلا اللوم ان لم تعذراني
فاني قد دلت على عجوز * مبرقة مخضبة البنان
تفضن جلدها واخضر الا * إذا ما خرجت بالزعران
فلما ان دخلت وحادثني * أظلتني بيسوم أرونان
تحدثني عن الأزمان حتي * سمعت نداء حر بالأذان
فقلت قد نكحت اثنين شقي * فلما صاحباني طلقاني
وأربعة نكحتهم فماتوا * فليت عزيز جن قد نعماني
وقالت ما تلادك قلت مالي * حمار ظالع ومزادتان
وبوري وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان
وقطعة جلة لا تعرفها * ودنا عومة متقابلان
فقلت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ما تقول الشاهدان
ومالك غندنا ألف عتيد * ولا تسع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولا ست ولكن * لكم عندي الطويل من الهوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان الحكم بن عبد
الأسدي منقطعاً إلى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيه وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها
فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجباً لتصرف الدهر
مازات أطلب في البلاد فتى * ليكون لي ذخراً من الذخر
ويكون يسعدني وأسعده * في كل نائبة من الأمر
حتى إذا ظفرت يداي به * جاء القضاء بحينه يجري
إني لفي هم يباكرني * منه وهم طارق يسرى
فلا صبرن وما رأيت دوا * لاهم غير عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته * حتى أحاط بفضلته خبري

(أخبرني) ابن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق
وأخرج عنها عمال بني أمية خرج ابن عبدل معهم إلى الشام وكان ممن يدخل إلى عبد الملك ويسمر
عنده فقال لعبد الملك ليلة

يا ليت شعري ولت ربما نفعت * هل أبصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد أنهم * على البرية حتف حينما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا
فقال عبد الملك ويروي أنه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضرباً ينكل عن غابر الأثم

(أخبرني) علي بن سليمان الأقفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني محمد
ابن عمر الجرجاني عن رجل من بني أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هيرة يسير بالكوفة فأنهى
إلى مسجد بني غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلي واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرف
النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبني غاضرة فتمثل قول الشاعر
ما نترك من الغواضر معصراً * إلا قصصن بساقها خاخالا
فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كرم المسيح وجان ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا بنت الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الاحية وقام خجلاً (أخبرني)
محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن
عاصم بن الحدثان قال كان بن عبدل الأسدي أعرج أحذب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقبه
صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول في محفة فقال له من أنت فقال له يا بنيض أنت أعرف بي
من أن تسألني من أنا فذهب إلى شغلِكَ فانك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين

في محفة فضحك الرجل وانصرف عنه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبوعدنان عن الهيثم بن عدي عن بن عياش قال رأيت بن عبد الأسد وقد دخل على ابن هيرة فقال له أنشدني شيئاً فقال أنشدك مقولة أيها الأمير قال هات فأنشده هذه الأبيات وهي قديمة وقد تمثل بها بن الأشعث حين خرج ويروي أنها لأعشى همدان

نجم ولا نعطي وتعطي جيوهم * وقد ملؤامن مالنا ذار الأكارع
وقد كلفونا عدة وروائماً * فقد وابي رعنا كم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * اليكم بمحرم من الموت نافع

قال فغضب ابن هيرة من تعريضه به وقال له والله لولا إني قد أمتك واستشدتك لضربت عنقك (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للاحكم ابن عبد جارية سوداء وقد كان يميل إليها فولدت له ابناً أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه يارب خال لك مسود الفقا * لا يشتكي من رجله مس الحفا
كأن عيذه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نيق أشرقا

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائني قال كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلاً على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبد الشاعر وهو ياء كل بطيخاً فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الي الطعام فقال ابن عبد يهجو
في عمر بن يزيد خلتادنس * بجل وجبن ولولا أيره سادا
جثناه ياء كل بطيخا على طبق * فادعانا أبو حفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلاً جداً فأصابه قوائم فحقنه الطيب بدهن كثير فأنحل ما في بطنه في الطست فقال للغلام ما تصنع به قال أصبه قال لا ولكن ميز منه الدهن واستصبح به (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبد بشي وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوماً الى عبد الملك وكتبه هذا يساره فوقف وأنشأ يقول

القيت نفسك في عروض مشقة * وحصاد أنفك بالمناجل أهون
فبحق أمك وهي غير حقيقة * باللين واللفظ الذي لا يحزن
لاتدن فاك الى الأمير ونحوه * حتي يداوى ننته لك أهون
ان كان للظربان جحر منتن * فاجحر أنفك يا محمد أنتن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي عن محمد ابن أنس السلمي عن محمد بن سهل راوية الكميث قال خطب ابن عبد امرأة من همدان يقال لها أم رباح فلم تزوجه فقال أما والله لا فضحك ولا غيرك فقال

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبد * ولا في الزواني بعد أم رباح
فأرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لسكاحي

قال فتحامها الناس فما تزوجت حتي أسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل
ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندي * فلا تفضحني بتصادقها
إذا ما قریش قریش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تساوت قروهم للندي * تبارى الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها * وخالقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم وقال استعن بهذه على أمرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا
من التجار وحاف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيه الممال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قرنا أكا بده * كأنما مضيجي على حجر
من رهبة أن يري هلال غد * فان رأوه فحق لي حذري
وفقد يضاء عادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلي الغداة ومن * مالى على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم ما لهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به * وأنشدوه إياه في شعري
جاد بضعفي ما حل من غرمي * عنوا فزال حرارذا الصدر
لأشكرن الذي مننت به * مادمت حيا و طال لي عمري

(وقال) محمد بن سهل بهذا الأسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج
أما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سيخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله

وإني لأستغنى فما أبطر الغنى * وأعرض يسوري لمن بتغني قرضى
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * فأدرك ميسور الغني وهى عرضى

حتى انتهى إلى قوله

ولست بذى وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجاج أحسنت وفضله في الجائزة عليهم بألفي درهم

ص

— من المائة المختارة —

أجـد بعـمة غـيانـها * فتـهـجر أم شـانـنا شـانـها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كان المصابيح حوزانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف أدجانها
وعمرة من سرورات النساء * تنفج بالمسك أردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شائناشائها يقول أم هي على مانحب وشطت بمدت قال بن الاعرابي
يقال شطت وشطنت وشسعت واتشسعت وبعدت ونأت وترحزحت وشطرت قال الشاعر
* لا تتركني فيهم شطيراً * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر ومنه باحة الدار وأنشد
* أنكتم حب سلمي أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله
* كأن المصابيح حوزانها * أراد كأن حوزانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الأعشي
* كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح الثقيلة يقال مریدلح
بجمله إذا مر به مثقلاً والدجن الباس الغيم السحاب برش وندي يقال أدجنت السماء إذا انكشفت
السواد عنها وذلك أحسن لها وأراد مزنة بيضاء والأردان ما يلي الذراعين جميعاً والأبطين من
الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

— ذكر قيس بن الخطيم ^(١) وأخباره ونسبه —

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر ويكنى قيس أبا يزيد (أخبرني) الحرمي
ابن أبي العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشد ابن أبي عتيق قول
قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقها * حذوا فلا جيلة ولا قصف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا مادري الناس كيف يجتنبون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل
وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحرث بن الحزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك
حروب بين قومه وبين الحزرج وكان سببها (فأخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال أخبرني
أحمد بن يحيى ثعلب عن بن الأعرابي عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلاً من بني حارثة
ابن الحرث بن الحزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدي أبو الخطيم أيضاً
قتل قتله رجل من بني عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم
يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل
جده بذي الجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه إلا رهط من الأوس
نفرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتي خداس بن زهير فنهض معه ببني
عامر حتى أتوا قاتل عدي فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر
فأراد رهط الرجل فحالت بنوعا مر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

نأرت عدياً والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت إزاءها
ضربت بذي الزجين ربة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها

(١) من قاس الشيء بقيسه قياساً إذا حمّله على غيره وهي المقايسة والخطيم من قولهم خطمته
إذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه تبريزي

وسامحي فيها ابن عمرو بن عامر * خدش فادی نعمة وأفاءها
 طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر * لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
 ملكت بها كفي فأنهت فتقها * يري قائم من دونها ما ورائها (١)

هذه رواية بن الأعرابي عن الفضل وأما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلاً من قریش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالماً بحديث الأنصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من بني عبد القيس ممن يسكن حجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيّاً صغيراً وقتل الخطيم قبل أن يثار بأبيه عدي فخشيت أم قيس على إبنها أن يخرج فيطلب بثار أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجاراً وجمعت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ ايّداً شديداً ساعدين فنازع يوماً فتي من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتي والله لو جمعت شدة ساعدك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها على فقال ومن قاتل أبي وجدتي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبا به بين يديه وقال لامي أخبريني من قتل أبي وجدتي قالت ما تا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقل والله لتخبريني من قتلها أولاً ثم أحملني على هذا السيف حتى يخرج من ظهري أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بني عبد القيس ممن يسكن حجر فقال والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدتي فقالت يا بني ان مالكاً قاتل جدك من قوم خدش بن زهير ولابيك عند خدش نعمة هو لها شاكر فانه فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجريد بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني أمر هذه العجوز يعني أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وان عشت فإلى عائد الي وله منه ماشاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه أناله فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خدش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهر ان فصار الي خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خدش هل من طعام فاطمعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجهاً فقالت والله ما عندنا من نزل نرضاه لك الا تمرأ فقال لا أبالي فاخرجني ما كان عندك فارسلت اليه بقباع فيه تمر فأخذ منه ثمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خدش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خدش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعاً وهو مع

(١) وقائم فاعل يري ودون ووراء من الاضداد فان كان الأول بمعنى قدام كان الآخر بمعنى خلف وان الاول بمعنى خلف كان الثاني بمعنى قدام وملك بمعنى شددت وضبطت وأنهرت أو سعت من خزانة الادب اهـ

امراته يا كل رطباً فلما رأى خدش رجله وهو على بعيره قال لامراته هذا ضيفك قالت نعم قال
 كأن قدمه قدم الحطيم صديق اليربى فلما دنى منه قرع طنب البيت بسنان رحمه واستأذن فأذن له
 خدش فدخل اليه فغلبه فالتسب اليه وأخبره بالذي جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه في أمره
 فرحب به خدش وذكر نعمة أبيه عنده وقال ان هذا الأمر مازات أتوقعه منك منذ حين فأما
 قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا في نادينا جلست الى جنبه وتحدثت معه
 فاذا ضربت نخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فأقبلت معه نحوه حتى قتت على رأسه لما جالسه خدش
 فحين ضرب نخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الحرسين فثار الى القوم ليقتلوني فقال خدش
 بينهم وبينى وقال دعوه فانه والله ماقتل الا قاتل جده ثم دعا خدش بجمل من إبله فركبه وانطلق
 مع قيس الى العبدى الذي قتل أباه حتى اذا كانا قريبا من حجر أشار عليه خدش أن ينطلق حتى يسأل
 عن قاتل أبيه فاذا دل عليه قال له ان لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعا لي فسألت من
 سيد قومه فدلت عليك فانطلق ممي حتى تأخذ متاعي منه فان اتبعك وحده فستنال ما تريد منه
 وان أخرج معك غيره فانحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت اذا
 دعي الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص أعطاه كل شيء أخذ
 هبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسيبيل ذلك وان أبي الا أن يمضوا معه فأتني به فاني أرجو أن
 تقتله وتقتل أصحابه ونزل خدش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى أتى العبدى فقال له ما أمره
 خدش فاحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خدش قال له اختر يا قيس
 إما أن أعينك وإما أن أكفيك قال لأريد واحدة منهما ولكن ان قتاني فلا يفلتنك ثم نار اليه
 فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خدش
 إنا ان فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكاناً قريباً من مقتله فان قومه لا يظنون انك
 قتلتهم وأقت قريباً منه ولكنهم اذا افتقدوه افتقدوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل
 وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلنا في دارات من رمال هناك وفقد العبدى قومه فاقتفوا أثره
 فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهم في كل وجه ثم رجعوا في مكان من أمرهم ما قال خدش وأقاما
 مكانهما أياماً ثم خرجا فلم يتسكلا حتى أتيا منزل خدش فقارقه عنده قيس بن الحطيم ورجع الى
 أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلي حسنها وصفاءها * وبانت فما إن يستطيع لقاءها
 ومثلك قد اصيبت ليست بكنة * ولا جارة أفضت الى خباءها
 اذا ما اصطبحت أربعا خط (١) مئزري * وأتبعته دلوى في السماح رشاءها
 نأرت عديا والحطيم فلم أضع * وصية أسيخ جعلت إزاءها

(١) اي انه يصل الى الارض فيؤثر فيها ويروي حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنى واحد
 اه تبريزي

وهي قصيده طويلة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال حدثنا زياد بن بنان العنيلي قال حدثنا أبو خولة الأنصاري عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه إلا خزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعني قوله

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب * لعمرة وحشاً غير موقوف راكب

فأنشده بعضهم إياها فلما بلغ إلى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً * كأن يدي بالسيف مخراق لآعب

فالتفت إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة موروثة فجالدنا كما ذكر هكذا في هذه الرواية وقد أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لم تكن بينهم في هذه الأيام حروب إلا في يوم بعث فانه كان عظيماً وإنما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالحشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قوله قيس بن الخطيم أجالدهم يوم الحديقة حاسراً * كأن يدي بالسيف مخراق لآعب

فضحك وقال ما اقتتلوا يومئذ إلا بالرطائب والسعف (قال أبو الفرج) وهذه القصيدة التي استنشدتهم إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم * ومما أنشده نابغة بني ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزبة قال حسان بن ثابت قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازل بعريّات * فأعلى الجزع لآحي المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيت تبع قافية منكورة قال ويقال انه قالها في موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسماً كاطراد المذاهب * حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخي قال حسان فدخل منه واني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسى وقالت الأوس لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على * أتعرف رسماً كاطراد المذاهب *

نصف البيت حتى قال أنت أشعر الناس (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سامان بن داود الجمعي كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق التنايا كأن بينها برقاً ما رآته حليلة رجل قط إلا ذهب عقابها (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سامان بن داود الجمعي قال قال حسان بن ثابت للخنساء أهبسي قيس بن الخطيم فقالت لا أهجوا أحداً أبداً حتى أراه قال فجاءته يوماً فوجدته في مشربة ملتفاً في كساء له فنيخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت

أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبداً تشتريه ثم عاد الى حاله نائماً فقالت والله لا أهجو هذا أبداً (قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان ابن كرز بن زعواء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له إنها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفي الاديبيج (قال أبو الفرج) وأحسب هذا غلطاً من مصعب وإن صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة (أخبرني) علي ابن سليمان الأخفش النحوي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن بن الاعرابي عن الفضل أن حرب الأوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتواصروا وتواءموا قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم فوق أعينها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاءوا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفوا إلا أبا صعصة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأثني به قيساً وهو بأخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بشارك فقال عضضت بأير أبيك ان كان غير أبي صعصة فقال هو أبو صعصة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وهذا الشعر أعني * أجد بعمره غنيانها * فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله في عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهي عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم في شعره فكافأه قيس بذلك وكان هذا في حربهم التي يقال لها يوم الربيع فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظني فالحق بالحي فقد ظعنوا وليت شعري ما خلفك وما شأنك أقل ناصرك أم راث وافدك فلم تكلمه وشمته نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلى وأني بها * اذا قطعت منك أقرانها
وحجل في الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهانها
مهاة من العين تمشي بها * وتتبعها ثم غز لانها
وقفت عليها فسألها * وقد ظعن الحي ماشانها
فعت وجاوبني دونها * بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها * أجد بعمره غنيانها * ونخر فيها

يوم الريع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الريع * قد علموا كيف فرسانها

حسان الوجوه حداد السيوف * ف يتدر المجد شبانها

وهي أيضاً طويلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الأصمعي قال حدثني شيخ قديم من المدينة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب الخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز السدوسي قال دخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذنای من الغناء فأسمعوني فقل له لو وجهت الى عزة فانها بمن قد عرفت قال إي ورب البيت إنها لمن من يزيد النفس طيباً والعقل شحذاً إبعثوا اليها عن رسالتی فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشدد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عاينها الهوارج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرعوها فاذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنيني فغنته

أجد بعمره غنيانها * فتهجر أم شاتنا شاتها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنيني فوالله ما ذكرت الا كرماً وطيباً لا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال ألا أزيدكم فيه طريقة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزيري قال سمعت عامر الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء فصار إلى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها إياها فقال لها النعمان بن بشير لا قضين بينكما بقضية لا ترد علي قد أحل الله له من النساء مثني وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وأمرتان بالليل فهذا يدل على أن المعنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة وأما ما ذكر انه عنا عمرة امرأة حسان بن ثابت فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن قيس بن الحظيم لما ذكر حسان أخته ليلي في شعره ذكر امرأته عمرة وهي التي يقول فيها حسان * أزمعت عمرة صرماً فابتكر * (أخبرني الحسن) قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم أحدي بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجباً بصاحبه وان الأوس أجاروا مخرجه بن الصامت الساعدي فقال في ذلك أبو قيس بن الأسلت

أجرت مخرجه ودفعت عنه * وعند الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة فغيرته بأخواله ونفرت عليه بالأوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

أزمعت عمرة صرماً فابتكر انما يدهن للقلب الحصر

لا يكن حبك حباً ظاهراً * ليس هذا منك يا عمر بسر
 سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشيء الغمر
 قلت أخوالى بنو كعب اذا * أـلم الأبطال عورات الدبر
 يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للغرورة عمر ترخم عمرة والسر الخالص الحسن غنت في هذه
 الابيات غنة الميلاء ثاني ثقل بالنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لي لو أبصرته * سبط المشية في اليوم الخضر
 عند هذا الباب اذا ساكنه * كل وجهه حسن النقبة حر
 يوقد النار اذا ما أطفئت * يعمل التدبر بأشباح الجزر
 من يغر الدهر أو يأمنه * من قتيل بعد عمرو وحجر
 ملكا من جبل الثلج الى * جانبي أيله من عبد وحر
 ثم كانا خير من نال الندي * سبقا الناس باقساط وبر
 فارسى خيل اذا ما أمسكت * ربة الخدر باطراف الستر
 آتيا فارس في دار همو * فتنهاوا بعد إعصار بقر
 ثم نادوا بالغسان اصبروا * انه يوم مصاليت صبر
 اجعلوا ممقلا أيمانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
 بضراب تأذن الجن له * وطعان مثل أفواه الفقر
 ولقد يعلم من حاربنا * اننا ننفع قدما ونضر
 صبر للموت ان حل بنا * صادقوا البأس غطاريف نحر
 وأقام العز فينا والغنى * فلنا فيه على الناس الكبر
 منهم أصلى فمن يفخر به * يعرف الناس بفخر المفتخر
 نحن أهل العز والمجد معا * غير أنكاس ولا ميل عسر
 فاسألوا عنا وعن أفعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمي قال ثم ان حسان بن ثابت مريوماً بنسوة فيهن عمرة بعد ما طلقها فأعرضت
 عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسيه وانسي أخواله وهي
 متعرضة له فلما حاذاهن سأله من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبرها فبصقت عن
 شمالك وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهي تضحك
 فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتى فقال في ذلك

قالت له يوما تخاطبه * ربا الروادف غادة الصلب
 أما المرواة والوسامة أو * حشم الرجال فقد بداحسي
 فوددت انك لو تخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
 فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتي ورفع المنطق الشغب

جدي أبو ليلى ووالده * عمرو وأخوالى بنوكعب
وأنا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجذب
أعطي ذوا الاموال معسرهم * والضاربين بموطن الرعب

قال مصعب وأبوليلي الذي عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

ومما فيه صنعة من المائة المختارت من شعر قيس بن الخطيم ❦

ص

حوراء مطورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أوحش من بعد خلعة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثاني ثقيل هكذا ذكر يحيى بن علي في الاختيار الواثق وهو في كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر ولعله غير هذا الا نحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحججيا وبني خطمة ولم يشهدا قيس ولا كانت في عصره وانما أجاب عن ذكرها شاعران منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبوا المنهال عتيبه بن المنهال بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الي يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطفان وقال ادفعهما إلى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو والثقي قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتي ورد سوق بني قينقاع فقال مأمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الشعابي فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل أحيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفاني قول الشعابي الذي كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك فقال كعب الشعابي ألم أقل لكم ان حايبي أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الشعابي حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلت منا قتيلًا فأرسلوا اليه بقاتله فلما جاءهم رسول مالك ترامو به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحججيا وقالت بنو جحججيا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا إلى مالك انه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدري أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فأرسل مالك إلى بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال إنما قتله سمير فأرسلوا به اليه فأرسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه إياه ثم أن بني عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فأرسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فأرسلوا اليه أن صاحبكم حايبي وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وأبي أن يأخذ فيه الا الدية كاملة أو يقتل سميرا فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الدية الحليف وهي

نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن أمريء القيس أحد بني الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه في بني الحرث بن الخزرج فقضي على مالك ابن العجلان أنه ليس له في حايقه الا دية الحليف وأبي مالك أن يرضى بذلك وآذن بني عمرو ابن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبى بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن أمريء القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحرث بن الخزرج له وحدث بني عمرو بن عوف على سمير ويحرض بني النجار على نصرته

ان سميرا أري عشيـرته * قد حـدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا بني النجار لا يطعمو الذي عافوا
لا يسلمونا لمعشر أبدا * ما دام منا ببطـنها شرف
لكن موالى قد بداهم * رأي سوى مـالـدي أوضعوا

صوت

بين بني جحجـجـبا وبين بني * زيد فأنى تخاذل السلف
يمشون في البيض والدروع كما * تمشي جمال مصـاعـب قطف
كما تمشي الأسود في رهج الـ*ـموت اليه وكاهم لـهـف
غنى في هذه الـابـيات معبد خفيف ثـقـيل عن اسحق وذكر الهشامي أن فيه لحنا من الثـقـيل الأول
للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير في ذلك

يا قوم لا تقتلوا سميرا فإن * القتل فيه البوار والاسف
إن تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذي يحجله لنا * س ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يخاف ان كان ينفع الحلف
لا ترفع العبد فوق سنته * مادام منا ببطـنها شرف
انك لاق غـدا غـواة بني * غمي فانظره أنت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

معني قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتكبر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد في ذلك

يامال ماتبعين ظـلا متنا * يامال انا معاشر أنف
يامال والحق إن قنعت به * فيه وفينا لامرنا نصف
ان بجيرا عبد نخـذمتنا * فالـحق يوفى به ويعترف
ثم أعلمن إن أردت ضم بني * زيد فاني ومن له الحلف
لا صبحن داركم بذى لجـب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كأنها النخف

والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
 كأنها في الأ كف إذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف
 وقال قيس بن الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك ولم يدركه وإنما قاله بعد هذه الحرب بزمان
 ومن هذه القصيدة الصوت المذكور

رد الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عايم لو أنهم وقفوا
 لو وقفوا ساعة نسائهم * ريث يضحي جماله السلف
 فيهم لعوب العشاء آنسة الد * لعروب يسوءها الخائف
 بين شكول النساء خلقها * قصد فلا عبلة ولا قصف
 تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
 تغترف الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها ترف
 حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خطوط بانة قصف
 قضي لها الله حين صورها الـ * خالق أن لا يكنها صدف
 خود بغث الحديث ما صمت * وهو بفيها ذولذة طرف
 تخزنه وهو مشتهي حسن * وهو اذا ما تكلمت أنف

وهي طويلة يقول فيها

أبلغ بني جحجبا واخوتهم * زيد بأنا وراءهم أنف
 انا وان قل نصرنا لهم * أكبادنا من وراءهم تجف
 لما بدت نحونا جباهم * حنت الينا الارحام والصحف
 نفلى بجد الصفيح هامهم * وفلينا هامهم بها خنف
 يتبع آثارها اذا احتلجت * سخن عيط عروقه تكف
 * ان بني عنما طغوا وبغوا * ولج منهم في قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

مابل عنيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
 * بانث بها غربة تؤم بها * أرضاً سوانا والشكل مختلف
 ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
 دع ذا وعد القريض في نفر * يرجون مدحي ومدحي الشرف
 ان تدع قومي للمجد تلفهم * أهل فعال يبدو اذا وصفوا
 ان سميراً عبد طنى سفها * ساعده أعبد لهم نطف

قال ثم أرسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنه بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه
 وأمر قومه فتهيؤوا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس
 والخزرج الابني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا أحداً منهم حتي كان هذا الجمع فأرسلت اليهم

الأوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فأجابوا الأوس وحالفوهم والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله وهي خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج وزحفت الأوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم وقبلاء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرفوا وهم منتصفون جميعاً ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك

لقد رأيت بني عمرو فما وهنوا * عند اللقاء وما هموا بتكذيب
الأفد لهم أمي وما ولدت * غداة يمشون إرقال المصايب
بكل ساهبة كالأيام ماضية * وكل أبيض ماضى الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوباً فشبها بالحية في انسلالها قال فلبث الأوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سمير يتعاودون القتال في تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الأوس طول الشر وان مالكا لا يفرغ قال لهم سويد بن صامت الأوسى وكان يقال له الكامل في الجاهلية وكان الرجل في الجاهلية اذا كان شاعراً شجاعاً كاتباً ساجحاً رامياً سموه الكامل وكان سويد أحد الكماة ياقوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضهم بعضاً ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الأوس الى مالك بن العجلان يدعوونه الى أن يحكم بينهم وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان ابن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر وهو في البر التي يقال لها سميجة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لي في ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو ابن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا أحكم بينكم حتى تعطوني موثقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيت به ولتسلمن له فاعطوه على ذلك عهدهم ومواثيقهم فحكم بأن يؤدي حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه في الصريح على ديتة والحليف على ديتة وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يعطو الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الأوس وتفرقوا على ان على بني النجار نصف دية جار مالك معونة لاختوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرأت بنوا عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم ورأي مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودي جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

✽ ذكر طويس وأخباره ✽

طويس لقب غاب عليه واسمه عيسى بن عبدالله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها الخثون فجعلوها أبا عبد النعم وهو مولى بني مخزوم وقد حدثني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدي عن أبي الزناد قال سعد بن أبي وقاص كني طويس أبا عبد المنعم (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن

حماد عن أبيه عن الشعبي ومحمد بن سلام الجمحي وعن الواقدي عن أبي الزناد وعن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين قالوا أول من غنى بالعربي بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلاً أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بني مخزوم وكان لا يضرب بالعود وإنما كان ينقر بالدف وكان ظريفاً عالماً بامر المدينة وانساب أهلها وكان يتقي لسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وخنث يوم قتل (١) عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل أنه ولد له يوم مات الحسن بن علي عليهما السلام قال وكانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

صوت

كيف يأتي من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد براني الحب حتى * كدت من وجدي أذوب

الغناء لطويس هزج بالنصر (قال اسحق) أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الأنصاري أنبأني أبي قال اجتمع يوماً جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا طويساً فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ماتسرون به علماً وظرفاً وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلي حراً فقال بعض القوم والله إنه على ذلك كان مشؤماً وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي إلا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وخنث يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مختناً يكيدنا ويطلب عثارتنا وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس لأن كان كما قلت لقد كان ممتعاً فهما يحسن رعاية من حفظ له حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لا يرعى له بعض ما يرعاه له ولقد كان معظماً لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من نساء قریش ومسالماً لمن عاداهم دون التحكيك به وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الملووم والبادي أظلم فقال رجل آخر لأن كان ما قلت لقد رأيت قریشاً يكتفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون إلى حديثه ويتمنون غناؤه وما وضعه شيء إلا خنثه ولولا ذلك ما بقي رجل من قریش والأنصار وغيرهم إلا أدناه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن إبراهيم قال حدثني أبو اسحق إبراهيم بن المهدي قال حدثني اسمعيل بن جامع عن سباط قال كان أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الأيقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر وخنثه في اليوم الذي قتل فيه عمر وبنأؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمنى

وكان يلقب بالذائب وإنما لقب بذلك لانه غنى

قد براني الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

(أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرني بن الكلبي عن أبي مسكين قال كان بالمدينة مخنث يقال له النعاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرأ من كتاب الله شيئاً فبعث اليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله مامي بناتها أو ماقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن (١) فقال أنهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاءني بمخنث فله عشرة دنانير فأني طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت

لقد هاج نفسك أشجانها * وعادوها اليوم أديانها

تذكرت هنداً وما ذكرها * وقد قطعت منك أقرانها

وقفت عليها فساءلها * وقد ظمن الحلي ما شأنها

فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلى الأمير عليهم بفضل حتى جعل في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج حتى نزل السويداء على ليلتين من المدينة في طريق الشام فلم يزل بها عمره وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك (قال اسحق) وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجلها المكفأ كالاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها ترف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جثة ولا قصف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم جللاه عن المدينة (٢) الى الحمي قال

(١) وهذه القصة تروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في تاج العروس ويذكر ان عمر بن

الخطاب رضي الله عنه لقي اعرابياً فقال له هل تحسن أن تقرأ قال نعم قال فاقرأ أم القرآن فقال والله ما أحسن البنات فكيف الأم فضربه ثم أسامه الى الكتاب فمكث فيها ثم هرب وأنشأ يقول

أثبت مهاجرين فعلموني * ثلاثة أسطر متابعات

وخطوا الى أبا جاد وقالوا * تعلم صغضاً وقريشات

وما أنابوا الكتابة والتهجي * وما حظ البنين من البنات

(٢) ولفظ البخاري بسنده عن أم سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث

فسمعه يقول لعبد الله بن أمية يا عبد الله أرايت ان فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان

فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكن اه

هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه كالم فيه فأبى أن يردده فلما ولي عمر رضي الله عنه كالم فيه فأبى أن يردده وقال ان رأيت لا ضربين عنقه فلما ولي عثمان رضي الله عنه كالم فيه فأبى أن يردده فقل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ويرجع إلى مكانه وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكان طويس له فمن ثم قيل الخنث وجلس يوماً فغنى في مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبي أمية * تفرق الطرف وهي لاهية * إلى آخر اليتيم فأشير إلى طويس أن أسكت فقال والله ما قيل هذان اليتيمان في ابنة غيلان بن سلمة وإنما هذا مثل ضربه هيت في أم بريهة ثم اتفت إلى بن عبد الله فقال يا ابن الطاهر أوجدت علي في نفسك أقسم بالله قسماً حقاً لا أغني بهذا الشعر أبداً (قال اسحق) وحدثنا أبو الحسن الباهلي الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائني قالوا كان عبد الله بن جعفر معه إخوان له في عشية من عشايا الربيع فراحوا عليهم السماء بمطر جود فأنسال كل شيء فقال عبد الله هل لكم في العقيق وهو منزله أهل المدينة في أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا إليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون إذ هاجت السماء فقال عبد الله لأصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليفة إن تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن بن حسان بن ثابت جعلت فداءك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لا تقل ذلك فانه مايح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفي طويس كلامهم تعجل إلى منزله فقال لامراته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنبة قد ربها بالابن واختبز خبراً رقيقاً فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقيها مقبلاً إليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا المطر فهل لك في المنزل فقمستكن فيه إلى أن تكف السماء قال إياك أريد قال فاهض ياسيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني إذ دخلت منزلي بأن تعشى عندي قال هات ما عندك فجاء بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملأوا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشي معك وأغنيك قال افعل يا طويس فأخذ ملحفة فاتزر بها وأرخصي لها ذنين ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يغني

يا خليلي نابي سهدي * لم تتم عيني ولم تكد

كيف تلمحوني على رجل * أنس تلتذه كبدي

مثل ضوء البدر طاعته * ليس بالزميلة السكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله يا طويس ثم قال ياسيدي أندري لمن هذا الشعر قال لا والله ما أندري لمن هو إلا أنني سمعت شعراً حسناً قال هو لقارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول فيه هذا الشعر فنكس القوم رؤسهم

وضرب عبد الرحمن برأسه على صدره فلو شقت الأرض له لدخل فيها خالداً (قال وحدثني) ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة إلى السويداء وخرج الناس معه وقد أخذت المنازل فالحق بهم يزيد بن بكر بن داب اللائي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري فلقمهما طويس فقال لهما بأبي أنما وأمي عرجا إلى منزلي فقال يزيد لسعيد مل بنا إلى المنزل مع أبي عبد النعم فقال سعيد أين تذهب مع هذا الخنث فقال يزيد أنما هو منزل ساعة فلا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأثيا منزله فإذا هو قد انصحه ونصحه فأثاهما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو أسمعنا بأبأ عبد النعم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

يا خليلي نابني سهدي * لم تتم عيني ولم تك
فشرابي ما أسيع وما * أشتكي ما بي إلى أحد
كيف تلحوني على رجل * أنس تلذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت * بعده عيني إلى أحد

ثم ضرب بالدف الأرض فقال سعيد ما رأيت قط شعراً أجود ولا غناء أحسن منه فقال له طويس يا ابن الحسام أتدري من يقوله قال لا قال قاته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ولا مثل ما استقباني به هذا الخنث والله لا يفلتني فقال يزيد دع هذا وأمه ولا ترفع به رأساً (قال أبو الفرج الأصبهاني) هذه الابيات فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير الخنث قال (اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قال قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناؤه وآروه على كل من غني وطاع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن لوليد المخزومي في خولة بنت ثابت عارضها بقصيدتها فيه

يا خليلي نابني سهدي * لم تتم عيني ولم تك
تاهي فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي
فقلبي مسعر خزنا * بذات الخال في الخد
فما لاقى أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم بن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء (أخبرني) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثني المدائني قال قدم بن سريج المدينة فجلس يوماً في جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء إذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفة من حضنه ونقره وتغني
ان المخنثة التي * مرت بنا قبل الصباح

في حيلة موشية * مكية غرني الوشاح
 زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحي
 الشعر لابن زهير المخذل والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن
 بكار فقال بن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لأننا (قال اسحق) حدثني المدائني قال حدثت ان
 طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنها فحبت في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت ثم
 قالت يا هؤلاء لي صديق ولي زوج ومولى ينكحني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيّق
 ماقد وسعوه ثم جعل يتغني

أفق ياقلب عن جبل * وجبل قطعت جبل
 افق عنها فقد عني * حولاني هوى جبل
 وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل
 براه الحب في جبل * فحسب القلب من ثقل
 وحسبي فيك ماالتقى * من التفنيد والعذل
 وقد مالا مني فيها * فلم أحفل بهم أهل

(قال اسحق) وقال المدائني قال مسامة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا في سفر
 ومعنا رجل فأنتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك
 يأكل معنا في كل منزل فخرجنا نسأل عن حاله فلقيناه رجلا طويلا أحول مضطرب الخاق في زي
 الاعراب فقال لنا مالكم فأنكرنا سؤاله لنا فأخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا أسيد
 فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا فلو قد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم وأكل قلنا في أنفسنا
 هذا من الجن ودخلتنا فرعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنائه
 بني غفار أو من بني عبس مرحبا بك يا أبا عبد النعيم ما هذا الذي فقال دعاني بعض أودائي من الاعراب
 فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطي الاحياء فلا ينكروني فسألت الرجل أن يغنيني فاندفع وتقرى بدف
 كان معه مربع فلقد تخيل لي أن الوادي ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر
 صاحبنا وكان الذي غني به في شعر عروة بن الورد في سامي امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
 وقالوا لست بعد فداء سامي * بمفن مالديك ولا فقير
 فلا والله لو ملكت أمري * ومن لي بالتدبر في الامور
 اذا لعصيتهم في حب سامي * على ما كان من حسك الصدور
 فيا للناس كيف غلبت أمري * على شيء ويكرهه ضميري

(قال اسحق) وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما غزا النبي
 صلي الله عليه وسلم بني النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف
 ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومررت في الظعن

سلمي يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفاً في بني عمرو بن عوف وكانت سلمى من بني غفار فسبها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولاداً وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الاخذة أي السبية فقاتل أترى ولدك يعيرون قال فإذا ترين قالت أرى أن تردني إلى قومي حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فأنعم لها فأرسلت إلى قومها أن القوه بالحر ثم أتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لا يسأل حينئذ شيئاً الا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسهوه الحر فلما سكر سألوه سلمى فردها عليهم ثم أنكحوه بعد ويقال انما جاء بها إلى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الحر فلما انتشى منعوه ولاشيء معه الا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتى غلقت فلما قال لها انطلي قالت لا سبيل إلى ذلك قد أغلقتني فهذا صارت عند بني النضير فقال في ذلك سقوني الحر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا فتذكر طريقته (قال اسحق) وحدثني المدائني قال كان طويس ولعاب الشعر الذي قالته الاوس والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغني فيه طويس الاوقع فيه شيء فنهى عن ذلك فقال والله لا تركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدوني التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغني يوما بشعر قيس بن الخطيم في حرب الاوس والخزرج وهو

رد الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو انهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائهم * ريث يضحي جماله السلف

فليت أهلي وأهل أئمة في الدار قريب من حيث نختلف

فلما بلغ إلى آخر بيت غني فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بني جحجبا وقومهم * خطمة أناوراء هم أنف

تسكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليمان يكلم ولم يقل له شيء (قال اسحق) فحدثني الواقدي وأبو البحتري قالاً قال قيس بن الخطيم شعراً أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ماجري بين الاوس والخزرج من الحرب (قال اسحق) قال أبو عبد الله الزبيدي وحدثني مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما أخوان لاب وأموها ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم في مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين في زمانه وهو الذي ساق تبعاً إلى المدينة وقتل القطييون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعاً فكان له بذلك الذكروا والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك إلى عمرو بن عرف

أبمشوا الى سميرا حتى أقتله بمولاي فاننا نكره أن نشب بيننا وبينكم حرب فأرسلوا اليه انا نعطيك
الرضا من مولاي فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى قال لا آخذ في مولاي
دون دية الصريح فابوا الادية المولى فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان
فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدادهم وتهيؤ للحرب واختاروا الموت على
الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بني سالم وبين قباء قرية كانت لبني عمرو بن عوف
فاقتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يا مالك ننشدك
بالله والرحم وكانت أم مالك احدي نساء بني عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك
فماحكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امريء القيس أحد بني
الحارث بن الخزرج فرضى القوم به واستوثق منهم ثم قال فاني اقضى بينكم ان كان سميرا قتل صريحا
من القوم فهو به قودوان قبلو العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص
ولا يعطي فوق نصف الدية وما أصبتم منا في هذه الحرب ففيه الدية مسامة الينا وما أصبنا منكم
فيها علينا فيه دية مسامة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امريء القيس غضب مالك بن العجلان ورأى
أن يرد عليه رأيه وقال لأقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل
عند أطام بني قينقاع فاقتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصالح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر
أبا حسان بن ثابت التجاري فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة
فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم
الآخرون وكان ثابت إذ حكموه أراد اطفاء النائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمسا من الابل
من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدي الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون
عشر فلما أخرج ثابت الخمس أَرْضَى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بهد وميثاق أن
لا يقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل
ثم انظروا في القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه ودي له صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة
نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم
بقضائه في ذلك

وأي في سميحة القائل الف * صل حين التفت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهي طويلة

رد الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد

عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خائمتها * قصد فلاجثة ولا قصف

تسام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

﴿ وما في المائة المختارة من أغاني طويس ﴾

صوت

ياقومي قد أرقني الهموم * ففؤادي مما يجن سقيم
أندب الحب في فؤادي ففيه * لو تراءى للناظرين كلوم
يجن يخفى والجنة من ذلك والجن أيضاً مأخوذ منه وأندب أبقى فيه ندباً وهو أثر الجرح قال ذو الرمة
تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب
الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجري
الوسطى قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته في كتاب الهشامي خفيف رمل بالوسطى
منسوباً إلى ابن طنبورة قال وقال ابن المكي انه لحكم وقال عمرو بن بانة انه لابن عائشة أوله
هذان اليتان وبعدها

مالذا الهم لا يريم فؤادي * مثل ما يلزم الغريم الغريم
ان من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

صوت

﴿ من المائة المختارة من صنعة قفا النجار ﴾

حجب الاولى كنا نسربق ربهم * ياليت ان حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبابة منهم * ولنا الهم صبوة لم تقصر *
ويحيط مزرها بردف كامل * رابي المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيا * وحلا كشي المرجحن الموقر
لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجري
الوسطى ويقال ان فيه لحناً لابن سريج وذكر يحيى بن علي في الاختيار الوائقي أن لحن قفا النجار
المختار من الثقيل الاول

صوت

﴿ من المائة المختارة ﴾

أفق يادار مي فقد بليتنا * وانك سوف توشك أن تموتا
أراك تزيد عشقاً كل يوم * اذا ما قلت انك قد بريتا
الشعر والغناء جميعاً لسعيد الدارمي ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر

ذكر الدارمي وخبره ونسبه

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال الدرامي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا إلى مكة فحالفوا بني نوفل بن عبد مناف وكان الدرامي في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادير وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتني الشقييح وأبدت عني الجميلا
تركت وصالك في جانب * وصادفت في الناس خلا بديلا

(أخبرني) الحرابي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسحق بن إبراهيم عن الأصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا فضل الزبيدي عن إسحق بن إبراهيم عن الأصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي قال وحدثني به النوشحاني عن شيخ له من البصريين عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد ولم يقل عن أبي الزناد أن تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي فشكا ذلك إليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتي تبيعها أجمع ثم قال

صوت

قل لاملوحة في الحمار الأسود * ماذا صنعت براهب متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبقى في المدينة ظريفة الا ابتاعت خمرا أسود حتي نفد ما كان مع العراقي منها فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه وانزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمي والغناء أيضاً وهو خفيف ثميل أول بالسبابة. في مجري الوسطي عن إسحق وفيه لسان الكاتب رمل بالوسطي عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجاً بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني أبو هفان قال حضرت يوماً مجلس بعض قواد الأتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غني صوت الحمار الاسود المايح فلم ندر ما أراد حتي غنت * قل لاملوحة في الحمار الاسود * ثم أمسك ساعة ثم قال لها غني اني خريت وجئت أنتقله * فضحكتم ثم قالت هذا يشبهك فلم ندر أيضاً ما أراد حتي غنت * ان الخليط أجده منتقله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثني محمد ابن أبي سلمة الخزاعي قال حدثني الحرمازي قال زعم بن مودود قال كان الدارمي المكي شاعراً ظريفاً وكانت متفتيات أهل مكة لا يطيب لهن منزله الا بالدارمي فاجتمع جماعة منهن في منزله لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتي أتيت الجحفة وهو معهن فقال

بعضهم لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فانا ان فعلنا قطعنا في الارض قالت
لهن صاحبه انا أ كفيكنه قلن انا نريد أن لا يلومنا قالت على أن ينصرف حامداً وكان أبخل الناس
فأنته فقالت يادارمي إنا قد تغلنا فاجلب لنا طيباً قال نعم هوذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب
فأتى المكارين فاكتري حماراً فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العز * وبالركن وبالصخره

من اللاتي يردن الطيب — ب في اليسر وفي العسر

وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ماشئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبه ليلة في الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد
وجعلت تعاتبه على ذهابه ويماتها الى ان قالت له يادارمي بحق هذه البنية أتجبنني فقال نعم فبرها
أتجبنني قالت نعم قال فيالك الخير فأنت تجبنني وأنا أحبك فما مدخل الدراهم بيننا (أخبرني) حبيب
ابن نصر المهبلي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي
يحدثه فأغنى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً
شديداً ثم استوى جالساً وقال يا عاض كذا وكذا من أمه أتفرعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي
قال والله لأتقعنك في دمك أو تأتينى بيعة على ذلك قال فخرج ومعه حرسى لا يدري أين يذهب
به فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد
لهذا قال أشهداني رأيت مرة عطس عطسة سقط ضره فضحك عبد الصمد وخرى سبيله (أخبرني)
الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمي لو
صاغت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صاغت علي دنائرك (أخبرنا)
محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير (ونسخت من كتاب هرون
ابن محمد) حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال خرج الدارمي مع السعاة فصادف
جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فاعطوه دراهم فأتى بها في ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن
يسألنه وألحس عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت يا اخواتي أتدرين من تسألن منذ اليوم
هذا الدارمي السال ثم أنشدت

إذا كنت لا بد مستطعماً * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاكن به (أخبرني) حبيب بن نصر المهبلي قال أخبرني أحمد بن
أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال أتى الدارمي الاوقص القاضي بمكة في شيء فأبطأ عليه
فيه وحاكمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتى أداه اليه فيينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلى
ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتى من النار اذ قال له الدارمي والناس يسمعون أولك رقبة تعتق
لا والله ما جعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمي
حبستني وقتلتني قال لا تقل ذلك وأتني فاني أعوضك فأناه ففعل ذلك به (أخبرني) الحرمي أحمد
ابن محمد بن اسحق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال مدح الدارمي عبد الصمد بن

على بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن له فلما فرغ أدخل اليه رجل من الشراة فقال لفلانمه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بأبي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعاً لقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه امرته فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ما سأل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال أصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل اليه بعض أصدقائه يعودده فرآه قد نفث من فيه نفثاً أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ماأفلت منها

صوت

من المائة المختارة

ياربع سلمى لقد هيئت لي طرباً * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربيع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الأطباء وظلم آنا به عصبا
الشعر للال بن الاسعر المازني (أخبرني) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو في رواية عمرو بن أبي عمرو الشيباني ومن لا يعلم ينسبه الى عمر بن أبي ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء في اللحن المختار لعزور الكوفي ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولا أعلم اني سمعت له بخبر ولا صنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالنصر في مجراها عن اسحق وهكذا نسبه في الاختيار الواتقي وذكر عمرو بن بانه أن فيه لابن عائشة لحناً من الثقيل الاول بالنصر وفي أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلاً أول وقال الهشامي فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثاني وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالنصر

أخبار هلال ونسبه

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية وكان رجلاً شديداً عظيم الحاق أكلوا معه دوداً من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلاً وأعظمهم في حرب غناء هذا لفظ أبي عمرو وقال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمراً طويلاً ومات بعد بلایا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بني رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حياً * وأفني قبيله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفني عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشه العطاء
 ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدي معاركه الدماء
 فتي الفتان فارس كل حرب * اذا شالت وقدر رفع اللواء
 لقد واراجديد الارض منه * خصالا عقد عصمها الوفاء
 فصبرا للنوائب ان أملت * اذا ماضق بالحدث الفضاء
 هزبر تجلى الغمرات عنه * نقي العرض همته العلاء
 اذا شهد الكريهة خاض منها * بحورا لا تكدرها الدلاء
 جسور لا يروع عند روع * ولا يثنى عزيمته ارتقاء
 حلیم في مشاهدہ اذا ما * حبا الحلماء أطلقها المراء
 حميد في عشيرته فقيد * يطيب عليه في الملأ الثناء
 فان تكن المنية أقصده * وحم عليه بالتأف القضاء
 فقد أودي به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
 وجود لا يضم اليه جودا * مراهنه اذا جد الجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأكل ما وجد عند أهله ثم يرجع اليها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتي يرجع يوم ورودها لا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عادي الخاق لا توصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كسائه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فينا هو كذلك اذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم كانا أشد تميميين في ذلك الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجرو كان هلال بناحية الصعاب فاما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان أن الابل له ناديا ياراعى أعندك شراب تستقينا وهما يظنانه عبدا لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليهما بالناقاة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فان عليهما وطيين من ابن فاشربا منهما ما بدا لكما قال فقال له أحدهما ويحك انقض يا غلام فأت بذلك اللين فقال لهما ان تلك لكما حاجة فستأتيانها فتجدان الوطيين فتشربان قال فقال أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام أراكما والله ستلقيان هوانا وصفاراً وسمعا ذلك منه فدنا أحدهما فأهوي له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت نخذه ثم ضغطه ضغطة فتادي صاحبه ويحك أغثني قد قتاني فدنا صاحبه منه فتناول هلال أيضاً فاجتذبه فرمي به تحت نخذه الاخري ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالي ما صنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفتنان مني حتي تعطيني عهداً وميثاقاً لا تخيسان به لتأتينان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان

منى ومنكما فعاهداه وأعطياه نوطاً من التمر الذي معهما وقدماً البصرة فأثيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما وحدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال كنت يوماً مع هلال ونحن نبغى إبلاناً فدفعنا إلى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا وإذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت إبلهم فلما رأوا هلالاً استهولوا خلقه وقامته فقام رجالان منهم إليه فقال له أحدهما يا عبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال أنا إلى غير ذلك أحوج قال وما هو قال إلى لبن وماء فاني لغب ظمآن قال ما أنت بذائق من ذلك شيئاً حتى تعطينا عهداً لتجئينا إلى الصراع إذا أرحت ورويت فقال لهما هلال إنني لكم ضيف والضيف لا يصارع رب منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا إلى أشد دخل في إبلكم وأهيبه صولة وإلى أشد رجل منكم ذراعاً فإن لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى أدخل يد الرجل في فم البعير فإن لم أفعل ذلك فقد صرعتوني وإن فعلته علمتم أن صراع أحدكم أيسر من ذلك قال فمجبوا من مقالته تلك وأومؤا إلى فحل في إبلهم هائج صائل فخطم فأناه هلال ومعه نفر من أولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذي ورغا وقال ليعطني من أحبيتم يده أو لجها في فم هذا الفحل قال فقال الشيخ يا قوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ما سمعت فلاناً يعني هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون إلى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم (قال) وحدثنا من سمع هلالاً يقول قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل أضع عن إبلتي وعليها أحمال للتجار حتى أخذ بيدي وقيل لي أجب الأمير قال قلت لهم ويلكم إبلتي وأحمالي فقيل لا بأس على إبلتك وأحمالك قال فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك إبلتي وأمانتي قال فقال نحن ضامنون لا بل لك وأمانتك حتى تؤديها إليك قال فقات عند ذلك فما حاجة الأمير إلي جعلاني الله فداه قال فقال لي وإلى جنبه رجل أصفر لا والله ما رأيت رجلاً قط أشد خلقاً منه ولا أغلظ عنقا ما أدري أطوله أكثر أم عرضه إن هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك بالمدينة عبداً عربياً يصارع إلا صرعه وبلغني عنك قوة فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ما عنده من أوتار العرب قال فقلت جعلاني الله فداه الأمير إني أعجب نصب جائع فإن رأي الأمير أن يدعني اليوم حتى أضع عن إبلتي وأؤدي أمانتي وأرجح يومي هذا وأجيئه غداً فليفعل قال فقال لأعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن إبله وأداء أمانته وانطلقوا به إلى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ما أمرهم به قال فظللت بقية يومي ذلك وبت لي ليلي تلك بأحسن حال شبعاً وراحة وصلاح أمر فلما كان من الغد غدوت عليه وعلى حبة لي صوف وبت وليس على أزار إلا أني قد شددت بعمامتي وسطى فسلمت عليه فرد علي السلام وقال الأصفر قم إليه فقد أري أنه أنك الله بما يخزيك فقال العبد أتزرياً عرابي فأخذت بقي فاتزرت به على جبتي فقال هيهات هذا لا يثبت إذا قبضت عليه جاء في يدي قال فقلت والله مالي من أزار قال فدعا الأمير بملاحفة ما رأيت قبلها ولا على جلدي مثلها فشددت بها على حقوي وخلعت الحبة قال وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وأنا منه وجل ولا أدري كيف أصنع به

ثم دنا مني دنوة فنفذ جهتي بظفره نفذة ظننت انه قد شجني وأوجعني فغاطني ذلك فجعلت أنظر في خلقه بم أقبض منه فما وجدت في خلقه شيئاً أصغر من رأسه فوضعت إبهامي في صدغه وأصابني الآخر في أصل أذنه الأخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتي قتلتي فقال الأمير أغمس رأس العبد في التراب قال فقات له ذلك لك على قال فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمغشى عليه فضحك الأمير حتي استأق وأمر لي بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت (قال أبو الفرج) وللهلال أحاديث كثيرة من أعاجيب شدة وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بني رباب من بني حنيفة في كل شيء كان بينهم فيه أربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وبأ كية بشجو * لبئس السيف سيف بني رباب

ولو لاقى هلال بني رزام * لعجبه الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضربه رجل من بني عنزة ثم من بني جلان يقال له عبيد بن جري في شيء كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأثي هلال بني جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بي ماترون نخذولي بحقي فأوعدوه وزجروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومه فمضي لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جري قدم الوقي وهو موضع من بلاد بني مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن أعز أهل الماء فقيل له معاذ بن جمعة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائباً عن الماء فعقد عبيد بن جري طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يحيره وان يطالب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائباً عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جمعة ثم خرج عبيد بن جري ليستقي فوافق قدوم هلال بابل يوم وروده وكان إنما يقدمها في الايام فلما نظر هلال الى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جمعة فطلب شيئاً يضربه به فلم يجد فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيد أو قيل قتل هلال ابن الاسعر جار معاذ بن جمعة فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جمعة الرزاميين وهم بنو عمه فأثي راحلته ليركبها فقال هلال فأثني خولة بنت يزيد بن ثابت أخى بني جمعة بن ثابت وهي جدة أبي السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك أم أبيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت أى عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقني حتي يأتيك رجالنا قال هلال والمحور في يدي لم أضعه قال فهممت ان أعلو به رأس خولة ثم قلت في نفسي عجوز لها سن وقرابة قال فضربتها برجلي ضربة رميت بها من بعد ثم أتيت ناقتي فأركبها ثم أضربها هارباً وجاء معاذ بن جمعة وإخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جيلة وهو مع ذلك ابن عمته خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلاني وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلاني بمعاذ بن جمعة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله ابن مالك عاشرهم وكانوا مثال الحبال في شدة خلقة مع نجدتهم ووركوامهم بمشرة غلما لهم أشد منهم خلقاً لا يقع لأحد منهم سهم في غيز موضع يريد من رميته حتي تبعوا هلالاً وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك

كله وليته فلما أصبح أمهم وظن أن قد أبعد في الارض ونجائهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك
 الليلة قصوا أثره وكان لا يخفي أثره على أحد لعظم قدمه فلاحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم
 عشرون ومهم النبل والقسي والسيوف والترسة ناداهم يابني جمعة اني أنشدكم الله ان أكون قتلت
 رجلا غريبا طابته برة تقتلوني وأنا ابن عمكم وظن أن الجلائي قد مات ولم يكن مات الى أن تبعوه
 وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ماناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكننا تركناه ولم يمت
 ولسنا نحب قتلك الآن أن تمتنع منا ولا نقدم عليك حتي نعلم ما يصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل
 معاذ يقول لأصحابه وغلماناه لا ترموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه
 بالعصي حتي تأخذوه ففعلوا ذلك فما قدروا على أخذه حتي كسروا من إحدى يديه ثلاث أصابع
 ومن الأخرى اصبعين ودقوا ضلعين من أضلاعه وأكثروا الشجاج في رأسه ثم أخذوه وما كادوا
 يقدرون على أخذه فوضعوا في رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتي انتهوا به الى الوقي
 فدفعوه الي الجلائي ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا في أمره شيئا حتي تنظروا
 ما يصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حي فاعلمونا حتي نحمل لكم ارش الجناية فقال الجلائيون
 وفتمتكم يابني جمعة وجزاكم الله أفضل ما يجزي به خيار الجيران اننا نخوف أن ينزعه منا قومكم
 ان خليتم عنا وعنهم وهو في أيدينا فقال لهم معاذ فاني أحمله معكم وأشيعكم حتي تردوا بلادكم ففعلوا
 ذلك فحمل معروضا على بعير وركبت أخته جماء بنت الاسعر معه وجعل يقول قتلتني بنو جمعة
 وتأثيه أخته بمغرة فيشر بها فيقال يمشي بالدم لان بني جمعة فرثوكبده في جوفه فلما بلغوا أدني بلاد
 بكر بن وائل قال الجلائيون لمعاذ وأصحابه أدام الله عزكم قد وفتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه
 يمشي في الليلة عشرين مرة فاما نقل الجلائي وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتا تبرز
 هلال كما كان يصنع وفي رجله الادهم كأنه يقضي حاجة ووضع كساءه على عصاه في ليلة ظلماء ثم
 اعتمد على الادهم فخطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه وكان أدل الناس فتسكب الطريق التي تعرف
 ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التي لا يطمع فيها حتي انتهى الى رجل من بني أنانة بن مازن
 يقال له السعير بن يزيد بن طلق بن حبيلة بن أنانة بن مازن فحماله السعير على ناقة له يقال لها ملوة
 فركبها ثم تجنب بها الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بني مازن أن يتبعوه أيضا
 فبأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتي نزل اليوم الرابع فبحر الناقة فأكل لحمها كله الا فضلة فضلت
 منها فاحتملها ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ إفلاته
 من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج
 الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتيني بهلال
 أولا فعان بك ولا فعان فقال له عبد الله بن شعبة ان أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا
 فاقص عليه ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه الي الجلائين وتشيعهم اياه حتي وردوا بلاد بكر بن
 وائل قال فقال له الحجاج ويحك ما تقول قال فقال بعض البكرين صدق أصلح الله الامير قال فقال
 الحجاج فلا يرغم الله الا أنوفهم اشهدوا اني قد آمنت كل قريب لهلال وحيم وعريف ومنعت من

أخذ أحد به ومن طلبه حتي يظفر به البكريون أويوت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن
بعث الى بني رزام بن مالك بشعريعاتهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بني
مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لأرضي والله أن يحمل لجاري دم واحد حتي يحمل له
دم ولجواني دم آخر وان أراد هلال الأمان وسطنا حمل له ندم ثالث فقال هلال في ذلك

بني مازن لا تطردوني فاني * أخوكم وان جرت جرائر هايدى
ولا تلجوا أباد بكر بن وائل * بترك أخيك كالحليع المطرد
ولا تجعلوا حفطي بظهر وتحفظوا * بعيدا ببغضاء تروح وتفتدى
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيدان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوحدموني لحافظ * لكم حفظ راض عنكم وغير موجد
سيحمي حماكم بي وان كنت غائبا * أغر اذا ماريع لم يتبدل
وتعلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغربية محتدى
واني ثقيل حيث كنت على العدا * واني وان أوحدت است باوحد
وانهمو لما أرادوا هضيقي * منوا بجميع القلب غضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأتته * ولم يتوقف للعواقب في غد
وهم بدأوا بالبغي حتي اذا جزوا * بافعالهم قالوا لجارهم قد
فلم يك منهم في البديهة منصف * ولم يك فيهم في العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لي ابعاد بكر فربما * منعت الكرى بالغيط من متوعد
ورب حمي قوم أبحث ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد
وسجف دجوجي من الليل حاله * رفعت بعجلي الرجل مواراة اليد
سفينة خواض بحور همومه * قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذا ونا * أخو الفتك ركاب قري المتهدد

*

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتي * تحن الى جنبي فليح مع الفجر
سقى الله ياناق البلاد التي بها * هواك وان غنائات سبل القطر
فما عن قلى منالها خفت النوي * بنا عن مراعيها وكشبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الاداني والفتي غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقي من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الى أولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حفيد

كان هلال قد وتره فقال والله لا آتينه ولا صغرني اليه نفسه وهو في القيود مصفود للقتل فأتاه فلم يدع له شيئاً مما يكره الا عده عليه قال والى جنب هلال حجر يملأ الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتاف جافة من وجهه ورأسه ثم رمى بها وقال خذ القصاص مني الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كرباً وزيداً * وثابتاً مشيتهم روايداً

كما أقات حينه عبيداً * وقد ضربت بعده حفيداً

قال وهؤلاء كلهم من بني رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم الى بني رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ ابن جمدة جار الجلاني المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بآبئ عمكم وجزتم الحد في الطلب بدم جاركم فتحن نحمل لكم ما أردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جزيمة بن شهاب بن أثانة بن ضباب بن حجابة ابن كابية بن حرقوص بن مازن الذي طلب معاذ بن جمدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه في عشيرته وكان الذي طلب ثلثمائة بعير فقال هلال في ذلك

ان ابن كابية المرزاديسما * وارى الزناد بعيد ضوء النار

من كان يحمل ما تحمل ديسم * من حائل فنق وأم حوار

عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشار ملائى الابكار

حتى تلافاها كريم سابق * بالخير حل منازل الاخيار

حتى اذا وردت جميعاً أرزمت * جلان بعد تشمس وتفسار

ترعى بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قير بن سعد مصداً على بكر بن وائل فوجد منهم رجلاً قد سرق بعض صدقته فأخذه قير ليحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قير وبينه وهلال حاضر فلم أراي ذلك هلال وثب على البكرين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنفهما ويناطح بين رؤسهما فأنتهى الى قير أعوانه فقهروا البكرين فقال هلال في ذلك

دعاني قير دعوة فأجبت * فأى امرئ في الحرب حين دعاني

مى مخذم قد أخلص القين حده * يخفض عند الروع روع جناني

وما زلت مذشدت يميني حجرتي * أحارب أو في ظل حرب تراني

(أخبرني) محمد بن عمر ان الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال تقاوم هلال بن أسعر المازني وهو أحد بني رزام بن مازن وبهيس الجلاني من عنزة وهما يسقيان إبلهما فخذف هلال بهيساً بمحور في يده فأصابه فمات فاستعدي ولده له بلال ابن أبي بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل في أمره ديسم ابن ميهال أحد بني كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه

تدارك ديسم حسباً ومجداً * رزاما بعد ما انشقت عصاها

هموا حملوا المئين فألقوها * باهايا فكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام * بأستاه معتصة لحاهما
بكابية بن حرقوص وجد * كريم لافتي ألقاها

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثني نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن أسعر ما أكله أكلها بلغني عنك قال جعت مرة ومعني بعيرى فتحرته وأكلته إلا ما حمت منه على ظهري قال أبو عبيد في حديثه عن فضل المضري ثم أردت امرأتى فلم أقدر على جماعها فقالت لى ويحك كيف تصل الى ويني وينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة قال أربعة أيام وحدثني به ابن عمار قال قال المعتمر حدثني عبد الله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لهلال بن الأسعر هكذا قال ابن أبي سعد معتمر عن أبيه وقال في خبره فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال خمسا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا نصر بن علي قال حدثني الاصمعي قال حدثني شيخ من بني مازن قال أنا هلال بن أسعر المازني فأكل جميع ما في بيتنا فبعثنا الى الحيران فنقرض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال كأنكم أرسلتم الى الحيران أعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وببرنية نبيذ فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتى على السويق والنبيذ كله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني ان هلال بن أسعر مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطباً في زواريق فجلس على زورق صغير منها وقد كتب الرطب فيه وغطى بالبورى فقال له يا بن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال فيه ما يكفيك قال ما يكفيك فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى أن اكتفى ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملوء نوي قد أكل رطبه وألقى النوي فيه (قال) المدائني وحدثني من سألته عن أعجب شيء أكله فقال مائتي رغيف مع مكوك ملح (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور الأهوازي وكان كهلا سرياً معدلاً قال حدثني شبان النيلي عن صدقة ابن عبيد المازني قال أولم على أبي لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريداً من جزور فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشر ثم استسقى فأثني بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدة ففرغها في جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام (أخبرني) الجوهري قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال رأيت هلال بن أسعر ميتاً ولم أره حياً فما رأيت أحداً على سريرته أطول منه (أخبرني) علي بن سايان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني بعض حاشية السلطان قال غني ابراهيم الموصلى الرشيد يوماً

ياربع سامي لقد هيجت لي طرباً * زدت الفؤاد على علاته وصبا
قال والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده
مهراراً فقال له الموصلي يأمر المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه غني وهو
يفضل فيه الخاق جميعاً ويفضاني فأمر باحضار مخارق فاحضره فقال له غني

ياربع سامي لقد هيجت لي طرباً * زدت الفؤاد على علاته وصبا
فغناه اياه فبكي وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعطني أمير المؤمنين من الرق وتشرفني بولائك
أعتقك الله من النار قال أنت حر لوجه الله أعد الصوت قال فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقلت
يأمر المؤمنين ضيعة تقيمني غاتها فقال قد أمرت لك بها أعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك
فقلت يأمر لي أمير المؤمنين بمنزل وفرشه وما يصلحه وخادم فيه قال ذلك لك أعد فاعده فبكي
وقال سل حاجتك قلت حاجتي يأمر المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء
فذاك قال فكان ابراهيم الموصلي يقول سبب عتقه بهذا الصوت (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف
وكيع قال حدثني هرون بن مخارق وحدثني به الصولي أيضاً عن وكيع عن هرون بن مخارق قال
كان أبي اذا غنى هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيجت لي طرباً * زدت الفؤاد على علاته وصبا
يقول أنا مولى هذا الصوت فقلت له يوماً يأت بك وكيف ذلك فقال غنيت مولاى الرشيد فبكي وقال
أحسن أعد فاعدت فبكي وقال أحسن أنت حر لوجه الله وأمر لي بخمسة آلاف دينار فأنا مولى
هذا الصوت بعد مولاى فذكر قريباً مما ذكره المبرد من باقى الخبر (حدثني) الحسن بن علي قال
حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني اسحق النخعي عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد
أقبل يوماً على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغني

ياربع سامي لقد هيجت لي طرباً * زدت الفؤاد على علاته وصبا
قال فقمت فقلت أنا فقال هاته فغنيت فطرب وشرب ثم قال على بهرمة فقلت في نفسي ما تراه
يريد منه فجاؤا بهرمة فادخل اليه وهو يجرسيفه فقال ياهرمة مخارق الشاري الذى قتلناه بناحية
الموصل ما كانت كنيته فقال أبوالمهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على فقال قد كنتك أبا المهنا
لاحسانك وأمر لي بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية

صوت

❦ من المائة المختارة من رواية جمحظة عن أصحابه ❦

وخل كنت عين الرشيد منه * اذا نظرت ومستمعاً سمعاً
أطاف بغيه فعدلت عنه * وقالت له أرى أمراً قظيماً
الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار لسياط ثاني ثقل بالنصر عن عمرو بن بانه وفيه
لابراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو أيضاً

✽ أخبار عروة بن الورد ونسبه ✽

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود بن غالب بن قطيمة بن عيس بن بغض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزا شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوك من صعاليك المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صلوكا اذا جن ليله * مضى في المشاش ألفا كل مجزر

يعد الغنى من (١) دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر

ولله صلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابض المتور

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن ابن معاوية قال لو كان عروة بن الورد ولدا لحببت أن أتزوج اليهم (أخبرني) محمد بن خاف قال حدثنا أحمد ابن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله ابن مسلم قال جميعا قال عبد الملك بن مروان ما يسرني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله

واني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد

أهزأ مني ان سممت وان تري * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد

أفرق جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لانعصيه وكنا نقدم أقدام عنزة ونأتم بشعر عروة بن الورد وتنقاد لامر الربيع ابن زياد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتمأ أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب قال لملم ولده لاتروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها دعيني للغنى أسمي فاني * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مريضة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول

تبغ عداً حيث حات ديارها * وابناء عوف في القرون الأوائل
 فالأثل أوسا فاني حسبها * بمنبطح الاوعال من ذى الشلائل

ثم أقبل سائراً حتى نزل بني النضير فلما رأوها أعجبته فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم
 وكان لا عس النساء فلما أصبح وصحنا ندم فقال * سقوني الخمر ثم تكنفوني * الأبيات قال
 وأجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بني النضير وذكر أبو عمرو الشيباني من
 خبر عروة بن الورد وسلمي هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمى وتكنى أم
 وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لا يشك في أنها
 أرغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى
 المدينة وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها
 يخالطون بني النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى انه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام
 فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة بالنسب صحيحته سبية وافتدوني
 منه فانه لا يرى أني أفارقه ولا أختار عليه أحداً فأتوه فسقوا الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا
 فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سببة أن تكون سبية فاذا صارت اليها وأردت معاودتها
 فاخطبها الينا فأتنا نكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت
 معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذاك لك قال دعوني الله بها الليلة وأفادها غدا فلما
 كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن
 حضر فلم يقدر على الامتناع وفادها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت
 يا عروة أما اني أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألفت سترها على بعمل
 خير منك واغض طرفاً واقل فحشاً واجود يداً واحمي لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك
 الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لاني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول
 قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته والله لا انظر في وجه غطفانية ابداً فارجع راشداً الى ولدك
 واحسن اليهم فقال عروة في ذلك * سقوني الخمر ثم تكنفوني * وأواها

أرقت وصحبتني بمضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير
 سقى سلمى وأين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السدير
 اذا حلت بأرض بني علي * وأهلي بين زامرة وكير
 ذكرت منازل من أم وهب * محل الحي أسفل من نقير
 وأحدث معهداً من أم وهب * معرسنا بدار بني النضير
 وقالوا ما تشاء فقات الله * الى الاصباح أثر ذي أثر
 بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالغنب العصير

(وأخبرني) علي بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو
 وقال فيها ان قومها أغلوا بها الفداء وكان معه طاق وجبار أخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت

ما أعطوك لا تفقر أبدا وانت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب الى فداها فلما صحاندم
فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمي تثني عليه فقالت والله انك ما علمت لضحكوك
مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقیل على ظهر العدو وطويل العماد كثير الرماد راضي
الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقه فتزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوما من
الايام يا سلمي انني على كما أثنت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لا تكلفني ذلك فاني ان
قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتيني في مجامعي قومي فلتنئين على
بما تعلمين وخرج فجلس في ندى القوم وأقبلت فرماها القوم ببصارهم فوقف عليهم وقالت انعموا صابحا
ان هذا عزم علي ان أثني عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملت لك لا لتحاف وان شربك لا شتفاف
وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه
وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرني) الأخفش عن ثعلب عن بن الاعرابي
قال حدثني أبو فقعمس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا
في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس
من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكسف عليهم الكسف ويكسبهم ومن قوي منهم اما
مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فاغار وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك
نصيبة حتى اذا أخضب الناس والبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة
ان كانوا غنموها فربما أتى الانسان منهم أهله وقد استغني فلذلك سمي عروة الصعاليك فقال في
بعض السنين وقد ضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي * وشدي حيازيم المطية بالرحل

سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبحل

فزعموا أن الله عز وجل قيص له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهاوين
فبحر لهم احداها وحمل متاعهم وضعفاهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان
وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان ثم ان الله عز وجل قيص له رجلا
صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ما ألبن الناس فقتله وأخذ إبله وامراته
وكانت من أحسن النساء فأتى بالابل أصحاب الكشيف فحملها لهم وحملهم عليها حتي اذا دنوا من
عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضي حتي نجعل
المرأة نصيباً فمن شاء اخذها فجعل بهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم
صنيعته وانه إن فعل ذلك أفسد ما كان يضاعف فافكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل
الاراحلة يحمل عليها المرأة حتي يلحق بأهله فابوا ذلك عليه حتي انتدب رجل منهم فجعل له راحلة
من نصيبه فقال عروة في ذلك قصيدته التي أولها

ألا ان أصحاب الكشيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

واني لمدفوع إلى ولاؤهم * بما وان اذ نمشي واذ تملل

واني وإياهم كذي الام أرهنت * له ماء عينيها تفدى وتحمل
فباتت تحمد المرفقين كليهما * توحسوح مما نالها وتولول
تخير من أمرين إيسا بغبطة * هو الشكل ألا انها قد تجمل

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية أيضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن عامر بن
صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زماناً وهي معجبة له تراه انها تحبه ثم استزارته أهلها
فجملها حتى أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم
وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبري صوابك عنى كيف أنافقت ما أرى لك عقلاً أتراني قد اخترت
عليك وتقول خبري عنى فقال في ذلك

نحن الى ليلى بجو بلادها * وأنت عليها بالملأ كنت أقدر
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاوزت حيا بتيماء منكر
لعلك يوما أن تسري ندامة * على بما جشمتنى يوم غضورا

وهي طويلة قال ثم ان بني عامر أخذوا امرأة من بني عبس ثم من بني سكين يقال لها أسماء فما
لبثت عندهم الا يوماً حتى استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل نحر بذلك وذكر أخذه
اياها فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى بنت شعواء * الهالالية

ان تأخذوا أسماء موقف ساعة * فماخذ ليلى وهي عذراء عجب
لبسنا زماناً حسنهما وشبابها * وردت الى شعواء والرأس أشيب
كما أخذنا حسناء كرهاً ودمعها * غداة الاولى معصوبه يتصب

وقال ابن الاعرابي أجذب ناس من بني عبس في سنة أصابتهم فأهلك أموالهم وأصابهم جوع
شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك
أغثنا فرق اقم وخرج ليغزوهم ويصيب معاشاً فتهتم امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك
فعصاها وخرج غازياً فمر بمالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور
فنجرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك ان يرجع فعصاه ومضي حتى انتهى الى بلاد بني القين فأغار
عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال في ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومني * تخوفني الاعداء والنفس أخوف
تقول سليمي لوأقت لسرنا * ولم تدراني للمقام أطوف
لعل الذي خوفتنا من أماننا * يصادفه في أهله المتخاف

وهي طويلة وقال في ذلك أيضاً

أليس ورائي أن أدب على العصا * فيشمت (١) أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف (٢) بني الولدان أهدج كالرألي

أقيموا بني لبني صدور ركابكم * فكل (١) مناي النفس خير من الهزل
فانكمو لن تبلغوا كل همتي * ولا أربي حتي تروا منبت الاثل
لعل ارتيادي في البلاد وحيلتي (٢) * وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبحل

(نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف) قال حدثني حرّ بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل
على المنصور فقال يا ثمامة اتخفظ حديث بن عمك عروة الصماليك بن الورد العبدي فقال أي حديثه
يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه قال ما يحضرني
ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتي دنا من منازل هذيل فكان منها على
نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرب فرماها ثم اوري ناراً فشاها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع
وقد ذهب الليل و غارت النجوم ثم أتى سرحة فصعد لها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذ الخيل قد
جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعه رجل على فرس فجاء حتي ركز رمح في موضع
النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً فأكب القوم على الرجل
يعذونه ويميبون أمره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه فقال
ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما رأيت شيئاً ولكن تحذلك وتداهيك هو الذي
حملك علي هذا وما نعجب الا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزلوا بالرجل حتي رجع عن
قوله لهم واتبعهم عروة حتي اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتكمن في كسريت وجاء الرجل
إلى امرأته وقد خالفه إليها عبد أسود وعروة ينظر فأناها العبد بعلة فيها لبن فقال اشربي فقالت
لا أو تبدأ فبدأ الاسود فشرب فقالت لا رجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال
لقد رأيت ناراً ثم دعا بالعلة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته
وهذه أخري وأي ريح رجل تجده في إنائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره
فقالت يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه بالاولم حتي رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم
أوي الرجل إلى فراشه فوثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده ونحر
فرجع عروة إلى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبيني فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلاً
قال فصنع عروة ذلك ثلاثاً ومنعه الرجل ثم أوي الرجل إلى فراشه ونحبر من كثرة ما يقوم فقال
لأقوم اليك الليلة وأنا عروة فجاء في منته وخرج ركضاً وركب الرجل فرساً عنده أنثى قال
عروة فجعلت اسمعه خلفي يقول الحق فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد
أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجباً فاخبرني
به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتي ركزت رمحك في موضع نار قد
كنت أوقدتها فتنوك عن ذلك فأنثيت وقد صدقت ثم أتبعك حتي أتيت منزلك وبينك وبين

النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شمعت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجته
بالإناء وهو عبدك الأسود وأظن أن بينهما مالا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى
انثنت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم
أضربت عنه فرأيتك في هذه الحصال أكمل الناس ولكنك تنثنى وترجع فضحك وقال ذلك لا خوال
السوء والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل وما رأيت من كعاعتي فمن قبل
أخوالي وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذي
يثني عن أشياء كثيرة وأنا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخل سبيل المرأة ولولا ما رأيت
من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي احد من العرب فقال عرة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لا آخذ
منك وعندى من نسله جماعة مثله نخذ مبارك لك فيه قال ثمامة إن له عندنا أحاديث كثيرة ماسمعا
له بحديث هو أطرف من هذا قال المنصور أفلا أحدثك له بحديث هو أطرف من هذا قال بلى
يا أمير المؤمنين فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة واصحابه حتى
أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عايم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم
ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وفي هذه الغزاة يقول عروة

أقول لأصحاب الكنيف تروحوا * عشية قلنا حول ماوان رزح (١)

وفي هذه القصيدة يقول

لنباغ عذراً أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها منك منجج (٢)

ثم مضى يتنفي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير
كالجباء الملقى فكمن في كسر بيت منها وقد أجذب الناس وهلك الماشية فاذا هو في البيت بسحور
ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما المسحور قال الحاقوم بما فيه والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك
يومين لا يأكل شيئاً فأشبعته وقوي فقال لأبالي من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت ان الكلب
أكلها فقالت للكلب أفعاتها ياخيث وطردته فانه كذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملات الافق
واذا هي تلتفت فرقا علم ان راعيها جلدا شديد الضرب اياها فلما اتت المناخ بركت ومكث الراعي
قليلاً ثم اتى ناقة منها فمري أخلافاً ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها ثم أتى الشيخ فسقاه
ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفت
بشوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف ترين ابني فقالت ليس بابنك قال

(١) يقال رزح البعير رزوحاً اذا أعيى وابل رزحي وقوم رزاح أي مهازيل ساقطون تبريزي

(٢) وروي يبلغ بالياء وبين البيت يتان وهما تنالوا الغنا أو تبلغوا بنفوسكم * الى مستراح من حمام مبرح *
ومن يك مثلي ذاعيال ومقترأ * من المال يطرح نفسه كل مطرح * ليبلغ البيت وبضميمة هذين البيتين
تتضح رواية الياء

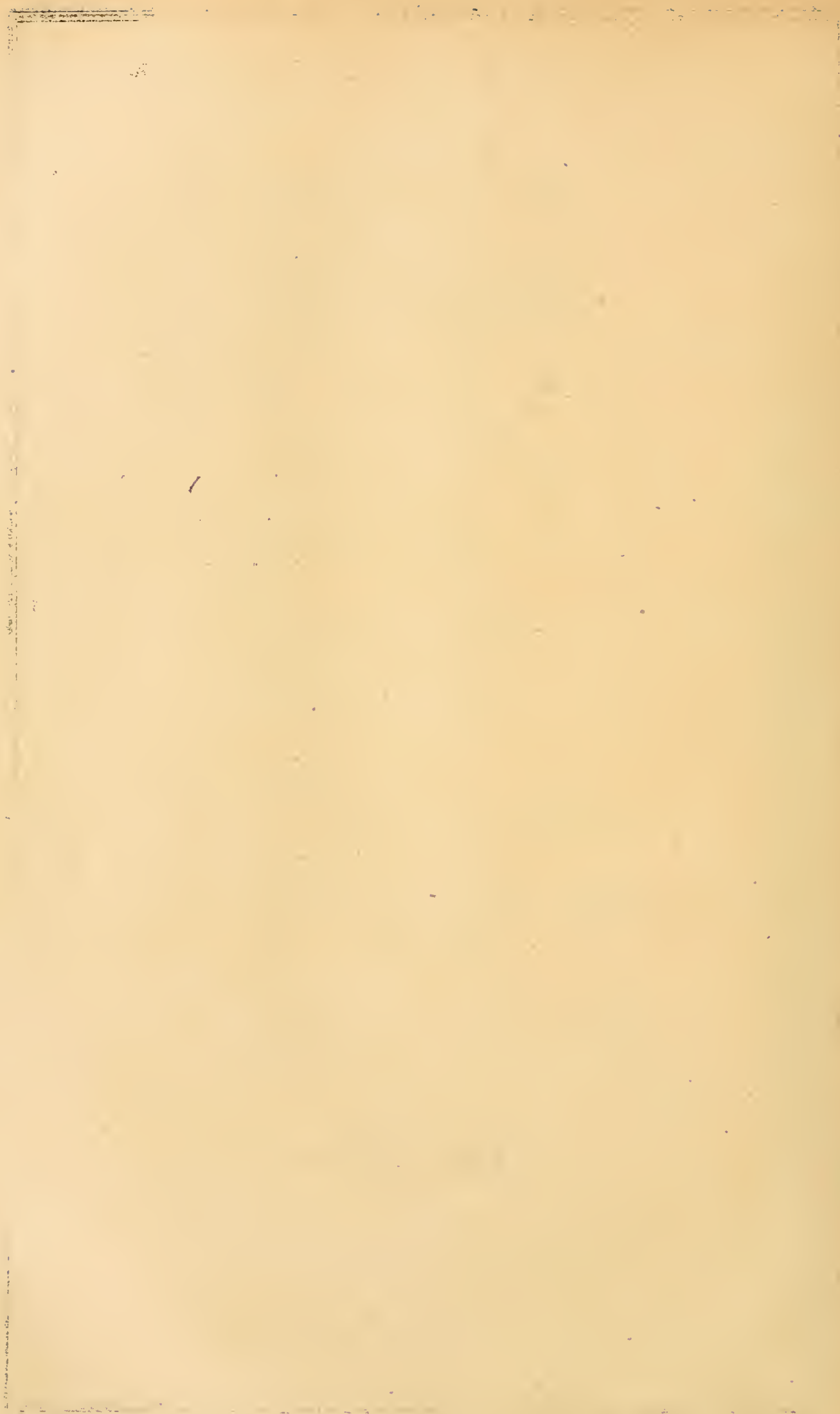
فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين قلت أتذكر يوم مررنا ونحن نريد سوق
 ذي الحجاز فقلت هذ عروة بن الورد ووصفته لي بجلد فاني استطرقتة قال فسكت حتي اذا نوم وثب
 عروة وصاح بالابل فاقتطع منها نحوامن النصف ومضي ورجا أن لاتبعه الغلام وهو غلام حين بدا
 شارب فاتبعه قال فالتحدرنا وعالج به فاضرب الارض به فيقع قائما فيخوفد على نفسه ثم واثبه فاضرب به
 وبادره فقال اني عروة بن الورد وهو يريد ان يمجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك ويلك
 لست أشك أنك قد سمعت ما كان من أمي قال قلت نعم فاذهب معي أنت وأمك وهذه الابل ودع
 هذا الرجل فانه لا يهشك عن شيء قال الذي بقي من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما بقي فان له حقاً
 وذناباً فاذا هلك فما أسرعتي اليك وخذ من هذه الابل بعيراً قلت لا يكفي ان معي أصحابي قد
 خلفتهم قال فتانياً قلت لا قال فتالاً والله لازدتك على ذلك شيئاً فأخذها ومضى الى أصحابه ثم ان
 الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يأمر المؤمنين لقد زينه عندنا وعظمت في قلوبنا قال فهل
 اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته
 حذيفة ولقد باغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقليل له
 أثوثر الا كبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لان بقي مع ما أرى من
 شدة نفسه ليصيرن الا كبر عيالا عليه

صوت

من المائة المختارة ❦

أزري بنا أتا شالت نعامتنا * نخالي دونه بل خلته دوني
 فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولادين
 الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لنفيل مولي العبلات هزج
 خفيف باطلاق الوتر في مجري البنصر معني قوله أزري بنا قصر
 بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليه فله وأزريت به اذا
 قصرت به في شيء وشالت نعامتهم اذا انتقلوا بكليتهم
 يقال شالت نعامتهم وزف رأ لهم اذا انتقلوا عن
 الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه
 شيء وخالي ظني يقال خلت كذا
 وكذا فأنا أخاله اذا ظنته
 والجائحة النازلة التي تحتاج ولا
 تبقى على ما نزلت به

❦ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذي الاصبع العدواني ❦



فهرسة الجزء الثاني من كتاب الأغنى للإمام أبي الفرج الأصبهاني

صحيحة	
٢	رجيع الخبر الى سياقة أخبار المجنون
١٧	ذكر عدي بن زيد ونسبه وقصته ومقتله
٤١	خبر الخطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر
٥٨	ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها الخطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه
٥٩	أخبار ابن عائشة ونسبه
٧٤	وفاة ابن عائشة
٧٧	أخبار ابن أرطاة ونسبه
٨٥	أخبار ابن ميادة ونسبه
١١٦	أخبار حنين الحيري ونسبه
١٢٤	ذكر الفريض وأخباره
١٤٤	أخبار الحكم بن عبدل ونسبه
١٥٢	ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه
١٦٤	ذكر طويس وأخباره
١٧٣	ذكر الدارمي وخبره ونسبه
١٧٥	أخبار هلال ونسبه
١٨٤	أخبار عروة بن الورد ونسبه

تمت

